تـفـسير

رسـالــة كــولــوسـي

آيــة آيــة

(رسالة بولس الرسول إلى المؤمنين في كولوسي)

لــويــس صلــيـب

كــنـيـسة الأخـوة

أخذت بإذن رسمي من صفحة بيت الله. جميع الحقوق محفوظة لمكتبة الإخوة ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة إي من الكتب أو المقالات بأي طريقة طباعية أو إليكترونية أو وضعها على الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الإخوة وصفحة بيت الله. يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب

© Copyright 1998−2005, All rights reserved.

فهرس الكتاب

تمهيد
مقدمة
مدينة كولوسي
تاريخ كتابة الرسالة
مقارنة بين رسالتي أفسس وكولوسي
أقسام الرسالة
القسم الأول "التعليمي"
الأصحاح الأول
الأصحاح الثاني
الأصحاح الثالث: الأعداد (١ - ٤)
القسم الثاني "العملي" الأصحاح الثالث: الأعداد (٥ - ٢٥)
الأصحاح الرابع

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تمهيد

الرسالة إلى المؤمنين في كولوسي, تتكون من أربعة أصحاحات قصيرة يمكن أن تقرأ في بضع دقائق. ومع ذلك فهي تحتوي على أسمى الإعلانات الإلهية التي أعطيت لنا في كلمة الله. كما إنها تتضمن حقائق مباركة وثمينة. خاصة بأمجاد ربنا يسوع المسيح السماوية والأرضية, كالله وكالإنسان معاً. كالخالق للخليقة كلها, والمعتني بها وكالسيد عليها. وأيضاً كرأس الجسد للكنيسة.

إن هذه الرسالة هي رسالة الأعماق الروحية, واللآلىء الثمينة. كما أن الكنوز المختفية في هذه الرسالة. تختفي على القارىء السطحي, الذي لا يدخل إلى الأعماق. كما قال الرب لسمعان بطرس والذي معه "أُبعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد, ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً جداً" (لوقا ٥: ٤, ٦).

نحتاج ونحن ندرس هذه الرسالة كما في كل الكتاب أيضاً, أن نكون في روح الصلاة, فنقول مع المرنم "اكشف عن عيني, فأرى عجائب من شريعتك" (مزمور ١١٩: ١٨).

الرسول بولس الذي كتب هذه الرسالة أخذ سجيناً إلى روما, فهناك كان ينتظر محاكمته أمام القيصر "نيرون" إمبراطور روما في ذلك الوقت "إلى قيصر أنا رافع دعواي" (أعمال ٢٥: ١١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وفي أثناء هذه المدة حضر "أبفراس" إلى روما, حاملاً أخبار الكنيسة في كولوسي إلى الرسول.(ص ١: ٧, ٨, ٤: ١٢, ١٣), كما فعل أهل "خلوي" بالنسبة للكنيسة في كورنثوس (١ كورنثوس ٢: ١).

وهذه الأخبار تتضمن كلاً من تقدم ونمو الكنيسة وكذا الصعوبات والمشاكل التي تر بها, والأخطار التي تحيط بالقديسين. فنراه قد اضطرب بروحه, وحنت أحشائه على إخوته متمثلاً بسيده الذي كان يتحنن على الجموع (متى ١٥: ٣٢). لذا فقد عزم على أن يتصدى لهذه الصعوبات المتمثلة في التعاليم الغريبة والبدع والضلالات التي تعرضت لها هذه الكنيسة, بأن قدم الدواء. ألا وهو توجيه النظر إلى أمجاد ربنا يسوع المسيح الذي نراه متمثلاً في تقدمة الدقيق (لاويين ٢) وأيضاً نرى أن تقدمة الدقيق أسمى معاني حياة ربنا يسوع هنا على الأرض كالإنسان القدوس الكامل, إنسان النعمة كما يقدمه لنا الروح القدس في إنجيل لوقا.

إن هذه الرسالة, تعتبر بحق ترنيمة مجيدة للمدح والحمد والتعظيم والسجود لربنا يسوع المسيح. وسوف يجيء الوقت الذي فيه نرنم له الترنيمة الجديدة "مستحق أنت, لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك " (رؤيا ٥: ٩, ١٠).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لقد حصلنا على كل ما نحتاج إليه في ربنا يسوع المسيح وليس لنا حاجة إلى شخص غيره ولا إلى شخص غيره ولا إلى شيء آخر سوى شخصه الكريم ونتائج عمله المبارك لأجلنا وفينا, له كل المجد.

لويس صليب

القاهرة في: مايو ١٩٩٩

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مقدمة

إن المعلمين الكذبة, الذين نفثوا سمومهم وسط المؤمنين في كولسي كانوا يهود يعتنقون مبادىء فاسدة. تعرف باسم "الغنوسية"* أي أهل المعرفة, تلك الفلسفة التي كانت عند كتابة الرسالة بذرة صغيرة, لكنها تحولت إلى مبدأ خطير. كما يقول الرسول "الناس الأشرار المزورين, سيتقدمون إلى أردأ.مضلين ومضَلين" (٢تيموثاوس ٣: ١٣).

فقد دخل إلى المسيحية أناس أدعو المعرفة, فتحدثوا عن الخليقة, وعن أصل الشر, وعن الله... الخ. ولكن تعليمهم كانت بعيدة عن الإعلان الإلهي في الكلمة. وكانت أشر التعاليم, هي التطاول على لاهوت ربنا يسوع المسيح وناسوته وعن عمله الكامل.

الرب الذي يعرف النهاية من البداية قاد الرسول بولس لكي يعطينا التحذير الإلهي الكامل ضد كل هذه الضلالات. وهذا الشر باق إلى الآن, فالمسيحية لازلت مليئة بالذين يدعون المعرفة بالاستقلال عن كلمة الله الموحى بها. ولازالت هذه الرسالة وبل وكل الكتاب هو الرد الإلهي, على تلك المعرفة

* نسبة إلى الكلمة اليونانية (غنوس) أي معرفة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الزائفة وقد أفاض الرسول في الرد على هذه الضلالات, بطريقة إيجابية, حيث شرح لنا مقام الرب يسوع الثاني (ص١: ١, ٢: ١٥).

وبالرغم من أن هؤلاء المعلمين الكذبة كانوا يعترفون بالرب يسوع ويتظاهرون بأنهم مسيحيون [ومن هنا يأتي الخطر] فإنهم أدخلوا وساطة بعض الكائنات العليا, أي الملائكة. وفكرهم من نحو الملائكة, وتعظيمهم جاء من اعتقادهم بأن المادة فاسدة. وبما أن الملائكة ليس لهم أجساد مادية فاسدة مثل البشر, لذلك عظموا الملائكة وبجلوهم (انظر ص ١: ٦, ٢: ١٨).

وهكذا انقلبت أفكارهم فجعلوا العبد سيداً والسيد عبداً. ونسوا أنه مكتوب عن الملائكة "أليس جميعهم أرواح خادمة مرسلة للخدمة, لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عبرانيين ١: ١٤). "كما أن الملائكة لم يتمتعوا بنتائج الفداء أما المؤمنون فقد اقتدوا بالدم الكريم" (١بطرس ١: ١٨, ١٩). ومن هنا تجيء قيمة المؤمن. كمن هو في المسيح أمام الله وقبوله ومركزه على هذا الأساس. وخفي عليهم أيضاً أن الملائكة هم أرواح فقط, فبذلك لا يستطيعوا أن يصلوا بالإنسان إلى الله. ولكن شخص ربنا يسوع المسيح "الله الظاهر في الجسد" (١تيموثاوس ٣: ١٦). استطاع بموته على الصليب المصالحة بين الله والإنسان (ص ١: ٢٠ – ٢١). ولقد كان أيضاً بهؤلاء المعلمين

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أفكارهم, وتعاليمهم التقسية وفرائضهم الناموسية, فهذا واضح, من ذكر السبت والعيد والهلال والختان.... الخ (ص ٢: ١٣, ١٤, ١٦) فإن هذه الفرائض تأخذ دفعة كبيرة للبحث والتدقيق. في التقشف والزهد والامتناع عن بعض الأطعمة (ص ٢: ١٦- ٢٣) على حد زعمهم أن بهذه الطريقة يمكن للمسيحي بأن يحصل على قد مناسب من التحرر من المادة التي تعتبر في نظرهم نجسة وغير طاهرة, مع أن الروح القدس يصرخ قائلاً "أنه في الأيام الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان.... مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق" (١تيموثاوس ٤: ١ – ٤).

لقد كانت هذه التعاليم الشيطانية عنصراً خطراً مدمراً لكنيسة كولوسي وما حولها. (ص ٤: ١٣) ولكن الروح القدس مستخدماً الرسول بولس فتح لنا الأبواب, لكي يرنا الحقائق العظيمة التي ما كان ممكناً لنا أن نعرفها بغير هذه الإعلانات الإلهية. وهذه هي النعمة بأسمى معانيها.

لقد طعن الجندي الروماني جسد الرب الكريم وهو على الصليب فكانت الإجابة على عداوة الإنسان وشره, هو خروج الدم والماء (يو ١٩: ٣٤).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وها نحن نرى في هذه الرسالة, رد الروح القدس على هؤلاء المعلمين الكذبة, الذين طعنوا بتعاليمهم لاهوت ربنا يسوع المسيح وناسوته, فجرت أنهار مياه الكلمة المتدفقة لتروي نفوسنا بالحقائق السامية عن ربنا المعبود, بل إننا نرى الرسول يوحنا (التلميذ الذي كان يسوع يحبه) يقف مناضلاً كالرعد, في الذود عن لاهوت شخص ربنا يسوع المسيح قائلاً كل روح لا يعترف بيسوع المسيح الذي سمعتم أنه قد جاء في الجسد فليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم أنه يأتي والآن هو في العالم" (١يوحنا ٤: ٢ – ٣).

وفي الجزء العلمي من هذه الرسالة (ص ٣: ٥ –٤: ٨) نرى الطريقة الإلهية, للعيشة في القداسة. فالقداسة العلمية, لا نحصل عليها بقهر الجسد الحرفي المادي الذي هو الدم واللحم (أفسس ٥: ٢٩) والذي اعتبره هؤلاء المعلمون أنه فاسد (وبذلك جاءت نظريتهم من جهة جسد المسيح). ولكن يلزمنا أن نضع جسد الخطية – الإنسان العتيق – برغائبه وشهواته في حكم الموت (ص ٣: ٥, ٦), وبل وعلينا أيضاً أن ننمي الفضائل المسيحية التي هي ثمار الجديد (ص ٣: ١٠ – ١٧).

وبينما كان الرسول يصارع ويحارب هذه التعاليم الغريبة نراه يضع المبادىء العظيمة التي تساعد في الرد على أية مشكلة تظهر مستقبلاً في تاريخ

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الكنيسة أثناء وجودها في هذا العالم. فليست كلمة الله محدودة لفئة خاصة من الناس, ولا لغرض خاص, بل إن الكلمة النافعة لكل الأجيال. وها هو الرب الذي سبق وعرف المخاطر التي ستتعرض لها كنيسته, فأعد لها السلاح الذي تستطيع به أن تصد هجوم إبليس ولآلاته التي يستخدمها ضد الحق.

في أيام وجود الرب على الأرض بالجسد كان هناك فريقان من اليهود وقفا منه موقف العداء السافر, فريق الفريسيين (أهل التقليد) (متى ٢٣) وفريق الصدوقيون (فلاسفة جيلهم) (لوقا ٢٠: ٢٧ – ٤٠). هكذا الآن في المسيحية, كما ترينا هذه الرسالة, هناك تهويد المسيحية وإدخال الفلسفة فيها وهما من ألد أعدائها. ولا يزال التحذير لنا من الرب "أنظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين" (متى ١٦: ٦).

وهذه الرسالة كبقية رسائل الرسول بولس يقرن فيها التعليم بالسلوك, أو المقام بالمسؤولية التي تترتب عليه يوماً فيوماً كما سنرى في الإصحاحين الثالث والرابع. وكأن الروح القدس يقول هذا هو الحق فماذا عسى أن تكون أثماره فينا؟

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ليعطينا الرب نعمة لكي نستفيد من دروس هذه الرسالة الثمينة, ونتحقق أكثر من ذي قبل ما هو نصيبنا الصالح والغني في ربنا يسوع المسيح. الذي لـــه منا كل السجود والتعبد القلبي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مدينة كولوسي

تقع مدينة كولوسي في فريجية بآسيا الصغرى (تركيا حالياً) ويقسمها نهر ليكوس إلى قسمين وهي قريبة من مدينتي هيرابوليس ولاودكيه (ص ٤: ١٣) وتبعد عن الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى بحوالي (١٤٠ ميلاً) حيث يوجد بحر إيجه الذي يفصل بين تركيا واليونان.

ويظهر أن الرسول بولس لم يزر تلك المدينة إلى وقت كتابة هذه الرسالة للكنيسة هناك. (ص ٢: ١) والمرجح أن هذه الكنيسة قد تأسست بواسطة كرازة "أبفراس" الذي يرد ذكر اسمه مرتان في هذه الرسالة (ص١: ٧, ٤: ١٢) وقد تمنى الرسول أن يزورهم سريعاً (فليمون ٢٢) وربما تحققت أمنيته وذهب بعد ذلك إلى كولوسي عند زيارته لتلك الجهات.

* * *

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تاريخ كتابة الرسالة

كتب الرسول بولس هذه الرسالة أثناء سجنه الأول في مدينة رومية حوالي سنة ٦٢م, أي في الوقت الذي كتب فيه رسائله إلى المؤمنين في أفسس وفيلبي وإلى فليمون (ص ٤: ٧ مع أفسس ٦: ٢١, ٢٢, فيلمون ٢٢) وتوجد أسباب عديدة تجعلنا نتحقق من أن الرسول كتبها في سجن رومية, وليس في سجن قيصرية وذلك: -

أولاً: لأن الرسول عندما أورد ذكر رفقائه في الخدمة (ص ٤) لا يذكر فيلبس المبشر الذي خدم معه قبل سجنه في قيصرية (أعمال ٢١: ٨ - ١٤).

ثانياً: لا يوجد دافع يجعل أنسيمس العبد الهارب من سيده فليمون أن يذهب إلى قيصرية, بينما روما مليئة بأمثاله. فالذي هرب من سيده لابد أن يذهب إلى الكورة البعيدة, حيث هناك في روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية يجد مرتعاً لشهواته وملذاته.

ثالثاً: نرى الرسول بولس يتوقع إطلاق سراحه (فيلبي ١: ١٩ - ٢٠) مع العلم بأن إطلاق سراحه في قيصرية كان متوقفاً على دفع رشوة "فقد كان فيلكس الوالي أيضاً يرجو أن يعطيه بولس دراهم ليطلقه. ولذلك كان

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يستحضره مراراً كثيرة ويتكلم معه" (أعمال ٢٤: ٢٦). ولكن رجل الله بولس, الذي كان فيلكس عن التعفف, لا يقبل أن يطلق سراحه بالرشوة التي تعمى المبصرين "وتعوج القضاء" (خروج ٢٣: ٨).

فنستدل مما سبق أن الرسول كتب هذه الرسالة في روما في السنتين اللتين قضاهما هناك "وأقام بولس سنتين كاملتين في بيت استأجره لنفسه" (أعمال ٢٨: ٣٠) وهكذا نجد الرسول كشخص محدده إقامته داخل هذا البيت الذي استأجره, وقد أعطاه الرب نعمة في أعين الحراس والحكام كما كان قبل ذلك مع يوسف وهو في السجن في مصر, ومع دانيال وهو مسبي في بابل.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مقارنة بين رسالتي أفسس وكولوسي

يوجد اتفاق ظاهر بين الرسالتين للمؤمنين في أفسس وكولوسي. لأن الكنيسة جسد المسيح (أفسس ١: ٢٣) هي الموضوع الظاهر في رسالة أفسس. كما أن المسيح "رأس الجسد" (كولوسي ١: ١٨) هو الموضوع الرئيسي في رسالة كولوسي. لكن وإن كان هناك توافق بين الرسالتين في بعض الأوجه. إلا أنه يوجد أيضاً تباين واضح في الاتجاه.

ففي رسالة أفسس تذكر الكنيسة بأنها "ملء الذي يملأ الكل" (أفسس ١: ٢٣). أما هنا في رسالة كولوسي فإن كل ملء اللاهوت يحل في المسيح جسدياً (أي في سجد المسيح) ونحن مملوؤن فيه (كولوسي ٢: ١٠) أي كاملون فيه. في رسالة أفسس, الكنيسة هي ملء المسيح. وفي رسالة كولوسي الكنيسة مملوءة (كاملة) فيه. والنظريتان صالحتان كل منها في مكانه.

كما نلاحظ أن الروح القدس, لا شار إليه في هذه الرسالة سوى مرة واحدة (ص ١: ٨) بخلاف رسالة أفسس التي يرد فيها ذكر الروح القدس ١٢ مرة. لأن الروح القدس مشغولاً بتمجيد المسيح الرأس "ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يوحنا ١٦: ١٤). لذلك لا يظهر في المشهد, بل المسيح كما

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كان عبد إبراهيم عندما ذهب لكي يخطب عروساً لإسحق ابن سيده, يشهد عن إسحق (تكوين ٢٤). أما في رسالة أفسس فالكنيسة تذكر كثيراً ومن ثم فالروح القدس يذكر أيضاً كثيراً لأنه ساكن فيها ويربطها بالمسيح. كما لا يذكر الروح القدس هنا كعربون الميراث كما في رسالة أفسس, بل المسيح الحي "المسيح فيكم رجاء المجد" (كولوسي ١: ٢٧) ونرى الأفكار هنا متجهة إلى المسيح رأس الجسد.

وفارق آخر هام ألا وهو إتحاد اليهود والأمم في جسد واحد يشغل مكاناً بارزاً في رسالة أفسس. بينما في رسالة كولوسي, الأمم فقط هم الذين في المشهد (ص ١: ١٢, ٢: ١٢, ١٣).

وإن كنا نرى في رسالة أفسس المؤمنين مباركين بكل بركة روحية في السماويات في المسيح (أفسس ١: ٣) فإننا نرى في رسالة كولوسي, أن لهم رجاءً موضوعاً في السموات. (ص ١: ٥) لهذا السبب لم يرد ذكر الرجاء بمعناه المباشر في رسالة أفسس, حيث يذكر أن المؤمنون جالسون في السموات. بينما في هذه الرسالة يرد ذكر الرجاء. حيث كان الكولوسيون في حاجة لأن يضعوا السماء أمامهم.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والنغمة البارزة في رسالة أفسس هي أن المؤمنين في المسيح (أفسس ١: ٣). أما في رسالة كولوسي "المسيح فيكم" (ص ١: ٢٧).

وأخيراً نذكر أن التحريضات في هذه الرسالة تشبه إلى حد كبير التحريضات الواردة في رسالة أفسس مع الفارق أنها هناك في رسالة أفسس مقترنة بالروح القدس, أما هنا في رسالة كولوسي فهي مقترنة بالروح القدس, أما هنا في رسالة كولوسي فهي مقترنة بكلمة الله والنعمة في القلب.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أقسام الرسالة

تنقسم الرسالة إلى قسمين رئيسيين: -

* القسم الأول تعليمي (من ص ١: ١ إلى ص ٣: ٤)

(ص ١: ١ – ٨) تسليمات ومقدمه.

(ص ١: ٩ – ١٤) صلاة الرسول بولس وشكره.

(ص ١: ١٥ – ٢٢) للمسيح رياستان ومصالحتان.

(ص ١: ٢٣ – ٢٩) خدمة بولس المزدوجة.

(ص ٢: ١ – ٧) المسيح الحكمة الحقيقية إعلان سر الله.

(ص ٢: ٨ – ١٠) المسيح ترياق ضد الفلسفة البشرية.

(ص ٢: ١١ – ١٧) المسيح ترياق الناموسية اليهودية.

(ص ٢: ١٨, ١٩) المسيح ترياق الصوفية الشرقية.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ص ٢: ٢٠ – ٢٣)المسيح ترياق التقشف الجسداني.

(ص ٣: ١ – ٤) المسيح حياة المؤمن وغرضه.

* القسم الثاني عملي (من ص ٣: ٥ إلى نهاية الرسالة)

(ص ٣: ٥ – ١١) القداسة العلمية فيما يتعلق بأنفسنا.

(ص ٣: ١٢ – ١٧) القداسة العلمية فيما يتعلق بالآخرين.

(ص ٣: ١٨ – ص ٤: ١) روابط الإنسان الجديد الأرضية.

(ص ٤: ٢ – ٦) تحريضات ختامية.

(ص ٤: ٧ – ١٨) تسليمات.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القسم الأول

التعليمي

من الأصحاح الأول حتى الأصحاح الثالث

اَلأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

(ع ١ – ٨) نجد الكلمات "إيمانكم, محبتكم, الرجاء" (اتسالونيكي ١: ١) يوجد فرق بين الناموس والإنجيل. الناموس كان بلا ثمر أما الإنجيل فمثمر. تعلمتم من أبفراس, في الماضي تعلموا والآن هو يصلي لأجلكم (ص ٤: ١٢).

(ع ٩ – ١٤) نجد الصلاة السباعية في الأعداد (٩ – ١١), وردت كلمة "كل" ٣٥ مرة في الرسالة.

(ع ١٢ – ١٤) في ذات لحظة ولادتنا من الله صرنا مؤهلين لشركة ميراث القديسين. أنقذنا ونقلنا. هذا هو مركزنا الثابت. ملكوت ابن محبته سلطان المحبة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ع ١٥ – ٢٩) أمجاد المسيح: صورة الله التعبير الكامل الدقيق عما هو الله بهاء مجده ورم جوهره. بكر كل خليقة. سيد الخليقة كلها.

(١) فيه خلق الكل: هو المخطط.

(٢) به خلق الكل: أي المنفذ.

(٣) له خلق الكل: هو العلة الأخيرة أي لمجده. هو قبل كل شيء, هو خلق كل شيء, فيه يقوم كل شيء, هو متقدم في كل شيء, ومستقبلاً, يصالح به كل شيء.

(ع ١٨) مشروع جديد: المسيح هو نقطة البداية. متقدم في كل شيء لسمو شخصه, ولسمو عمله: يحل كل الملء الآب والابن والروح القدس.

(ع ٢٠) يصالح... ما في السموات وما على الأرض. الشيطان دنس السماء والإنسان دنس الأرض. مصالحة السماء ستتم في منتصف أسبوع الضيقة (رؤيا ١٢: ٧) ومصالحة الأرض ستتم عند ظهور الرب لتنقية الأرض (متى ٢٤: ٣٠).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أما مصالحة المؤمنين فهي حاضرة. أساس المصالحة قد وضع في الصليب بالنسبة للخليقة: المصالحة بالدم.

بالنسبة للمؤمنين: المصالحة في جسم بشريته بالموت هذا هو أساس مصالحتنا الآن.

(ع ٢١ – ٢٤) كانت العداوة في قلوبنا فكان لا بد أن يموت جسم بشريته (رومية ٦: ٦) كان عندنا أفكار سيئة عن الله لكن الله عالج هذه المشكلة (رومية ٥: ١٠). على حساب المصالحة لا يرى الله شيء فينا من العيب (عدد ٢٣: ٢١) كلمة لأجلكم... أي الأمم. مصلين لأجلكم – طالبن لأجلكم – أي جهاد لي لأجلكم. لأجل جسده الذي هو الكنيسة. كل من يحمل اسم المسيح موضوع بغضة العالم:

١- خادم الإنجيل: أي اؤتمنت على إنجيل مجد الله المبارك.

٢- خادم الكنيسة: بولس هو الوحيد الذي إستؤمن على هذا السر وإعلانه. وخارج كتابات الرسول بولس لا نقرأ عن "الجسد". ثلاث حقائق هامة: رئاستان, مصالحتان, دائرتان. لخدمة الرسول بولس. الإنجيل, الكنيسة, ننادي, ننذر, نعلم. لكي نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَتِيمُوثَاوُسُ الأَخُ" (ع ١)

بولس هو الإناء المختار من الله ليكون رسولاً ليسوع المسيح إلى الأمم كما يقول "ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه فيّ لأبشر به بين الأمم" (غلاطية ١: ١٥, ١٦). لم يكن بولس مع المسيح في أيام تجسده على الأرض كبطرس وباقي الرسل ولكنه دعي دعوة خاصة من الرب الممجد (أعمال ٩: ١ – ١٥). وعند كتابة هذه الرسالة كان قريباً من نهاية خدمته الجليلة للمسيح, ذاك الذي تعب أكثر منهم جميعهم (١ كورنثوس ١٥: ١٠), ذلك أنه بعد إطلاق سراحه من سجنه الأول في روما, أعيد القبض عليه مرة ثانية ورج به في أحد السجون في روما, حيث حكم عليه بالموت. وقد نال بذلك إكليل الشهادة متمماً قول الرب لملاك كنيسة سميرنا "كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤيا ٢: ١٠) وابتدأ منذ استشهاده عصر الاستشهاد. ونرى ذلك واضحاً في رسالته الثانية التي كتبها في سجنه الأخير إلى ابنه الحبيب تيموثاوس "فإني أنا الآن أسكب سكيناً ووقت انحلالي قد حضر, قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً (٢تيموثاوس ٤: ٦ – ٨) ليتنا نفتدي بذلك

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخادم الأمين الذي كان شعاره" ولكنني لست احتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله (أعمال ٢٠: ٢٤). فنخدم الرب في ذلك الوقت القصير الباقي, عالمين أن تعبنا ليس باطلاً في الرب.

رسول يسوع المسيح إن كلمة رسول تعني حرفياً شخص مرسل يحمل بشرى أو رسالة وهذا اللفظ لا يطلق فقط على الاثني عشر الذين كانوا مع الرب في أيام جسده. كما هو واضح مع برنابا وبولس (أعمال١٤: ١٤). وأيضاً بإعطاء هذا اللقب للرب يسوع نفسه (عبرانيين ٣: ١). كما أعطي لبعض الإخوة المرسلين من الكنائس (٢ كورنثوس ٨: ٢٣).

ولقد دعي بولس لكي يكون رسولاً ليسوع المسيح بدعوة خاصة وقد قال عن نفسه "ألست أنا رسولاً, أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟" (١ كورنثوس ٩: ١)وقد دلل على ذلك في سياق دفاعه عن رسوليته التي هي من الرب بقوله "إن علامات الرسول صنعت بينكم في كل صبر بآيات, وعجائب, وقوات" (٢كورنثوس ١٢: ١٢). لقد كان عليه أن يكون المبعوث والمرسل من المسيح الممجد ليحمل الأخبار السارة لهؤلاء الذين هم خارج حدود إسرائيل, الذين كانوا بلا اله, وبلا مسيح في العالم (ص ١: ٤, أفسس ٢: ١٢).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كما أن كلمة رسول تعني شخصاً [من قِبَل] ويمكن أن تعني أيضاً الذي يعلن يسوع المسيح, ويستعمل المعنى الأول هنا, لأنه يوجد شكلهم إلى شبه رسل المسيح (٢ كورنثوس ١١: ١٣). ولكن تأكد بولس هنا نستطيع أن نأخذه على الوجه الأكمل في المعنى الثاني (الذي يعلن) يسوع المسيح. لأن بولس يكتب هذه الرسالة ليحارب تعاليم هؤلاء الذين يعلنون عن كائنات أخرى كأنها أسمى من "ابن الله" الوحيد, ولا مانع لدينا من أخذ المعنيين معاً.

ليت كل منا يتمم مشيئة الرب كما فعل بولس, بوصية الرب الأخيرة للتلاميذ "وتكونون لي شهوداً" (أعمال ١: ٨).

بمشيئة الله إن بولس لم يدع نفسه للخدمة (غلاطية ١: ١) فالضرورة موضوعة عليه (١ كورنثوس ٩: ٦ – ١٨) أن يبشر بالإنجيل. والله أيضاً له قصد خاص في حياة كل منا فنخدمه, ولا نقاوم مشيئته, ولا نعمل مثل يونان الذي هرب من وجه الرب ظناً منه أنه بذلك يستطيع أن يعفي نفسه من إتمام الإرسالية التي أمره الرب بها في الذهاب إلى نينوى.

فإننا جميعاً مدعوون لكي نمجد الرب في حياتنا ونكون سبب بركة للذين من حولنا. وإذا وجدت فينا الطاعة للرب, فإنه يستطيع أن يجعل منا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أواني رحمة للآخرين. "إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم". (يوحنا ٧: ١٧).

وتيموثاوس الأخ في رسائل بولس الأربع عشرة يرد ذكر اسمه كمن هو شريك معه في الخدمة, وهذا نجده في سبع من الرسائل الأربع عشرة. وكما نعلم أن رقم سبعة هو رقم الكمال بحسب فكر الله فتكون بذلك خدمة تيموثاوس متكاملة ومسجلة على صفحات الوحي.لذلك الخادم الأمين. لقد كان لبولس الرسول ثقة خاصة فيه (١ كورنثوس ١٦: ١٠) ولقد أوكل له الرسول مسؤوليات كبيرة لتنفيذها (١ تيموثاوس ١: ٣) وليس ذلك يعني أنه توجد خلافة رسولية, أي أن تيموثاوس يعد خليفة بولس الرسول, ثم تتوالى الخلافة بعد ذلك حتى أيامنا هذه. ولكن الواضح من المكتوب أن الرسول قد كلفه بالقيام بمأمورية خاصة في أفسس. ثم نجد في الرسالة الثانية إليه يأمر بالرجوع فوراً (٢ تيموثاوس ٤: ٩) فلم يكن ذلك يعين من بولس لتيموثاوس أن يكون في أفسس, لأن هبات الله لا تورث. وإن كنا نجد اسم تيموثاوس مقروناً هنا مع بولس الرسول فلا يعني هذا أن تيموثاوس موحى إليه بهذه الرسالة ولكن هي محبة الرسول له التي جعلته يضع اسمه معه كشريك في هذه الرسالة إن كلمة تيموثاوس معناها "مكرم من الله" مع أنه كان شاباً حديث

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

السن, وحديث الإيمان, إلا أنه كان أميناً للرب. ومكرساً تماماً لخدمته. وقد قال الرب بفمه الكريم "إن كان أحد يخدمني يكرمه الآب" (يوحنا ١٢: ٢٦) نعم لا يوجد شخص مكرم عند الرب وعند قديسيه مثل الشخص الذي يخدم المسيح بأمانه.

* "إِلَى الْقِدِّيسِينَ فِي كُولُوسِّي، وَالإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ. نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". (ع ٢)

يشير الرسول إلى الذين كتب لهم هذه الرسالة بثلاثة ألقاب بوصفهم

أ – القديسين. ب – الإخوة. ج – المؤمنين.

القديسين إن المعنى الأصلي لكلمة قديس هنا تعني "مفرز لله أو مخصص له" وليس معنى ذلك أن المؤمنين صاروا قديسين بسبب قداستهم التي يتميزوا بها عن سواهم أو إنهم قديسون بالطبيعة, فليس هناك طبقة خاصة من المؤمنين تدعى قديسون كأنهم قديسون بأنفسهم.. بل جميع المؤمنين هم قديسون بالدعوة كما يكتب الرسول "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين" (١ كورنثوس ١: ٢).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وإن كان هذا مقامنا أمام الله شرعاً "قديسين" فيجب أن نسلك في القداسة العملية, بالامتناع عن كل شبه شر (١ تسالونيكي ٥: ٢٢) وتكريس كل كياننا للرب, كما يقول الرسول بطرس"نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيره" (١ بطرس ١: ١٥).

الإخوة يا له من لقب ثمين, لا يربط القديسين بعضهم ببعض فحسب. بل أيضاً بالرب المقام من بين الأموات. إن أول رسالة وجهها الرب لتلاميذه بعد قيامته هي التي حملتها مريم, إذ قال "اذهبي إلى إخوتي" (يوحنا ٢٠: ١٧) "لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة قائلاً أخبر باسمك إخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك" (عبرانيين ٢: ١١ و ١٢).

ولقد حذر الرب التلاميذ من الروح الفريسية. حذرهم من أن يحملوا ألقاباً تعظمهم في نظر العالم, قائلاً "وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح, وأنتم إخوة" (متى ٢٣: ٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والمؤمنون* في المسيح يسوع الإيمان هو تصديق كلمة الله. وقبولها في القلب الراجع إلى الله بالتوبة الحقيقية (أعمال ٢٠: ٢١) وتخصيص عمل المسيح للنفس, لقد حضر الإنجيل إلى هؤلاء الذين يكتب إليهم الرسول وقبلوه, فصار مقامهم "في المسيح يسوع " وهنا هو مقام كل المؤمنين الحقيقيين (أفسس ١: ١) كونهم فيه كأعضاء جسده (ليس أنهم آمنوا به فقط, بل أنهم قد صاروا أيضاً متحدين معه).

نعمة لكم وسلام هذه التحية ترد كثيراً في الرسائل. فالنعمة والسلام يقترنان معاً. باعتبار أن الله الآب مصدرهما. والرب يسوع المسيح هو الذي أوصلهما إلينا. وفي الرسائل الموجهة إلى أفراد كتيموثاوس وتيطس وكيريه يضيف الرسولان بولس ويوحنا كلمة "رحمة" لأن المؤمن الفرد يحتاج إلى الرحمة بصفة خاصة (عبرانيين ٤: ١٦).

والرسول هنا يخاطب المؤمنين بحسب ما كان يملأ قلبه, أي النعمة والسلام. بالرغم من جميع الظروف الصعبة المحيطة به كخادم أمين للمسيح. وكأحد أعضاء جسده. فمن فيضان الفرح الذي في قلبه, يريد أن يأخذ بأفكارهم إلى مصدر كل بركة لكي يمكنهم أن يشتركوا معه فيما هو مزمع أن

* كما ترد هذه الكلمة بمعنى "الأمناء".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يكتب لهم. فالإنسان يستطيع أن يجمع لنفسه الكثير من أمور هذا العالم لكنه لا يستطيع أن يتمتع بالسلام بعيداً عن الإيمان بالرب يسوع.

* "نَشْكُرُ اللهَ وَأَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، مُصَلِّينَ لأَجْلِكُمْ" (ع٣)

تتكرر عبارات الشكر في رسائل الرسول بولس حوالي ٤٠ مرة. كما أنه يفتتح بها معظم رسائله, وهو هنا يقدم الشكر إلى الله وأبا ربنا يسوع المسيح, أو "إله وأبا ربنا يسوع المسيح" وهو يشير بذلك إلى النسبة العجيبة التي بين الآب والابن.فإذا يجسد الابن وصار إنساناً أصبح الله إلهه. باعتباره في الناسوت. مع أنه الابن الوحيد من الأزل, والرب في صباح القيامة يجمع بين هاتين النسبتين "أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يوحنا ٢٠: ١٧) (أفسس ١: ٣). وهذا هو مصدر النعمة والبركة لنا. فلذلك يقدم الرسول الشكر لإله وأبي وربنا يسوع المسيح الذي هو إلهنا وأبونا أيضاً.

كل حين مصلين لأجلكم بدلاً من أن يطلب بركة الرب على المسيحيين في كل مكان (بصفة عامة) نراه يواظب على الصلاة كأمر الرب الذي قال "ينبغي أن يصلى في كل حين ولا يمل" (لوقا ١٨: ١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يا ليت الروح القدس الذي يشفع بأنات لا ينطق بها, يحث قلوبنا ويوقظها من نومها لكي نتمثل بهذا الخادم الأمين ويا ليتنا نرفع أنظارنا إلى المثال الكامل شخص ربنا يسوع المسيح الذي كان يقضي الليل كله في الصلاة (لوقا ٦: ١٢).

ولنلاحظ الظروف الطبيعية التي كان فيها الرسول. فهو إن كانت يداه مكبلتان بالسلاسل كأسير يسوع المسيح إلا أن روحه كانت في حرية تامة وشركه مع الآب والابن لا يمكن أن تقيد أو تنقطع. حقاً لقد كان بولس رجل الصلاة ومن هنا كان سر قوته, لقد عرف السلاح العظيم الذي يستطيع أن يحمله في أداء خدمته, بل لقد كانت العلامة المميزة التي أعطاها الرب لحنانيا حين أرسله إليه "هوذا يصلي"(أعمال ٩: ١١).

* "إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَمَحَبَّتَكُمْ لِجَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ" (ع٤)

إذا سمعنا هذا دليل على اهتمام الرسول بجميع الكنائس. حتى التي لم تؤسس بواسطته, والتي لم يكن له فرصة للخدمة فيها. كما يقول في مكان آخر "الاهتمام بجميع القديسين" (٢كورنثوس ١١: ٢٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إيمانكم بالمسيح يسوع إن غرض وموضوع الإيمان, هو المسيح يسوع وقد سمع الرسول بإيمانهم, فمع أن الإيمان هو عمل سري يربط القلب بالمسيح, إلا أن له صوتاً مسموعاً, إنه كنور الشمس الذي يشرق في كل حين في كل مكان والتي "لا يختفي شيئاً من حرها" (مز ١٩: ٦). والإيمان الذي يشير إليه الرسول هنا هو إيمان الخلاص, فإيمانهم هذا مبني على شخص الرب يسوع وعمله الكفاري, وليس على الكائنات الملائكية التي علّم بها المعلمون الكذبة بأنها تستطيع أن تجعلهم في صلة وثيقة بالله, وبما أن الرب يسوع أعظم بما لا يقاس, من أعلى الكائنات, وبعظمته الفائقة قد استطاع عن جداره أن يقدم نفسه لله ذبيحة بلا عيب. فأي ملاك, أو رئيس ملائكة يستطيع أن يرضي قلب الله, نظير ابن محبته؟ ومن ذا الذي يستطيع أن يقهر الشيطان (لأن الشيطان كان ملاكاً) (إشعياء ١٤: ٩ – ٢٣ مع حزقيال ٢٨: ١١ – ١٩) إلا الرب يسوع وحده؟ بل إن رئيس الملائكة ميخائيل لم يستطع أن يهزم الشيطان إلا بالاستعانة بالرب نفسه (يهوذا ٦).

ومحبتكم لجميع القديسين فكما أن غرض وموضوع الإيمان هو الرب يسوع, كذلك فإن غرض وموضوع المحبة الصحيحة هو لجميع القديسين (غلاطية ٥: ٦, أفسس ١: ١٥, ١تسالونيكي ٣: ١٢). إن المحبة للقديسين هي

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من أعظم الدلائل على صحة الإيمان والولادة الجديدة. إنها (أي المحبة) هي الثمر الإلهي للإيمان الحقيقية بالرب يسوع "ونحن نعلم إننا قد انتقلنا من المـــوت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة" (١يوحنا ٣: ١٤). ونلاحظ قوله... جميع القديسين, ذلك لأننا معرضون أن نقصر محبتنا على إخوتنا الذين لهم نفس ميولنا وطباعنا, إن هذه ليست محبة لجميع القديسين, بل هي محبة لذواتنا أكثر مما هي محبة لهم. إن الجسد فينا يميل إلى محبة من لهم مشاعرنا, وإلى تجنب من يخالفوننا في عوائدنا والذين يسببون لنا بعض المتاعب, ليت لنا أحشاء المسيح فنحب جميع القديسين لأنه يحبنا جميعاً.

نعم إنه يجب علينا كمؤمنين بالرب يسوع أن نحب جميع القديـــسين, إلا انه لا يجوز أن تكون المحبة على حساب حق الله والمسيح, لأن المحبـــة "تفـــرح بالحق" فإذا ما ظهر أي شر وسط جماعة المؤمنين سواء أكان تعليماً أو علميـــاً, يجب القضاء على هذا الشر بروح المحبة. بلا تساهل فيه بدافع المحبة, فإن المحبـــة على حساب الحق الإلهي إهانة لاسم الرب ومجده.

* "مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَـــبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ" (ع ٥)

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يشير الرسول إلى دعوتهم إلى المجد وإلى الغرض الذي كانوا يقصدونه وأن المسيح نفسه هو الرجاء الموضوع لنا في السماوات الذي نرجو أن نصل إليه.

الله دعا شعبه القديم من مصر. ووضع أمامهم الرجاء بأنهم سوف يصلون الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً (خروج ٣: ٨, ١٧) هذا كان رجائهم. ولكنه كان على الأرض, لا في السماء. فلهم دعوة أرضية, وميراث أرضي, أما نحن فلنا الآن دعوة سماوية, وميراث سماوي (عبرانيين ٣: ١, ١بطرس ١: ٣ – ٥). وتوجد مقابلة جميلة بين رجائهم وميراثهم الرضي, وبين رجائنا وميراثنا السماوي (انظر ١كورنثوس ١٠: ١ – ١٤).

والثلاثية المشهورة لبولس, الإيمان والرجاء والمحبة نجدها هنا في هذه الرسالة, مقدمة بع بعض التطوير البسيط.

إن هذه الثلاثية " الإيمان الرجاء والمحبة" نجدها رسائل بولس (سبع مرات) وأكتفي بذكر الشواهد (١) (رومية ٥: ٢ – ٥). (٢) (١ كورنثوس ١٣: ١٣).

(٣) (غلاطية ٥: ٥– ٦). (٤) (كولوسي ١: ٤, ٥).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(٥) (١ تسالونيكي ١: ٣). (٦) (١ تسالونيكي ٥: ٨).

(٧) (عبرانيين ٦: ١٠ – ١٢).

ومرة واحدة ذكرت هذه الثلاثية "الإيمان والرجاء والمحبة" لكل من الرسول بطرس في (١ بطرس ١: ٢١ – ٢٢) والرسول يوحنا في (رؤيا ٢: ١).

إن عبارة "الموضوع لكم" تعني المحفوظ لكم (١ بطرس ١: ٥, رومية ٨: ٣٥ – ٣٩). الذي سمعتم به قبلاً (من أبفراس) نجدها هنا الرسول يريد أكثر من التلميح بأن الإنجيل الذي سمعوه كان هو الحق, وإن كل ما يناقض هذا الإنجيل الذي سمعوه هو باطل (غلاطية ١: ٦ – ٩). وفي هذه العبارة يعطى ضوءاً على طبيعة الحق, وذلك كقول الرب عندما سأله رئيس الكهنة عن تلاميذه, وعن تعليمه, أجابه يسوع: "أنا كلمت العالم علانية, وفي الخفاء ولم أتكلم بشيء" (يوحنا ١٨: ١٩ – ٢٠). فيجب أن يعلن الحق إلهي أمام الجميع, ولا يكون سراً ينادى به في البيوت, ولا في الخفاء. بعيداً عن أعين وسمع الجميع.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

في كلمة حق الإنجيل إنهم عرفوا هذا الرجاء الذي وضعه الله أمامهم وحفظه الله لهم, وما أعده للذين يحبونه (١ كورنثوس ٢: ٩). فهذه العبارة "كلمة حق الإنجيل" تعني إعلان أفكار الله ومشوراته الأزلية, التي أظهرت بموت وقيامة ربنا يسوع (ص ١: ٢٥).

هنا يشير الرسول إلى هذه الكلمة بأنها حق بالمقابلة مع التعاليم الكاذبة اقرأ صلاة ربنا يسوع إلى الآب في (يوحنا ١٧) وما يتردد فيها من كلام الله الذي هو حق. ونلاحظ أيضاً أنه وإن كانت صفات الرب هي النعمة, لكن في ذات الوقت كان الحق ملازماً للنعمة. ويظهر هذا التجانس وعدم التضارب بين النعمة والحق عند صليب ربنا يسوع.

أي تحول عن هذا الحق, هو الخطأ بعينه.حتى ولو كان سببه المحبة, فيجب أن لا يكون هناك تعارض بين الحق الإلهي ومحبتنا للآخرين, وما أجمل هذا الحق الذي أتى إلينا في الإنجيل. الذي هو الأخبار الطيبة, والبشارة المفرحة, لذلك العهد الجديد (لأولئك الناس الذين كانوا خارج دائرة الناموس) !!

* "الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً، وَهُوَ مُثْمِرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضاً مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللهِ بِالْحَقِيقَةِ" (ع ٦)

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الذي قد حضر إليكم لقد حضر الإنجيل إلى أهل كولوسي وسمعوه بواسطة من استخدمهم الرب بينهم. وما أعظم النتائج المباركة التي ينشئها إنجيل نعمة الله, في النفوس الهالكة, حيث يمنحها خلاصاً مجانياً بالنعمة, كما يسميها الرسول إنجيل خلاصكم (أفسس ١: ٢٢). كما حضر الإنجيل أيضاً إلى كل العالم, لقد أوصى الرب المقام, تلاميذه قائلاً لهم "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مرقس ١٦: ١٥). فلم يكن الإنجيل كالناموس محصوراً في أمة اليهود, بل قد انتشرت أخباره السارة في كل العالم أيضاً.

"ولما حضر يوم الخمسين أعطى الروح القدس ألسنة جديدة للرسل ليسمع بشارة الإنجيل.. رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء" (أعمال ٢ – ٥). فالله يسر بإعلان نعمته إلى كل الخطاة الهالكين "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣: ١٦).

وهو مثمر كما فيكم أيضاً إن كلمة حق الإنجيل, هي كلمة الله الحية, وقد شبهها الرب بالبذار التي تلقى على الأرض, وأما المزروع على الأرض الجيدة, فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم فهو الذي يأتي بثمر فيصنع

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بعض مئة وآخر ستون وآخر ثلاثون (متى ١٣: ٢٣). كما إنها الواسطة الوحيدة للولادة الجديدة "مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد" (١بطرس ١: ٢٣). ويشهد يعقوب قائلاً "شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه" (يعقوب ١: ١٨). وقد قال عنها الرب "كلمتي, لا ترجع إلي فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما أرسلته له" (أشعياء ٥٥: ١٠, ١١).

إن كلمة **"مثمر"** تشير إلى العمل الداخلي في القلب, حيث أن الإثمار ينتج من طبيعة الحياة, كما أشار الرب في مثل الكرمة والأغصان (يوحنا ١٥: ١ – ١١). حيث يذكر الثمر كنتيجة لثبات الغصن في الكرمة الحقيقية التي منها تخرج العصارة لكي ينمو هذا الغصن ويثمر. ولا شك أن العصارة هنا هي "كلمة حق الإنجيل" والثمار أساساً هي الأساس, ونمو الفضائل المسيحية, كما يكتب الرسول للقديسين في رومية "لأنكم لما كنتم عبيد للخطية كنتم أحراراً من البر, فأي ثمر كان لكم حين إذ من الأمور التي تستحون بها الآن؟ لأن نهاية تلك الأمور هي الموت, وأما الآن إذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيداً لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية" (رومية ٦: ٢٠ – ٢٢).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

منذ يوم سمعتم وعرفتم "لأن الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله" (رومية ١٠: ١٧) لقد تفاخر المعلمون الكذبة مدعين بمعرفتهم للعالم غير المنظور, وأما الرسول فيذكرهم هنا بأن لهم المعرفة الأسمى والأفضل. ومعنى هذه الكلمة هو الشعور والإحساس بوصول المعرفة (ص ٢: ٢) وأيضاً للمعرفة التامة والكاملة كما هو مكتوب "إلا أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل" (أفسس ٤: ١٣). فالذي سمعوه وعرفوه كان هو بعينه نعمة الله بالحقيقة. وما كتبه بطرس الرسول للمؤمنين الذين في الشتات كان هو "نعمة الله بالحقيقة" (١بطرس ٥: ١٢).

نعم فالإنجيل هو التعبير الحقيقي لنعمة الله, مهما تعددت الأواني التي يستخدمها الروح القدس هذا بالمقارنة مع الفلسفة وتقليد الناس (ص ٢: ٨) التي أعلنها المعلمين الكذبة الذين تخلوا تعاليمهم من النعمة والحق.

* "كَمَا تَعَلَّمْتُمْ أَيْضاً مِنْ أَبَفْرَاسَ الْعَبْدِ الْحَبِيبِ مَعَنَا، الَّذِي هُوَ خَادِمٌ أَمِينٌ لِلْمَسِيحِ لأَجْلِكُمْ" (ع ٧)

كما تعلمتم أيضاً من أبفراس الذي هو احد شركاء الرسول في الخدمة, ويصفه الرسول هنا بأنه "العبد الحبيب معنا" وهذا من جانبين,

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أولاً: لأن كل من بولس وأبفراس خادمان لله وهما في ملء الشعور بكونهما عبيد لمشيئة الله (ص ٤: ١٢), (تيطس ١: ١).

ثانياً: كلاهما كانا مسجونان في روما (أفسس ٣: ١), (فليمون ٢٣). وكلمة عبد هنا, تعني خادماً, وما أجملها خدمة تلك التي يكون الباعث فيها المحبة للرب ولقديسيه.

الذي هو خادم أمين للمسيح لأجلكم يا لها من شهادة مباركة يقدمها الوحي هنا عما اتصف به ذلك الخادم المكرس للرب والعبد الحبيب خادم أمين للمسيح, وأيضاً مجاهد كل حين لأجل القديسين بالصلوات. (ص ٤: ١٢) الأمانة للمسيح والجهاد في الصلوات. هذا هو سر نجاح الخدمة "من هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمة ليعطيهم الطعام في حينه طوبى لذلك العبد الذي إذ جاء سيده يجده يفعل هكذا" (متى ٢٤: ٤٥, ٤٦).

* "الَّذِي أَخْبَرَنَا أَيْضاً بِمَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ" (ع ٨)

هو أبفراس الذي بشر بالإنجيل وخدم بينهم كخادم أمين للمسيح, ولقد اضطر من محبته لهم أن يذهب إلى الرسول بولس بالرغم من أبفراس قد ذهب خصيصاً ليعرض على الرسول المشاكل التي تعرضت لها هذه الكنيسة. فإنه في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ذات الوقت لم يفشل في أن يقوم الأشياء الصالحة التي تمتاز بها هـــذه الجماعـــة (ص ٢: ٥) كم يسهل علينا أن نبين الأخطاء أثناء مسعانا ونؤكد على الأشياء الغير حسنة في الآخرين, إن كان يجب أن نلاحظ الأشياء الرديئة, فهذا حـــق. ولكن يجب أيضاً أن نشير أيضاً إلى الأشياء الحسنة في وسط الجماعة. ونلاحظ أن الرسول بولس وهو مسوقاً من الروح القدس, يستخدم هذا الأسلوب البناء في رسائله, إذ يبدأ أولاً بالأشياء التي يمدح المؤمنين عليها قبل تأنيبهم علـــى أي انحراف (١كزرنثوس ١١: ١, ١٧). ولا شك أن هذا هو الروح القدس "روح الحكمة" وكلام الرب نفسه الذي يريد أن يربح النفوس (رؤيا ٢: ٢, ٤, ١٩, ٢٠) لأن "رابح النفوس حكيم" (أمثال ١١: ٣٠). ليت قلوبنا تمتلىء من المحبة لأخوتنا, فنلاحظ فيهم أولاً ثم الروح القدس قبل أن ننتقـــد أي تـــصرف لا يكون متفقاً مع غرض الرب في حياتنا.

بمحبتكم في الروح هذه هي المرة الوحيدة التي يأتي فيها ذكر الـــروح القدس في هذه الرسالة. فنراه عاملاً في القديسين كقوة المحبة, فالروح الذي بـــه قد انسكبت محبة الله في قلوبنا (رومية ٥:٥) هو الذي يمنحنا القوة لإظهار المحبة للرب وللقديسين ونحن نعلم أن للروح القدس أعمالاً كثيرة في المؤمنين, ولكنه كما ذكر لا يرد إلا في هذا الموضع عن هذه الرسالة لأن المشغولية هنـــا هـــي

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"تمجيد الرأس الذي هو المسيح" "ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يوحنا ١٦: ١٤) لذلك لا يظهر في المشهد. أما في رسالة أفسس فالكنيسة تذكر كثيراً, ومن ثم فالروح القدس يذكر أيضاً كثيراً لأنه ساكن فيها ويربطها بالمسيح كما إن الروح القدس لا يذكر هنا كعربون الميراث, بل المسيح الممجد "المسيح فيكم رجاء المجد" (ص ١: ٧). فهنا الأفكار تحولت إلى المسيح رأس الجسد كما كان عبد إبراهيم, وهو في الطريق مع رفقة يحدثها عن عريسها اسحق (تكوين ٢٤). هكذا الروح القدس يستعرض أمامنا أمجاد سيدنا ورأسنا الممجد كي يشغل قلوبنا بشخصه المبارك.

* "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَحْنُ أَيْضاً، مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْنَا، لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ" (ع ٩).

لقد اتسع قلب الرسول روحياً, واحتضن جميع القديسين بإيمانه ومحبته, كان قد سمع بإيمانهم بالرب يسوع ومحبتهم لجميع القديسين. فصلى لأجلهم في ثقة كاملة. ولا يخف أن الإيمان والمحبة هما البرهان على حصولنا على الحياة الجديدة (أفسس ١: ١٥). فتحقق الرسول أن الذين حصلوا عليها قد اتحدوا بالمسيح الممجد في السماء كرأسهم, وإن الله لا بد أن يحفظهم لذلك المج العتيد مع أنهم الآن كضعفاء وفقراء في العالم. فكلما ازداد إيماننا في الرب ومحبتنا,

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

نشتاق إلى جميع الذين نالوا نصيباً ثميناً مثلنا. ونثق في الرب من جهتهم. كما يكتب الرسول إلى الإخوة في فيلبي "واثقاً بهذا عينه أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح" (فيلبي ٦: ١). والمؤمنون هم أحباء الرب وأحباؤنا أيضاً. ولا نزال نطلب من أجلهم لأن علاقتنا معاً, وعلاقتنا جميعاً مع رأسنا في المجد تقتضي ذلك ويقيننا الشديد بالنعمة التي تحفظنا جمعياً إلى النهاية. عوضاً أن تجعلنا كسالى يفعل فينا عكس ذلك فإنه ينشطنا ويزيد أشواقنا نحو الذين قد دعوا أن يسلكوا معنا, ونتأمل فيما كان الرسول يطلب لأجل جميع القديسين.

أن يمتلئوا من معرفة مشيئته للرب مشيئة من جهتنا كخاصته الذي في العالم, وقد أعلنت في كلمة حق الإنجيل, فإن الرب لم يفتدينا فقط, قاصداً أن يأخذنا إليه فيما بعد, بل أعلن لنا قيمة عمله, وأمجاد شخصه المبارك, ونسبتنا العجيبة له وللآب, ولبعضنا البعض أيضاً.. ولا يمنحنا القليل من معرفة مشيئته, بل يريد أن نمتلىء منها, لقد عرف الرسول مشيئة الله من أول مقابلة له مع الرب, "يا رب ماذا تريد أن أفعل" (أعمال ٩: ٦) فهو يضع هنا مشيئة الله لكل تحركات المؤمن كالأساس. ومشيئة الله هي الحل الوحيد لكل الصعوبات التي تقابلنا في الطريق. فليكن شعار كل منا "لتكن مشيئتك" (متى ٦: ١٠).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ولنا المثال الكامل في شخص الرب نفسه, عندما كان في البستان قبل أن يواجه الصليب, صلى قائلاً "يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك" (متى ٢٦: ٤٢) ولكي نعرف مشيئة الله لا يجب أن نسأل عن علامة أو صوت أو رؤية تبرهن لنا عن مشيئته, ولكن معرفتنا لمشيئة الله تأتي عن طريق كلمة الله, والصلاة. وبهاتين الوسيلتين, نستطيع أن نعرف مشيئة الله وأفكاره الصالحة من حولنا.

في كل حكمة وفهم روحي إن كل حكمة هنا, لا دخل فيها للحكمة الأرضية التي للإنسان الطبيعي "لأنه إذ كان العالم في حكمة الله, لم يعرف الله بالحكمة" (١كورنثوس ١: ٢١). فيوجد نوع آخر من الحكمة, وهي الحكمة الكاملة, التي لنا من الله وهي عبارة عن التمييز في الأمور التي تليق بنسبتنا إليه كأولاده, وإلى المسيح كأعضاء جسده. وهذه الحكمة لا نحصل عليها بالذكاء البشري, وإنما بواسطة عمل الروح القدس الذي يفحص كل شيء حتى أعماق الله (١كورنثوس ٢: ١٠) فليتنا لا نحزن روح الله, بل نعطيه المجال لكي يعمل فينا. وإن كانت تنقصنا هذه الحكمة, فلنسأل من الله "وإنما إن كانت أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له" (يعقوب ١: ٥).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ويضيف الرسول على كلمة حكمة عبارة "فهم روحي" أي قوة الإدراك الجديدة التي يعطينا إياها الروح القدس. فهي ضد غلاظة القلب والذهن التي كنا متصفين بها, لأننا كنا نحن أيضاً قبلاً أغبياء غير طائعين, ضالين (تيطس ٣: ٣) فالحكمة تقابلها حالة الجهالة التي كانت تصدر من قلوبنا "لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة... جهل" (مرقس ٧: ٢١, ٢٢). والفهم الروحي بالمقابلة مع عدم إدراكنا شيئاً من أمور الله "من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب" (أفسس ٥: ١٧). والحكمة, والفهم كلمتان مختلفتان عن بعضهما اختلافاً طفيفاً ويمكن أن تعرف الحكمة على أنها تعطي القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة. واختيار الخطوط السليمة في العمل قارن ذلك مع تصرف رحبعام بن سليمان, الذي لم يأخذ بحكمة الشيوخ ومشورتهم, وأخذ بمشورة الأحداث فكانت النتيجة انقسام المملكة. وهكذا نجد أن ابن أعظم إنسان حكيم على الأرض كانت تعوزه الحكمة (١ملوك ١٢).

أما الفهم فهو استيعاب الأمور والقدرة على إدراكها "بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله" (عبرانيين ١١: ٢). والرب ينبه قلوبنا بالقول "ليفهم القارىء" (متى ٢٤: ١٥). ويضيف الرسول مع الفهم كلمة "روحي" أي أن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذا الفهم مصدره من الله. وليس فهماً مبنياً على كل شيء في ذواتنا والكلام هنا بالمقارنة مع حكمة وفهم المعلمين الكذبة (ص ٢: ٢٣). ليتنا نسمع نصيحة الحكيم الذي قال "وعلى فهمك لا تعتمد" (أمثال ٣: ٥).

* "تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ" (ع ١٠)

لقد صلى الرسول بولس لكي يعرف المؤمنون في كولوسي مشيئة الله. لماذا؟ الجواب نجده هنا "لتسلكوا كما يحق للرب" فللرب حقوق علينا كخاصته الذين آمنة به وقبلناه مخلصاً لنا ورباً علينا "إن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً" (أعمال ٢: ٣٦).

"فالذي رفض من العالم نؤمن به نعترف لسيادته علينا لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات" (رومية ١٤: ١٠) وعلاقته بنا كربنا تقتضي أن نرضيه في سلوكنا. لذلك نحرص أيضاً مستوطنين كنا أو مغتربين أن نكون مرضيين عنده (٢كورنثوس ٥: ٩). ليتنا نردد مع المرنم "لتكن أقوال فم وفكر قلبي مرضية أمامك يا رب صخرتي وولي" (مزمور ١٩: ١٤).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن الفعل يسلك هو فعل معبر جداً ويوضح لنا المعنى كل الوضوح والرسول بولس يستخدمه في رسائله اثنان وثلاثين مرة وبهذا يشير الرسول إلى سياحة المسيحي خلال هذا العالم [انظر على سبيل المثال (٢كورنثوس ١٠: ٢, أفسس ٥: ٨, كولوسي ٣: ٧)] فإن كلمة يسلك مساوية لكلمة يعيش. إنه بمعونة الرب وبمرافقته لنا نستطيع أن نسلك كما يحق لمجد اسمه الكريم.

لقد كانت حياة سيدنا في هذا العالم, كلها حياة الطاعة الكاملة لله أبيه الذي يقول عنه بروح النبوة "هوذا عبدي" (أشعياء ٤٢: ١) كما كان لسان حاله "قلت للرب أنت سيدي خيري لا شيء غيرك" (مزمور١٦: ٢).

في كل رضى هذا التعبير يبدو كأنه غير موجه إلى شخص معين, نرضي من إذاً؟ الإجابة واضحة نرضي ونسر الله وليس الناس والرسول يقرر هذه الإجابة في أماكن أخرى فيقول "لو كنت أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح" ويكتب إلى القديسين في رومية قائلاً "فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية" (رومية ١٢: ١). ليتنا نضم صوتنا مع التلميذ الذي كان يسوع يحبه قائلين "ومهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه" (١يوحنا ٣: ٢٢).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يوجد ثلاث مقاييس معطاة للمؤمنين في سلوكهم هنا في الطريق: –

(١) كما يحق للدعوة التي بها دعينا, وهي أن الروح القدس ساكن فينا (أفسس ٤: ١).

(٢) كما يحق للرب, كرأسنا الذي له نخضع (كولوسي ١: ١٠).

(٣) كما يحق لله, الذي دعانا إلى ملكوته ومجده (١تسالونيكي ٢: ١٢).

مثمرين في كل عمل صالح فسلوكنا كما يحق للرب يأتي إلى الثمار التي قصد أن يظهرها فينا لأجل مجده. في مثل الكرمة والأغصان يقول الرب "أنا الكرمة وأنتم الأغصان, الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر. بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي" (يوحنا ١٥: ٤ – ٨).

فلسنا نحن مصدر الثمار بل الرب الذي صيرنا مثمرين ومتحدين به. كذلك نقرأ عن الرجل المطلوب في المزمور الأول أنه "كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه" (مزمور ١: ٣). ونريد أن نوجه الأنظار هنا إلى أن الأعمال البشرية أعمال ميتة (عبرانيين ٦: ١, ٩: ١٤) ويسميها

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أعمالاً نجسة. "وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا" (أشعياء ٦٤: ٦). وما غاية الإنسان غير المتجدد من أعماله حتى ولو كان لها صفة دينية أو خيرية فهي نجسة ومرفوضة أمام الله. لأن الباعث عليها هو مجد الذات. وهذه هي صفات الكهنة والفريسين الذين وبخهم الرب كثيراً على رياءهم (انظر متى ٢٣). وأما بالنسبة للمؤمن فالأعمال الصالحة مصدرها إلهي "لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها" (أفسس ٢: ١٠). "يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" (متى ٥: ١٦).

ونامين في معرفة الله إن جميع الناس لهم المعرفة عن الله أو "معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم, لأن أموره غير منظورة ترى خلق العالم ومدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر" (رومية ١: ١٩, ٢٠). لكن هذه المعرفة لم تقودهم إلى الإيمان به وعمل ما يرضيه بل ساروا بحسب شهواتهم وارتكبوا أفظع الشرور. ولكن المسيحي الذي تطهر بدم المسيح فله معرفة أفضل تفوق هذه المعرفة, وذلك بالارتباط بالله عن طريق الخلاص. وأيضاً عن طريق الكلمة. وبما أن الحياة الأبدية تعطى بمعرفة الله "الله الحي الحقيقي ويسوع المسيح الذي أرسله" (يوحنا ١٧: ٣).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لذلك كان قدرة هذه الحياة التي أتيحت لنا لهي قادرة على توجيهنا التوجيه الصحيح لمعرفة الله, فأنت أيها المؤمن يا من تعلم الكثير عن الله بل حياة الله الأبدية أصبحت لك وأصبحت شريك الطبيعة الإلهية أدبياً, هل تعرفه المعرفة الحقيقية التي تليق به؟ هل تستطيع أن تقول مع الرسول "لأعرفه" (فيلبي ٣: ١٠). لا تكتفي بما عندك من معلومات واختبارات بل تستمر في الشركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح ربنا لكي تعرف أكثر من ذي قبل ما هو مذخر لك من كنوز ثمينة.

وبمناسبة الكلام هنا عن معرفة الله سنرى أن الرسول مزمع أن يكتب عن المعرفة الكاذبة التي يحصل عليها البعض بواسطة الفلسفة والتقاليد البشرية التي يدحضها الرسول تماماً في هذه الرسالة.

* "مُتَقَوِّينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ" (ع ١١)

مازال الرسول يرفع قلبه بالصلاة التي بدأها في العدد التاسع وهو هنا يطلب للقديسين القوة من الله نفسه, إذ هو مصدرها الوحيد. وقد احتاج القديسون إلى قوة الله, لأن آلاماً كثيرة كانت لا بد أن تقع على جميع من

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يريدون أن يكونوا لاسمه الكريم, لذلك كانت رغبة قلب الرسول المغبوط, الشديدة لأجلهم هي أن يكونوا "متقوين بكل قوة" إن الرب لا يفرض نفسه علينا, لكنه يريد أن تكون لنا أشواق إلى شخصه, لطلب البركة منه. كما حدث مع تلميذي عمواس إذ بعدما ما سار الرب معهما "تظاهر كأنه ذاهب إلى مكان أبعد فألزماه قائلين أمكث معنا فدخل ليمكث معهما" (لوقا ٢٤: ٢٨, ٢٩). ويقول الرب لملاك كنيسة اللاودكيين "ها أنا ذا واقف على الباب وأقرع, إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤيا ٣: ٢٠).

فينبغي لنا أن نبحث باشتياق ورغبة صادقة في طلب القوة منه وهو يقوينا "حسب قدرة مجده" فعلى قدر إدراكنا لمجد ذلك الذي تألم أكثر من الجميع "لأنه في هذا أيضاً هو المتقدم كما في كل شيء" فالمسيح الممجد هو مصدر قوتنا والمقياس الوحيد أيضاً الذي به تقوم معاملات الله لنا باعتبار ضعفنا واحتياجاتنا, لأننا بدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً. فلا يزال يقوينا بحسب قدرة مجده, فإنه سبقنا إلى المجد وبعد قيامته قال للتلاميذ "دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض" (متى ٢٨: ١٨). وإذا قصدنا أن يحفظنا للمجد معه فهو يقوينا روحياً في الداخل ويحامي عنا في الخارج, وقدرة مجده هنا لا تعني لمعان

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ذلك المجد الباهر كما في (رؤيا ٢٢: ٥). ولا تعني أيضاً بعض المجد الأدبي كما في (٢ كورنثوس ٣: ٧). المقصود هنا بمجده كما جاء في (يوحنا ١: ٤) "ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً" حيث يشير يوحنا إلى عظمة قوته وملئه ولاهوته فالله عندما يعطي فإنه يعطي على حسب صفاته في المجد أو بحسب غناه في المجد وإذا تقوينا طبقاً لمقياس هذه الصفات, فإننا سوف نكون دائماً منتصرين, و "يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" (رومية ٨: ٣٧).

لكل صبر وطول أناة بفرح هذه العبارة إذ تأتي بعد الكلام عن قدرة مجده, ترينا كيف يجب أن نمنطق أحقاءنا بالحق لقبول واحتمال الآلام مع سيدنا, فعندما نعاين مجد ابن الله, لا يسعنا إلا أن نقول مع الرسول بطرس "يا رب إني مستعد أن أمضي معك حتى إلى السجن وإلى الموت" (لوقا ٢٢: ٢٣).

لا شك أن الذين صنعوا الآيات والعجائب باسم المسيح, احتاجوا إلى القوة. ولكن الرسول لا يشير إلى ذلك هنا كنتيجة قوته المجيدة العاملة فينا بل بالصبر وطول الأناة, ونحن في شدائد الحياة وأحزانها لا نصبر فقط في الضيق, ونحتمل كل شيء يقابلها فننظر فقط, بل نعمل هكذا بفرح أيضاً. ما أعظم البركات التي نحصل عليها من الضيقات وما أعظم الفرح الذي يملأ قلوبنا حتى في أشد الظروف صعوبة. قديماً تضايق أيوب, وكما هو مكتوب "قد سمعتم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب له" (يعقوب ٥: ١١) ولكنه لم يستطع أن يفتخر أو يفرح في الضيق بل أنّ واشتكى كثيراً (انظر أيوب ٣)

أما بولس وسيلا حين كانا في فيلبي وبغي عليهما (١تسالونيكي ٢: ٢) في السجن ونحو نصف الليل كانا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما (أعمال ١٦: ١٩ – ٢٥). فالنعمة الكاملة المعلنة لنا في الإنجيل تمنحنا القوة وتعلمنا أن نفتخر (بفرح) في الضيقان (رومية ٥: ٣) ونفرح في الاضطهادات وهذا ما يجعلنا نمجد الرب ويبرهن للآخرين, أن الإيمان به يخبرنا عن العالم, ويرفعنا فوقه ويجب أن نعرف هذه الحقيقة الهامة, أن أفراحنا الروحية لا تنبع من ظروفنا التي نحيط بنا سواء أكانت حسنة أم سيئة, لكن أفراحنا لها مصدر خاص, أي معرفتنا بالله وبمحبته الكاملة لنا وعنايته الأبوية بنا حتى أنه لا يمكن أن تسقط شعرة واحدة من رؤوسنا إلا بإذنه (لوقا ١٢: ٧, ١٨, ٢١).

إذاً فالضيقات وتجارب الحياة إنما تقدم لنا الفرصة المناسبة لكي يعلن نفسه لنا, فإنه إن سمح يجيزنا في التجارب المتنوعة لكي يظهر لنا ما هو في ذاته وما هي محبته التي هي عظيمة كقدرته.

ولنتأمل في هذه الفضائل الثلاث: –

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(١) الصبر. (٢) طول الأناة. (٣)الفرح.

إن كلمة الصبر تعني أساساً المكوث تحت ضغط التجربة وأن يكون الرجاء أمام قلوبنا, بينما طول الأناة تعني قوة الاحتمال وتشير أيضاً إلى أننا نعطي مكاناً للغضب, أي عدم الغضب, وأيضاً تشير إلى الرحمة. وإذ يقترن الصبر بطول الأناة لا بد أن نتمتع بالفرح "احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة" (يعقوب ١: ٢).

* "شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ" (ع ١٢)

بعد أن رفع الرسول قلبه بالصلاة والطلبة إلى إله و أبو ربنا يسوع المسيح لأجل القديسين لكي يمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي للسلوك المرضي للرب في كل رضى, ولكي يكونوا مثمرين ونامين (ع ٩ – ١١). نراه هنا مرتفعاً فوق التجارب والآلام, فائضاً قلبه بالشكر للآب.

"شاكرين الآب" وهي لغة أولاد الله الذين يتميزوا بهذه العلاقة الفريدة التي تقودهم إلى تقديم الشكر والسجود للآب الكريم الذي أعلنه لنا ربنا يسوع المسيح كأبيه وأبنا "عرفتهم اسمك (كالآب) وسأعرفهم ليكون فيهم الحب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم" (يوحنا ١٧: ٢٦) والشكر للآب ينبع من الطبيعة الجديدة التي حصلنا عليها بالإيمان, ويؤدي بقوة الروح القدس. وهذا التعبير عن شعورنا بفضله الإلهي علينا.

يا ليت قلوبنا تمتلئ من الشكر القلبي لإلهنا وأبينا لكي نسر قلبه المحب دائماً.

الآب الذي أهّلنا (*) عجيبة هي معرفتنا لهذه الحقيقة المباركة, فإن الله لم يخلصنا من العذاب الأبدي فقط ولكنه جعلنا مستحقين أن نوجد مع القديسين في النور. ما أبعد الفرق بين هذا الإعلان المبارك وبين روح العبودية التي يصلي بها الكثيرون من المسيحيين مبتدئين الصلاة بالقول "اللهم اجعلنا مستحقين...." !!

لا شك أن جميع البشر غير مستحقين الوجود في محضر الله كما فعل آدم بعدما أخطأ, إذ اختبأ خلف أشجار الجنة (تكوين ٣). ولكن شكر لله لأننا لسنا في آدم الساقط, بل في المسيح يسوع الذي أصبحنا مقبولين فيه أمام الله ومؤهلين أ، ندخل البركات التي سبق الآب فأعدها لنا. ونلاحظ أن كلمة

* الذي أهلنا Who has made us war thy أي جعلنا مستحقين ووفي حاشية الإنجيل المشوهد "جعلنا كفاة"

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"أهلنا" هذه has made أ ي جعلنا, هي نفس الكلمة "جعل الذي لم يعرف خطية, خطية لأجلنا لكي نصير نحن بر الله فيه" (٢كورنثوس ٥: ١٢). يا لـه من موضوع مؤثر في قلوبنا بأننا لم نصير مؤهلين بالأمر الهين, كما هو الحال مع ممارسة الوظائف الأرضية, أي أن يؤهل الإنسان بالحصول على شهادة دراسية, أو أن الآب قد أدخلنا إلى ميراثنا أهلنا ببعض التعاليم والدروس حتى ولو كانت مما يسميها الناس "دروس لاهوتية", أو بإتباع بعض الطقوس والفرائض كما يقال عن البعض أنه مات متمماً واجباته الدينية! حاشا. ولكنه جعلنا بذبيحة ابنه الحبيب (٢كورنثوس ٥: ٢١). مؤهلين "لشركه ميراث القديسين (*) في النور" فللآب ميراث غني يحفظه لجميع أولاده, يقال عنه هنا ميراث القديسين في النور "الله نور" (١يوحنا ١: ٥) وأيضاً "ساكناً في نور لا يدنى منه"(١تيموثاوس ٦: ١٦). وما أعظم المباينة بين ميراث أولاد الله ومواريث البشر الأرضية. وما أجمل التسبيحية التي يستهل بها الرسول بطرس رسالته الأولى "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي ولدنا ثانية.... لميراث لا

* ترد كلمة "قديسين" في العهد الجديد ٥٩ مرة معظمها يخص المؤمنين الذين ما زالوا أحياء في هذا العالم بينما ترد هذه الكلمة في رسالة الرسول بولس ثلاث مرات عن القديسين الراقدين (١كورنثوس ٦: ٢, كولوسي ١: ١٢, ١تسالونيكي ٣: ١٣) ولا يوجد أي أساس في كلمة الله لما يزعمه البعض بتخصيص هذه الكلمة لبعض المؤمنين الذي في السماء واعتبارهم أكثر استحقاقاً لهذا اللقب من غيرهم.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم" (١بطرس ١: ٣, ٤) والميراث هنا عبارة عن كل شيء فإن كل شيء لكم (١كورنثوس ٣: ٢١) والرب يعطي وعداً للغالب بالقول "من يغلب يرث كل شيء" (رؤيا ٢١: ٢٧). فمنذ الذي حصلنا فيها على الميلاد الثاني, فإن هذا الميراث شرعاً من حقنا "فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً, ورثة الله ووارثون مع المسيح" (رومية ٨: ١٧). فلا يقول الرسول أن الله سيؤهلنا للميراث, بل أهلنا فعلاً, لأن العمل بواسطته أهلنا, قد أعده لنا وأعدنا له. أما نمونا الروحي واختباراتنا المتنوعة في الحياة لا تتعلق بأهليتنا لشركة ميراث القديسين, بل بالحري بالسلوك هنا لمجد إلهنا وأبينا في هذا العالم. وقد ذكر ذلك في العدد العاشر, ففي هذا ينبغي أن ننمو ونسلك كأولاد نور, وورثة الله, وأما استعدادنا للمجد العتيد فلا يتعلق إلا بالنعمة الإلهية التي افتقدتنا وخلصتنا مجاناً كما يقول في العدد التالي:

* "الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ" (ع ١٣)

في هذا العدد نرى تمشياً مع المركز السامي الذي أهلنا الآب له للسكن في النور. وقد أنقذنا من "سلطان الظلمة" الذي كنا مستعبدين ولكن لله. عمل بقوته لإنقاذنا منه, لقد كان لإبليس سلطان الظلمة, ذلك العدو الرهيب الذي

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هو مصدر الغش والضلال, ونحن إذا كنا بالطبيعة في دائرة الظلام. كنا نحن أيضاً ظلمة "لأنكم كنتم قبلاً ظلمة, أما الآن فنور في الرب" (أفسس ٥: ٨). لقد كانت خدمة الرسول بولس التي أؤتمن عليها من الرب, الذي أرسله إلى الأمم "لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا مع المقدسين" (أعمال ٢٦: ١٨). لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا إنارة معرفة مجد الله وفي وجه يسوع المسيح (٢كورنثوس ٤: ٦).

فما أعظم محبة إلهنا ونعمته التي أنقذتنا من ذلك العدو الرهيب وخلصتنا من سلطانه (أي جذبنا بعيداً عن الخطر) قابل (متى ٢٧: ٤٧). لقد كنا بلا قوة في قبضة عدونا وسالبنا. (رومية ٧: ١٥), (كولوسي٢: ١٣). ولكن الآب قد أخرجنا بعيداً عن قوة وسلطة إبليس.

إن آدم بسقوطه قد فتح الباب على مصراعيه لإبليس, وبذلك أصبح إبليس رئيس هذا العالم (يوحنا ٢: ٣١), ورئيس سلطان الهواء (أفسس ٢: ٢). وإله هذا الدهر (٢كورنثوس ٤: ٣). والروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية (أفسس ٢:٢), وهذا حق إلهي يجب أن نعرفه من حيث سلطان إبليس في هذا العالم. وقد أنقذنا الآب من المكان المعد لإبليس وملائكته في الظلمة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخارجية حيث البكاء وصرير الأسنان (متى ٢٥: ٤١). ويا لها من مبادلة عجيبة حقاً, أجراها لنا الآب, فبدلاً من سلوكنا في الظلمة ومستقبلنا الأبدية الذي كان أمامنا حيث الظلمة الخارجية, أصبح لنا الآن أن نسلك في النور (١يوحنا ١: ٧) وأمامنا أيضاً شركة ميراث القديسين في النور, فالآب لم ينقذنا من سلطان الظلمة لكي يتركنا في فراغ, حاشا. بل:

نقلنا (*) إلى ملكوت ابن محبته هذا هو المقام الجديد الذي يقال عنه هنا ملكوت ابن محبة الآب, وهو عبارة عن جميع ما حصل سيدنا نفسه في السماء وعلى الأرض, كما سيظهر في باقي الأصحاح لأن الرسول مزمع أن يصف لنا أمجاد ابن محبة الآب التي له كالخالق في خليقته (ع ١٦, ١٧). وكالفادي الذي بتجسده العجيب دخل الخليقة ثم مات بموته اشترى كل شيء لنفسه ثم ارتفع عن يمين الله وحصل على كل السلطان في السموات والأرض (ع ٢٠, ٢١).

فالله قد أدخلنا إلى دائرة سلطان ابنه الحبيب إذ صرنا متحدين معه وذلك بواسطة موته وقيامته كما سنرى عن تأملنا في الجزء الثاني من هذا الفصل.

---

* **لاحظ زمن الفعل المستخدم في الأعداد ١٢ و١٣ أهلنا, أنقذنا, نقلنا,. وليس سيؤهلنا, سينقذوننا, سينقلنا. بل لنا تم ذلك فعلاً كما قيل في أفسس باركنا, اختارنا, عيننا (أفسس ١: ٣, ٥).**

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لا شك أن الكنيسة هي داخل دائرة ملكوت الابن وتحت سلطانه كرأسها وسيدها المطلق السلطان, ولكنها ليست ذات ملكوته إذ نظرنا إلى نسبتها إليه, فإن جسده (ع ١٨) فمتى أجرى سلطانه على الأرض سيشركها معه في الملك, فلذلك, الروح القدس لا يصفها كملكوت المسيح ولا أن المسيح يسود عليها كمملكة (مع أنها خاضعة له كربها ورأسها).

إن هذا الملكوت ليس هو الملكوت الذي تنبأ عنه الأنبياء والذي فيه يستخدم سلطانه الإلهي للقضاء على الشر والمجازاة عن الخير. وذلك واضح من أن القديسين في كولوسي وهم فيه فعلاً, يتألمون بسبب وجود قوة الشر, وكان عليهم أن يظهروا الصبر وطول الأناة بفرح. وهذا هو الملكوت الذي يضع الآب أولاده لكي يتعلموا كيف يظهرون صبر المسيح ووداعته, إنه الملكوت الذي تسود فيه المحبة, وليس المجد والقوة الحاكمة الأمر الذي لم يأتي دوره بعد, هنا في هذا الملكوت يعلن الآب لنا محبة ابنه, وفيه يعلن الآب أيضاً أمجاد الابن الشخصية التي لم يستطع لحم ودم أن يعرفها أو يعلنها, أما كل من انطلق إلى ملكوت النور السعيد هذا, فقد أصبح ابن محبة الآي هو غذاء إيمانهم, ومستقر رجائهم, ونصيب محبتهم المشبع.

* "الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا" (ع ١٤)

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الذي لنا في الفداء بدمه (*) يجب أن نتيقن المركز الممتاز الذي أعطاه لنا الآب المبارك (ع ١٢ – ١٤) الذي يرجع الفضل فيه لعمل الابن الحبيب على الصليب فيذكرنا الوحي هنا بأن لنا في ابن محبته الفداء, فالشيء العظيم الذي أعطاه لنا الآب هو نتيجة العمل الفدائي لأجلنا. ولنلاحظ كلمة "لنا" أي الآن وليس مستقبلاً نتمتع به. ثم نلاحظ أيضاً أنه أينما يرد ذكر الفداء الذي تم بعمل ربنا يسوع المسيح يكون معرفاً "بأل" التعريف (وذلك في الأصل اليوناني أيضاً) تميزاً ه عن أي فداء وقتي كان يتم في العهد القديم.

إن المعنى العام لكلمة الفداء تعني وضع حياة عوضاً عن حياة. أو دفع فدية لتحرير عبد. فمثلاً عندما يقوم شخص كريم بدفع ثمن عبد لرجل قاسي نقول أن ذلك الرجل الكريم قد دفع فدية لذلك العبد "أي حرره" من ظلم ذلك السيد القاسي ولكن ما قيمة هذا العمل أمام عمل الفداء العظيم بموت ربنا يسوع المسيح؟ "فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يوحنا ٨: ٣٦).

* "بدمه" ترد الكلمة في بعض الترجمات ولكن في النسخ القديمة لا ترد هذه الكلمة. وربما أضيفت كلمة "بدمه" من نفس الآية المشابهة "الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته" (أفسس ١: ٧) والتي كتبت في زمن كتابة هذه الرسالة. وهل عدم ذكر كلمة "بدمه" هنا يؤثر بأي وجه على مبدأ تعليم الفداء بالدم؟ ذلك الخيط القرمزي الذي نراه بين سطور الكتاب!! "وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عبرانيين ٩: ٢١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ويؤكد الرسول بطرس ذلك للمؤمنين بالقول "عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب.... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس, دم المسيح" (١بطرس ١: ١٩).

فلنقدم تشكراتنا القلبية للآب الكريم والابن الحبيب لأجل عمل الفداء العظيم الذي عمله ربنا يسوع المسيح بواسطة موته النيابي عنا وسفك دمه الذكي على الصليب لأجلنا ونشكره أيضاً لأجل النتائج العظيمة لهذا العمل, الذي سيكون موضوع سجودنا الأبدي. (رؤيا ٥: ٩).

غفران الخطايا هي أول بركة يحصل عليها الخاطىء الذي يتوب توبة صادقة من قلبه, وقد نؤمن إيماناً حقيقاً بالرب وبعمله على الصليب والغفران يعني الإنقاذ والتحرير كما قال الرب يسوع في مجمع الناصرة "روح الرب علي لأنه مسحني لأبشر المساكين, أرسلني لأشفي منكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية" (لوقا ٤: ١٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ويعني أيضاً بالمسامحة. في العلية في ليلة الصليب قال للتلاميذ "لأن هـــذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (متى ٢٦: ٢٨).

لقد أنقذنا من سلطان الخطية وقوتها وأيضاً سوحنا من نتائجها ويؤكـــد الرسول يوحنا هذه الحقيقة لكل أولاد الله, "أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قـــد غفرت لكم الخطايا من اجل اسمه" (١يوحنا ٢: ١٢). ويؤكد الرسول بطـــرس ذات هذه الحقيقة, حقيقة حصولنا على الغفران الكامل "له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أعمـــال ١٠: ٤٣). وتوجـــد تعبيرات جميلة عن غفران الخطايا في كلمة الله, قد أبعدت عنا "كبعد المـــشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا" (مزمور ١٠٣: ١٢). وأيضاً بالطرح وراء ظهره "لأنك طرحت وراء ظهرك كل خطاياي" (أشعياء ٣٨: ١٧).ويعبر عنها أيضاً بالدوس والطرح في أعماق البحر "يعود يرحمنا يدوس آثامنا, وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم" (ميخا ٧: ١٩).

* "اَلَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ" (ع ١٥)

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الابن هو ذات صورة الله إي الممثل الشخصي للاهوت, "الذي رآني فقد رأى الآب" (يوحنا ١٤: ٩). فهو الذي يستطيع أن يعمل أولاً في الخليقة ثم الفداء. لا شك أنه قد أعلن الله بواسطة أعماله المتنوعة غير أن الوحي لا يشير هنا إلى ما عمل أو إلى ما صار, بل ما هو عليه في ذاته. لما كان الكلام عن تجسده وإعلانه الآب لنا قيل عنه "والكلمة صار جسداً" (يوحنا ١: ١٤). أما هنا فلا يقول أنه صار صورة الله غير المنظور, بل أنه هو هكذا. الصورة العادية هو الشيء المنظور يمثل شيئاً غائباً أو غير منظور والابن في نور شخصه الأزلي في اللاهوت هو صورة الله غير المنظور من الأزل وإلى الأبد. فهو لم يحصل على أحقية هذا المثيل عن طريق الخلق كما كان الحال مع آدم الذي جبل على صورة الله ومجده. (تكوين ١: ٢٧), (١كورنثوس ١١: ٧).

فالإنسان ولو أنه وضع قليلاً على الملائكة, كان الممثل لخلقه على الأرض, ولكن الابن المبارك هو الخالق, وبما أنه الله, فهو بصفته صورة الله يعلنه ويظهره بكمال غير محدود وغير منفصل عن مجده الشخصي كالابن, المجد الذي كان له قبل التجسد.

بكر كل خليقة أي رأس كل خليقة, وذلك لأن الكل به وله قد خلق فهو خارج دائرة المخلوقات, فباعتبار رياسته وحقوقه المطلقة على الخليقة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كلها, هو بكرها أي سيدها ورئيسها المطلق السلطان. لقد كان سليمان الابن العاشر لداود (١ أخبار ٣: ٥). ولكن الله شاء أن يقدمه على جميع إخوته, بل وعلى جميع ملوك الأرض أيضاً, إذ قال عن سليمان "أنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض" (حزقيال ٨٩: ٢٧) فالابن الوحيد صاحب السيادة والسلطان على كل الخليقة:

* "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ." (ع ١٦).

فيه أي في قدرته وسلطانه.

خلق الكل أي جميع الكائنات, فإن عمل المسيح يظهر في كل شيء وفي كل مكان كما هو واضح من عبارة.... ما في السموات وما على الأرض, فهذه العبارة ترينا أيضاً المسافة والحدود التي خلق فيها الأشياء, السموات كحد أعلى والأرض كحد أسفل. وقد وردت شهادات كثيرة في حكمة الله على أن الابن هو خالق السموات والأرض كقوله "لما ثبت السموات كنت هناك أنا, ما رسم دائرة على وجه الغمر, لما أثبت السحب من فوق لما تشددت ينابيع

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الغمر لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه, لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعاً وكنت كل يوم لذته فرحة دائماً قدامه (أمثال ٨: ٢٧ – ٣٠)" على أنه خلق السموات والأرض كمشهد إجراء أعماله العجيبة.

ما يرى وما لا يرى هذه العبارة ترينا أنواع المخلوقات, فهي تنقسم إلى دائرتين الأولى ما يرى أي دائرة المنظور أو الأشياء المادية التي تستطيع العين البشرية أن تراها. والثانية ما لا يرى أي دائرة الأشياء الغير مادية كالملائكة والمخلوقات الروحية (كما توجد أشياء غير مادية كالهواء والكهرباء وغيرها). وفي هذه الآية يوجه الروح القدس سهماً مبرياً إلى قلب هؤلاء المعلمين الكذبة, إذ يسرد لهم الأربعة الأنظمة للكائنات السابقة سواء أكان: –

(١) عروشاً. (٢) سيادات. (٣) رياسات. (٤) سلاطين.

وهذه هي أعظم الأشياء في الخليقة التي كان يمكن للناس في جهالتهم أن يتصوروا بأنها لم تخلق بالمسيح. وإنها ذات قدرة وسلطان مثلما له هو. ونلاحظ أن الرسول يذكر هذه الأشياء على صيغة الجمع لغير العاقل أي لأن ذلك يوافق الجملة المطلقة التي ابتدأ بها (ع ١٦).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الكلمة الأولى "عروش" عبارة عن مصادر السلطان ومراكزه, إن كلمة عرش يمكن تعريفها بأنها القوة متجسدة في مكان. فالمكان الذي يجلس فيه الملك معلناً صفاته (السيادة والرياسة والسلطان) هو العرش.

الكلمة الثانية "سيادات" ترينا الترتيب أو التنظيم في السلطة, فحيث هناك عرش فهناك توجد طبقة من الأسياد مرتبطة بهذا العرش.

الكلمة الثالثة "رياسات" تعني الأسبقية في الرتبة أو في المركز أنظر على سبيل المثال ترتيب الرياسات في عهد الملك داريوس حيث يوجد مئة وعشرون مرزبان (أمير) ثم عليهم ثلاثة وزراء ثم على هؤلاء كان دانيال (دانيال ٦: ٢١).

الكلمة الرابعة "سلاطين" توضح لنا السلطة أو العظمة التي تحف بهذه العروش. ويشير بذلك إلى العروش المخلوقة سواء أكانت للملوك الذين على الأرض أم الذين سيملكون مع المسيح في السماء, كما نرى في سفر الرؤيا "وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً" (رؤيا ٤: ٤, ١١: ١٦) لأنها جميعاً بالمسيح الذي خلقها ويفوض سلطاناً للذين يجلسون عليها, كما يصرح قائلاً

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"للمشورة والرأي أنا الفهم للقدرة بي تملك الملوك وتقضي العظماء عـــدلاً. بي تترأس الرؤساء والشرفاء كل قضاة الأرض" (أمثال ٨: ١٤ – ١٦).

حتى وإن كان ملوك الأرض لا يعرفوه الآن كما قال فرعون "لا أعرف الرب" (خروج ٥: ٢). وعند تجديد الأرض (في الملك الألفي) سيجلس تلاميذه معه على العروش "فقال لهم يسوع الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثـــني عشر كرسياً تدينون أصوات إسرائيل الاثني عشر" (متى ١٩: ٢٨). ويجـــب أن نلاحظ أن الروح القدس لا ينسب عروشاً للملائكة سواء كانوا صـــالحين أو أشرار, وأمام السيادات والرياسات فهي:-

أولاً: للملائكة الصالحين. (أفسس ٣: ١٠, ٢بطرس٣: ٢٢).

ثانياً: للملائكة الأشرار. (أفسس ٦: ١٢).

ثالثاً: للبشر. (رومية ١٣: ١, تيطس ٣: ١).

فالسلطان المطلق لشخص ربنا يسوع المسيح له المجد لأنه:

(١) خلق جميع الأشياء.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(٢) لأنه تجسد ومات وبموته اشترى العالم كله.

ولكن الوحي هنا إنما يذكر موضوع الخلق (الكل به وله قد خلق) ليس أنه خلق جميع الأشياء بقدرته فقط, بل أيضاً قد خلقها لأجل مجده الخاص, لا شك أنه يمجد نفسه بعمل الخير للخليقة التي صنعها, لكنه دائماً يحول جميع الأشياء حسب مقاصده الأزلية لمجده "يكون مجد الرب إلى الدهر يفرح الرب لأعماله" (مزمور ١٠٤: ٣١).

* "اَلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ" (ع ١٧)

قول الوحي هنا عن ابن محبة الآب "الذي هو قبل كل شيء" يؤكد وجوده الأزلي وأيضاً يشير إلى المقام السامي والشرف والقوة الكرامة والسلطان الذي له.

إنه لا يوجد شيء يتقدم عليه فهو "المتقدم في كل شيء" (ع ١٨). لا بل أن يوحنا المعمدان أعظم المولودين من النساء يعترف بأنه "غير مستحق أن ينحني ويحل سيور حذاءه, ويقول عنه ينبغي أن ذاك يزيد وأني أنا أنقص" (يوحنا ١: ٢٧, ٣: ٣٠).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن الأعداد (١٤ – ٢٠) التي نحن بصددها الآن, هي نشيد أنشاد العهد الجديد وتسير على نفس الاتجاه المتضمن في (يوحنا ١: ١, ١٧: ٥, أمثال ٨: ٢٢ – ٣٦). بل أن كل الكتاب يعلمنا أن يسوع المسيح ربنا مولود بذاته من قبل تجسده وميلاده في بين لحم, وليس كما يدعى المعلمون الكذبة الذين تتطاول ألسنتهم هذه, التي تحتها سم الأصلال, ويعلمون بأن وجود الابن منذ ولادته. ونحن نأتي بشاهدة يهوه عن الابن في (مزمور ٢) أنت ابني (هذا هو مقامه في الأزل وإلى الأبد) أنا اليوم ولدتك (أي في عرض الزمان جاء مولود من امرأة).

وفيه يقول الكل بمعنى تماسك الأشياء وترابطها بعضها ببعض وعدم انحلالها, أي هو الضابط لها. وأساس وجودها وعدم فنائها (أشعياء ٤٠: ٢٦). ونفهم ذلك من قول الكتاب عنه "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عبرانيي ١: ٣) فإن وجود هذه الأشياء المخلوقة ناتج عن وجوده هو, له المجد, وكذا ارتباط هذه المخلوقات وعدم خروجها عن النظام المعد لها. فلو نظرنا مثلاً إلى المجموعة الشمسية الهائلة, وكيف أنها تسير في نظام عجيب يفوق إدراك العقول!!

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وكيف أنه طوال السنين منذ خلقت إلى الآن لم يحدث أي خلل في نظامها الدقيق!! ماذا يحدث مثلاً لو خرج كوكب أو نجم من هذه الدائرة وانفجر؟!. ولو نظرنا أيضاً لتركيب نواة الذرة وكيف أنها تتكون من أنواع مختلفة من الدقائق المرتبطة ببعضها بنظام دقيق وعجيب وبقوة ترابط بديع, لو حدث وضاعت هذه القوة, فإن هذه العناصر تنحل وتخرج منها هذه الدقائق في انفجار مروع وهو ما يسمى الآن بالقنبلة الهيدروجينية. ولكن هذه العناصر مترابطة ومتماسكة إلى أن يأتي الوقت "الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة تزول وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها" (٢بطرس ٣: ١٠).

* "وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّماً فِي كُلِّ شَيْءٍ" (ع ١٨).

في خاتمة العدد السابق انتهى الرسول من الكلام عن أمجاد المسيح في الخليقة الأولى, ويبتدىء هنا الكلام عن أمجاده في الخليقة الجديدة المتعلقة بموته وقيامته. كان عمل المسيح في الخليقة الأولى عظيماً, وأما في الخليقة الجديدة فأعظم كما سنرى. ويمكن أن تترجم هذه العبارة هكذا: وهذا الذي هو رأس الجسد الكنيسة, أي أن خالق جميع الكائنات وحافظها هو الذي صار من بعد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

موته وقيامته رأساً للجسد "وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة" (أفسس ١: ٢٢). فابن محبة الآب هو صورة الله, هو أيضاً رأس الكنيسة لأنه مصدر حياتها ونموها وقوتها وهو حاضر معها على الدوام ويحبها كما يحب الإنسان جسده "لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أفسس ٥: ٣). فكما أن أجسادنا الطبيعية خاضعة للرأس, هكذا فإن الكنيسة يجب أن تخضع في كل شيء لكل وصايا وأوامر الرب يسوع. والجسد البشري يتكون من أعضاء كثيرة وكل عضو له عصب خاص يصله بالرأس مركز العقل والتفكير وأي حركة أو أي وظيفة تصدر من أي عضو في الجسم هي ناتج عن الأوامر التي يصدرها الرأس لهذا القصد. لذا فإن لكل منا شخصيته المتميزة في الكنيسة التي تختلف عن الشخصية الأخرى مثل اختلاف أعضاء الجسم عن بعضها من حيث الوظيفة أو الشكل وذلك بالنسبة للعمل الموكول إلينا في خدمة السيد الرب. وكل منا أيضاً له اقترابه المباشر إلى عرش النعمة لكي يستقبل الإرشاد والمعونة (عبرانيين ٤: ١٦) حقاً "إننا به نحيا ونتحرك ونوجد" (أعمال ١٧: ٢٨).

"الذي هو البداءة" فهو بدء الخليقة الجديدة "أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب والذي كان والذي يأتي والقادر على كل شيء" (رومية ١: ٨). انظر أيضاً (رؤيا ٣: ٤, ٢١: ٦, ٢٢: ٣) ولاسيما قول الرب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ليوحنا "لا تخف أنا هو الألف والياء الأول والآخر والحي وكنت ميتاً وهـا أن حي إلى الأبد الآبدين ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤيا ١: ١٧, ١٨).

حيث يقرن تقدمه وتسلطه على كل شيء مع الحقيقة العظمى أنه كـان ميتاً وصار حياً إلى أبد الآبدين, وهو يوافق قول الرسول هنا أنه "بكـر مـن الأموات" وكلمة البكر تعني السيادة والرياسة, وكلمة باكورة تعني الأول مـن حيث الزمن. وهذا يعني المركز الذي ضمنه الرب للذين هم له. لقد قام المسيح من الأموات لكي يضع ختم المصادقة على إيماننا ويضمن لنـا قيامـة أفـضل (عبرانيي ١١: ٣٥) لكي يكون هو متقدماً في كل شيء. فلا يوجد أحد قبـل المسيح قام بجسد القيامة ناقصاً أوجاع الموت. ومع أن الكتاب يـذكر سـبعة أشخاص أحيوا بعد موتهم * لكنهم ماتوا مرة أخرى لكن المسيح قـام وعـاش لكي يسود على الحياء والموت (رومية ١٤: ٩) إن كلمة متقدم في نفس الكلمة بكر "First" وربما يقول واحد أن الملك الأرضي الذي على البلاد هو متقدم

* ١- ابن امرأة في صرفة صيدا (١مل ١٧: ٢٢).
٢- ابن امرأة الشونمية (٢مل ٤: ٣٥).
٣- الرجل الذي أقيم عندما ألقوه على عظام أليشع (٢مل ١٣: ٢١).
٤- ابنة يايروس (مر ٥: ٣١).
٥- ابن أرملة نايين (لو ٧: ١٤).
٦- لعازر (يو ١١: ٤٤).
٧- طابيثا (أعمال ٩" ٤٠).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

على شعبه. هذا صحيح إلى حد ما لكنه متقدم على أناس نظيرة, ولكن الرب على عكس ذلك فهو المتقدم من ناحية رتبته وسموه لأن الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع (لو ٣: ٣١).

والرسول لا يشرح في هذا العدد هذه الحقائق السامية بل يشير إليها في سياق كلامه لكي يظهر أمجاد المسيح في عمل الفداء كما أظهرها سابقاً فيما يتعلق بأعمال الخليقة.

* "لأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ" (ع ١٩)

ما هو هذا الملء الذي يحل في المسيح؟.... هو ملء اللاهوت ونلاحظ صيغة الفعال المستخدمة هنا (سُرّ) فهو فعل ماضي يرجع بنا إلى الأزلية. والزمن في عبارة (أن يحل) تفيد الماضي والحاضر والمستقبل بلا حدود أي أن حلول اللاهوت في شخص ربنا يسوع المسيح هو من الأزل إلى الأبد. وكلمة "فيه" أي أن في المسيح, وفي المسيح فقط نجد أن ملء اللاهوت يحل.

يا لها من خاتمة جميلة يختم بها الرسول هذه المقطوعة التي تتكلم عن أمجاد المسيح فهذه الآية (ع ١٩) هي التاج الذي يتوج هذه الصفات السابقة, أن المسيح هو فوق الجميع لأن "الذي من فوق هو فوق الجميع (يو ٣: ٣١) لأن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فيه يحل من الأزل وإلى الأبد كل الملء. وهذا الجوهر (جوهر وحدانية الآب والابن) هو ملء اللاهوت ذاته.

إن المسيح ليس كأحد الخلائق المشار إليها سابقاً بل هو الله ذاته صائراً في الجسد لأن اللاهوت بتمامه حل فيه وليس جزء منه, منقسماً بل كاملاً في كل من الأقانيم الثلاثة. فلما تجسد الابن ظهر الله في الجسد (ومع ذلك لم يزل الآب هو الله والروح القدس هو الله). مع أننا لا نقدر أن ندرك ذلك بالعقل البشري القاصر بل نقبله بالإيمان المعطى لنا من الله.

فاللاهوت بكماله (لا يتجزأ) (*) يحل في المسيح لكونه أقنوماً إلهياً تجسد بموجب المشورات الأزلية لكي يموت ويتمم عمل المصالحة كما يقول في العدد التالي: –

* "وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ مَا عَلَى الأَرْضِ أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ" (ع ٢٠)

(*) ورد فيما يسمى (قانون الإيمان) عن ربنا يسوع المسيح عبارة المنبثق من الآب قبل كل الدهور, ونحن نعارض بشدة وبكل قوة روح الله كلمة المنبثق الواردة فيه. الذي قال " وأنا والآب واحد" (انظر يوحنا ١٠: ٣٠) وأيضاً " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يوحنا ١: ١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

رأينا في الأعداد ١٥ – ١٩ من هو يسوع المسيح؟ من حيث صفاته وميزاته والآن ينتقل بنا الرسول لموضوع يتعلق بالموضوع الأول, ألا وهو, ماذا فعل وتمم المسيح؟. وكما رأينا أنه عظيم في شخصه وسام ومجيد في ذاته فهكذا أيضاً في عمله. إن قيمة وعظمة أي عمل تقاس أولاً وأخيراً بمقدار الشخص نفسه الذي قام بهذا العمل وفي هذا العدد نرى مصالحة كل الأشياء بواسطته مستقبلاً "وأن يصالح به (بالمسيح) الكل لنفسه".

إن كلمة يصالح تعني يحول من حالة إلى حالة أخرى تختلف كل الاختلاف عن الحالة الأولى "والكل" هنا لجمع الغير العاقل ويشير ذلك إلى جميع الأشياء لا إلى جميع الأشخاص كما سنرى من نفس قرائن الكلام. وأما الأشياء التي ينبغي مصالحتها معه فهي "ما على الأرض وما في السماوات" نعلم من مواضع أخرى في كلمة الله أن نتائج الخطية في الملائكة الساقطين والبشر أجمعين قد فعل فعله الرديء في ذات الأشياء التي هم فيها. وهذا ما يرينا رداءة الخطية بحيث إذا استولت على الخلائق العاقلة تدنسهم وتدنس ما يحيط بهم من الخلائق الغير العاقلة أيضاً. كما هو مكتوب "من هو الإنسان حتى يزكو, أو مولود المرأة حتى يتبرر. هو ذا قديسوه (الملائكة) لا يأتمنهم في السماوات غير طاهرة بعينيه, فالبحري مكروه وفاسد الإنسان الشارب الإثم كالماء" (أيوب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٥: ١٤, ١٥). وقد وردت شاهدات واضحة في مواضع أخرى عن فساد الأرض وما عليها بسبب شر بني آدم "فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمام, فإذا جميع الأشياء المتعلقة بالبشر والملائكة الساقطين تدنس بشرهم وانحرفت عن ترتيبها الأصلي الموضوع لها من الله كالخالق ولا يمكن أن تتطهر وترجع في مقامها إلا بواسطة المسيح فإنه تجسد ومات لا يفتدينا فقط بل ليمتلك كل الأشياء أيضاً فقد صارت له الخليقة بحق الشراء ولا بد أن يعتقها من عبودية الفساد مستقبلاً" " لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله إذ أخضعت الخليقة للبطل ليس طوعاً بل من اجل الذي أخضعها على الرجاء لأن الخليقة نفسها ستعتق من عبودية الفساد إلى الحرية مجد أولاد الله" (رومية ٨: ١٨ – ٢٠).

فالبُطل عبارة عن الخطية ونتائجها, فشاء الله وأخضع الخطية أي الأشياء الغير العاقلة لآدم (تكوين ١: ٢٦) فعند سقوطه سقط حقه في السلطان عليها وانحرفت هي أيضاً بسبب ارتباطه معه بحسب ترتيب الله. ولكن بحسب مقاصده سيعتقها بواسطة المسيح المزمع أن ينقيها ويجددها ويجعلها إلى حالة أخرى أفضل مما كانت عليه قبل السقوط (لقد كان كل شيء حسناً جداً) حينما خلق الله السماوات والأرض (تكوين ١). ثم بعد ذلك صارت الأرض

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ملعونة بسبب خطية آدم. إذاً الخليقة الأولى كانت قابلة للانحراف وانحرفت فعلاً ولكنها سوف تتجدد "وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شيء جديداً" (رؤيا ٢١: ٥). وبأية واسطة تتم المصالحة؟, بدم صليبه أو بالحري المصلوب فالخليقة لم تكلف سيدنا عملاً بل كلاماً "وقال الله ليكن نور فكان نور.... الخ" (تكوين ١: ٣). "فكلمة الرب صنعت السماوات وبنسمة فيه كل جنودها لأنه قال فكان, هو أمر فصار" (مزمور ٣٣: ٦ – ٩). وأما مصالحتها فقد تطلبت سفك دمه وموته على الصليب لذلك على قدر هذه الكلفة العظيمة كلفة الدم الكريم ستكون عظمة الخليقة الجديدة سواء أكانت في الملك الألفي السعيد حيث يملك البر (أشعياء ٣٢: ١). أو في الأبدية المجيدة "بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر" (٢بطرس ٣: ١٣). لقد خلق المسيح كل شيء لأجل نفسه (ع ١٦) لذا فإنه هو نفسه يجب أن يصالح كل شيء, أي يقوم بعملية المصالحة كالوسيط بناء على مركزه كالخالق لهذه الأشياء التي خلقها لنفسه غير أنه يوجد فرق عظيم بين مصالحة الأشياء مستقبلاً عند أزمنة رد كل شيء (أعمال ٣: ٢١) وبين مصالحة الأشخاص كما سنرى.

* "وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً اجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ" (ع ٢١)

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"أنتم الذين كنتم أيضاً أجنبيين وأعداء" في هذه الجملة يريد الرسول أن يذكر القديسين في كولوسي بحالتهم السابقة قبل معرفتهم بالمخلص لكي يوقظ قلوبهم وينهض أذهانهم (انظر أفسس ٢: ١ – ١٩). إن كلمة قبلاً تعني الوقت السابق كما تعني أيضاً نتائج حياتهم السابقة, لا شك أن هذه الأقوال موجهة إلى جميع المؤمنين الذين هم أصلاً من الأمم, وليس فقط من كولوسي, لأننا جميعاً كنا غرباء عن الله. و لم نكن في وقت من الأوقات شيئاً خاصاً لله بل لم يكن مسموحاً لأمم الدخول حتى إلى الدار الخارجية لهيكل الله قديماً. انظر الكلام الذي قاله الرب عندما كان على الأرض بالجسد "لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة" (متى ١٥: ٢٤). "إلى خاصته جاء" (يوحنا ١ : ١١). ولكن نشكر الله لأن المسيح إذ رفض من إسرائيل (يوحنا ١: ١١) "خاصته لم تقبله", فتح الله باب التوبة والإيمان لكل الذين يأتون إليه في استحقاق ابنه الحبيب ربنا يسوع المسيح. فليتك أيها القارىء العزيز إن كنت إلى الآن لم تتمتع بخلاص الله المجاني تسرع حالاً إلى الفادي الكريم لكي تمتلك به القرب والسلام مع الله "فإن المسيح تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الآثمة لكي يقربنا إلى الله" (١بطرس ٣: ١٨). "وكذلك أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح" (أفسس ١: ١٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لم يكن القديسون في كولوسي أجنبيين فقط بل أعداء أيضاً بالنسبة لله ربما يبحث غير المؤمن عن شيء يفعله لكي يحضر به إلى الله كما فعل قايين قديماً. إذ اخترع لنفسه عبادة لا تتفق مع حالته كخاطيء ولا تتناسب مع قداسة الله (تكوين ٤). إن الإنسان الخاطيء لا يعرف هذه الحقيقة أنه بانحرافه عن الله وفعل الشر هو في عداوة مع الله. وأي بحث عن الله بعيداً عن المسيح فهو مجهود ضائع يبعد الإنسان أكثر فأكثر عن الله, كما ابتعد قايين ونسله من بعده. هذا النسل الذي هلك جميعه بالطوفان (تكوين ٧: ٢١ – ٢٣).

بل إن هذه المجهودات تزيد الإنسان بعداً ومقاومة وعداوة لله. أما الطريق الوحيد الذي يأتي بالإنسان إلى الله فهو الابن الحبيب الذي قال "أنا هو الطريق والحق والحياة, ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يوحنا ١٤: ٦).

والعداوة هنا هي في الفكر في العمال الشريرة, والفكر الذي يشير إليه الرسول هنا هو كل الأسلوب أو الكيفية الخاصة بالتفكير والشعور أو مشيئات الجسد والأفكار* (أفسس ٢: ٣). وهذا يوافق جميع شهادات الكتاب المقدس عن الإنسان الساقط حيث انه مبتعد عن اله وعدو له وأن جميع أعماله تصور من هذا الينبوع الفاسد كما قال "ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في

* إن كلمة الفكر تعني الميل أو الاستعداد. disposition

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأرض وإن كل تصور قلبه إنما هو شرير كل يوم" (تكوين ٦: ٥). إن غير المؤمن مهما كان مركزه في هذا العالم لا يوصف إلا بأنه عدو لله لأنه من مملكة رئيسها إبليس عدو كل بر وإن هذه العداوة تظهر عملياً في الأعمال الشريرة. نحن قد نفكر بأن بعض الناس غير المؤمنين يقومون أحياناً ببعض العمال النبيلة ولكن ما هو الدافع لهذه الأعمال؟. لا شك هو الشر الكامن في قلب الإنسان فهو لا يعمل لمجد الرب بل لمجد ذاته كما قال الرب عنهم وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس (متى ٢٣: ٥).

"قد صالحكم الآن" المصالحة تعني رد العلاقة ثانية كما قيل "ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به" (أفسس ٢: ١٦).

في هذه المصالحة نجد ثلاث خطوات متتالية:

١- أنه كانت توجد علاقة صحيحة قبل ذلك.

٢- حدوث كسر أو قطع في هذه العلاقة.

٣- رد هذه العلاقة لأحسن مما كانت عليه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أما أولاً نستطيع أن نقول أنه كانت توجد علاقة بين الرب الإله والإنسان في الجنة قبل السقوط من حيث أن الله كان يتكلم إلى آدم (تكوين ٢: ٨).

ولكن ثانياً ما الذي قطع هذه العلاقة؟ لا شك أنها الخطية "فنادى الرب الإله آدم وقال له. أين أنت؟ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت" (تكوين ٢: ٩).

ثالثاً كيف استطاع الإنسان أن يسترد علاقته مع الله؟ على أساس موت ابنه الكريم. حقاً أن الله يستطيع أن يخرج من الآكل أكلاً ومن الجافي حلاوة فالإنسان هو البادئ بالعداوة ولكن يا للعجب فإن ذات عداوة الإنسان لله هي التي قدمن له الفرصة لكي يعلن محبته للإنسان فهو الذي سأل عن آدم قائلاً, أين أنت؟ وهذا السؤال موجه منه لكل نسل آدم وهو الذي "أرسل الله ابنه من السماء" (١ يوحنا ٤: ٩) وهو الذي بذله على الصليب. حقاً الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح, مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة, نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله (٢ كورنثوس ٥: ١٨). فعلى أساس عمل الصليب فقط تمت هذه المصالحة بيننا وبين الله كما نرى ذلك في انشقاق حجاب الهيكل عند موت الوسيط المصالح.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وإذا حجاب الهيكل عند موت الوسيط المصالح. وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل (متى ٢٧: ٥١) "من وسط" (لوقا ٢٣: ٤٥) "فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده.... لنتقدم" (عبرانيين ١٠: ١٩ – ٢١). فلنهتف إذا مع الرسول قائلين "نفتخر أيضاً بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة" (رومية ٥: ١١).

* " فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ" (ع ٢٢).

"جسم بشريته" أي لحمه ودمه "فإذا قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما" (عبرانيين ٢: ١٤) وقصد الرسول من هذه العبارة هو جذب انتباه الكولوسيين للموت الحرفي لابن الله. وبذلك يؤكد الحقيقة الخاصة لناسوت ربنا يسوع المسيح. وليس كما علم المعلمون الكذبة "كل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه جاء في الجسد فليس من الله" (١ يوحنا ٤: ٣). فلو كان جسد المسيح خيالياً (وحاشا أن يكون كذلك) لما استطاع أن يصنع الكفارة على الصليب ويتمم المصالحة لأنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عبرانيين ٩: ٢٢). إن العامل الأساسي في المصالحة (ع ٢٢) وكذلك

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

في الوساطة (١ تيموثاوس ٢: ٥) والشفاعة (١ يوحنا ٢: ١) هو الإنسان يسوع المسيح, ذاك الذي بناسوته احتمل الموت على الصليب وهو الآن يجلس في عرش الله (عبرانيين ١: ٣). إن أفكار مثل هذه لا تصل إلى قلوب من أعماهم سلطان الظلمة ويسلكون في الظلمة. إن معرفة ربنا يسوع المسيح إنما هي تأتينا من فوق بنعمة من الله, كما قال الرب لسمعان بطرس "أن لحماً ودماً لم يعلن لك لكمن أبي الذي في السماوات" (متى ١٦: ١٧). فلولا تجسد المسيح ما كانت هنا وساطة ولا مصالحة ولا شفاعة. والرب وهو يعلم أننا معرضون لنسيان هذه الحقيقة المباركة ونحن هنا في الطريق فإنه يذكرنا أول كل أسبوع في يوم الرب يوم قيامته ويسمعنا صوته في العشاء المبارك "اصنعوا هذا لذكري" (١كورنثوس ١١: ٢٤).

"ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه" بمقارنة هذا الجزء مع الجزء الأخير من (أعمال ٢٨) لكي نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع. نجد أن نفس الفكرة واحدة لكن منظوراً إليها من زاويتين, فهنا نرى عمل الله وحده دون دخل البشر في ذلك. أما في العبارة الأخرى فنرى مجهودات من يستخدمهم الله بين قديسيه لأنه يسر أن يستخدمنا معه لبركة المؤمنين وبنيانهم كما يقول الرسول بولس عن نفسه وعن أبولس "فإننا نحن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عاملان مع الله" (١ كورنثوس ٣: ٩). وهنا نرى غرض الرب بالنسبة لنا أن يحضرنا:

١ – قديسين. ٢ – بلا لوم. ٣ – بلا شكوى.

أولاً: قديسين, لاحظ مدلول رقم (٣) يا لها من شهادة عظيمة ومجيدة إن كان لنا هذا المقياس الذي دعانا الله إليه. نحن مدعوون للقداسة والله لم يبخل في إعطائنا الضمانات الكافية والمقومات التي تجعلنا نسلك في طريق القداسة العملية. ألم يعطنا الله روحه القدوس الساكن فينا. ذلك الأقنوم الإلهي السماوي للآب والابن. ولنلاحظ أن الموضوع هنا خاص بالقداسة العملية وليس عن مقامنا كقديسين والقداسة العملية لها وجهان, الأول سلبي سلوك بدون ارتكاب خطايا "امتنعوا عن كل شبه شر" (١ تسالونيكي ٥: ٢٢) الوجه الثاني إيجابي "لأننا نحن عمل مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها (أفسس ٢: ١٠) حياة مملوءة بالصلاح.

ثانياً: بلا لوم, تأتي هذه العبارة كنفي لكلمة لوم التي ترادف سخرية, عيب, عار, فضيحة, هزئ, خزي (انظر ٢ بطرس ٢: ١٣). فيجب أن تعيش في حالة نقية ليس فيها شيء من هذه الصفات. فلا ندع أي غبار يلصق بأرجلنا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ونحن نعبر هذا السبيل. فنكون أحراراً من كل ما يشوب أو يطفئ شهادتنا "مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد" (يهوذا ٢٣), (١ تيموثاوس ٣: ٢, ٣).

ثالثاً: بلا شك ولا يعاب علينا ولا نعطى فرصة للمشتكي لأننا لا نجهل أفكاره (وكلمة بلا شكوى تعني أن الشخص لا يقف أمام المحاكمة) فلا نكون قديسين وبلا لوم فقط ولكن أيضاً لا توجه ضدنا أوفي حقنا أي شكوى أو اتهام فلا نفعل شيئاً عثرة للآخرين. ولقد اهتم الرسول بهذا الأمر فكتب للإخوة في كورنثوس (الكنيسة التي كثرت فيها الشكوى) ثلاثة إصحاحات (١ كورنثوس ٨ – ١٠) وكذا الإصحاح الرابع عشر إلى المؤمنين في رومية.

ولنلاحظ أن الرسول يكتب إلى المؤمنين هنا باعتبار سياحتهم في الطريق وهم سائرون إلى المسيح في المجد بخلاف مقامهم المجيد في السماء المذكور في الرسالة إلى أفسس حيث يرون جالسين الآن في السماويات في المسيح وقد احضروا أمام الله في المحبة (أفسس ١: ٤) أما في هذه الرسالة فالمؤمنون سالكون على الأرض, مع أنهم قد صاروا أهلاً لشركة ميراث القديسين في النور ونالوا غفران خطاياهم بدم المسيح والمصالحة التامة مع الله كما ذكر سابقاً.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بعد أن أوضح الرسول في الأعداد السابقة ما يتعلق بشخص ربنا يسوع المسيح وعمله المبارك في الخليقة وفي الكنيسة, نرى الرسول في الجزء اللاحق (ع ٢٣) وهو مسوقاً من الروح القدس يتحول إلى موضوع آخر ألا وهو علاقته بالنسبة للكنائس. وما أجمل هذا الترتيب في كلمة الله, الكلام عن المسيح أولاً فهو المتقدم في كل شيء ثم بعد ذلك يأتي الكلام عن خادمه الأمين الذي يبدأ بإظهار أساس رسوليته قبل أن يبدأ الموضوع الذي يكتب عنه, هل كان لأولئك المعلمين الكذبة آية أسرار في كل ما ادعوا معرفة؟!

ولهذا فإن بولس يعلن لهم سر الله ومن هنا يجيء الرد على هؤلاء كما فعل إيليا مع أنبياء البعل (١ ملوك ١٨) وكيف أن هذا السر الذي سيكتب عنه له أهمية خاصة بالنسبة لهم. وبعد ذلك يمر الرسول مروراً سريعاً مبيناً البواعث على الكرازة والخدمة وتحمل المشقات من أجل المسيح والغرض من احتماله المشقات هو لكي يحضر كل إنسان كاملاً في المسيح (ع ٢٨). إن الرسول لم يهمل قط أن يخبرهم بكل مشورة الله. إذاً فلا عذراً لهم أنهم تزعزعوا عن ثبات مركزهم في الإيمان. لذلك نرى في هذا الجزء يوصيهم أن يكونوا ثابتين ولا يرعوا انتباه, أو يعطوا أذناً صاغية إلى المخادعين. ثن يخبرهم بأنه وإن كانت

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الفرصة لم تتح له بأن يكون معهم بالجسد ولكنه في نفس الوقت هو معهم بالروح وأخيراً يوصيهم بأن يسلكوا في المسيح.

* "إِنْ ثَبَتُّمْ عَلَى الإِيمَانِ، مُتَأَسِّسِينَ وَرَاسِخِينَ وَغَيْرَ مُنْتَقِلِينَ عَنْ رَجَاءِ الإِنْجِيلِ، الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ، الْمَكْرُوزِ بِهِ فِي كُلِّ الْخَلِيقَةِ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ، الَّذِي صِرْتُ أَنَا بُولُسَ خَادِماً لَهُ" (ع ٢٣).

"إن ثبتم على الإيمان" هذا الشرط يتعلق بسلوكنا هنا وليس بحقيقة الفداء والمصالحة. فقوله هذا يشير إلى إحضارنا أمام الله عن نهاية سيرتنا. فالرسول يخاطب المؤمنين هنا باعتبار مسئوليتهم لأن يقيننا الشديد بأننا أولاد الله وورثة المجد لا يناقض وجوب ثباتنا على الإيمان بالمسيح ما دمنا في الجسد حيث تكثر علينا التجارب. فنتعرض لتركه كأساس إيماننا ورجاء قلوبنا, كان العدو مجتهداً بواسطة آلاته الشريرة أن يزعزع المؤمنين في كولوسي عن المسيح الذي هو الرأس فيحذرهم الرسول هنا ليس عن إيمان الخلاص أو إيمان الثقة بل هو مجموعة الحقائق التعليمية كما هي موضحة في كلمة الإنجيل فربما يكون شخص مولود من الله وله إيمان الثقة ولكنه بالنسبة للإيمان المشار إليه هنا في هذه العبارة, الذي هو مجموعة الحقائق الكتابية يجهل الكثير منها كما هي معلنة في كلمة الله وإن كان هؤلاء الفلاسفة وتعاليمهم الخاطئة قد جعلوا الرسول وهو

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مسوق من الروح القدس أن يوضح لنا أن نرى بعد ذلك بحوالي قرنين من الزمان ([*]) أنه ظهرت بدعة أخرى وهي بدعة آريوس والرب يستخدم عبده الأمين إثناسيوس الذي استخلص من هذه الرسالة بالذات دفاعه عن لاهوت الابن, ونحن لا نحتاج في أي وقت إلى تعاليم جديدة نضيفها إلى الحق المعلن في كلمة الله بل يلزمنا أن نجتهد لأجل الإيمان المسلم أمره للقديسين (يهوذا ٣) وهكذا نرى في هذه الرسالة الحرب على التعاليم الغريبة والبدع والضلالات وإدانتها كلها بواسطة المكتوب. ليتنا ونحن في هذه الأيام الأخيرة التي كثرت فيها التعاليم الغريبة والمتنوعة (عبرانيي ١٣: ٩) أن نكون أواني مهيأة في يد الرب لكي يعلن بواسطتنا الحق الإلهي لإخوتنا الذين يحاول العدو أن يزعزعهم لنكون جميعاً (متأسسين وراسخين) كبيت مبني على الصخر كما قال الرب "يشبه إنسان بنى بيتاً وحفر وعمق ووضع الأساس على الصخر فلما حدث السيل صدم ذلك البيت فلم يقدر أن يزعزعه لأنه كان مؤسساً على الصخر" (لوقا ٦: ٤٨). "إذاً يا إخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين" (١ كورنثوس ١٥: ٥٨). فالذي يقف راسخاً على الإيمان (أو في الإيمان كما في الأصل) يقف بدون خطر ولا توجد أية خطورة عليه في هذا الإنذار أو التحذير

[*] سنة ٣٢٥ م بدعة آريوس ورد إثناسيوس عليه
- اقرأ مختصر تاريخ الكنيسة لأندرو ملر الجزء الأول ص ٢٧٦.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الوارد في الجملة اللاحقة "غير منتقلين عن رجاء الإنجيل" كي "لا نكون في ما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعاليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال" (أفسس ٤: ١٤) فيجب ألا نتحرك بعيداً عن الحق ونبحث عن أي شيء جديد بل نكون ثابتين على الحق الكامل كما يوضح الرسول لابنه العزيز تيموثاوس "أما أنت فأثبت على ما تعلمت وأيقن عارفاً ممن تعلمت" (٢ تيموثاوس ٣: ١٤) والرجاء هنا رجاء الإنجيل يشمل أكثر من المكافآت السماوية التي أشرنا إليها في (ع ٥) إذ يشتمل على جميع البركات المعلنة لنا في الإنجيل. ونلاحظ أن الوحي لا يضع أي شرط بشأن ولادتنا من فوق أو تبريرنا الكامل أمام الله وقبولنا إقامتنا في النعمة ورضا الله التام علينا في المسيح ولا يقرن اختطافنا بمسؤوليتنا أو بأي شيء آخر من أعمال الله المطلقة معنا (انظر يعقوب ١: ١٨, رومية ٥: ١, ١٧) أما من جهة سلوكنا لمجد الله فعلينا مسؤولية في ذلك كما نرى في هذه الرسالة وفي مواضع أخرى من كلمة الله. ولا يوجد أدنى شك لدينا بأن الله يحفظ جميع مختاريه ويدخلهم إلى المجد (رومية ٢٨: ٣٩). (١ بطرس ١: ٣, ٩) ولكنه حفظنا كأحباء فيستعمل كلمته ليحفظنا, فتارة ينعش نفوسنا بكلام النعمة ومواعيد المحبة وأخرى ينخس ضمائرنا وينقذها بإنذارات الكلمة. فكلمته كسيف ذي حدين يبكت

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ضمائرنا, ومع ذلك لا يوجد قط في الكتاب المقدس أي تعليم يتضمن هـــلاك أحد المؤمنين الحقيقيين.

هذا هو الحق "الذي سمعتموه" هل يستطيع القديسون في كولوسي أن يقولوا أننا لم نسمع هذا الحق؟ بالطبع لا. كما هو واضح من (ع ٦, ٧) فقـــد بلغهم الإنجيل المكروز به في الخليقة التي تحت السماء, فهو ليس كالناموس الذي أعطي للشعب القديم بلغتهم الخاصة بل كان يجب أن أخبار نعمة الله ومحبته التي أعلنها في ابنه الحبيب وعمله الكامل تصل إلى جميع البشر كما أوصـــى الـــرب التلاميذ بعد قيامته قائلاً "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مرقس ٦: ١٥, ١٦) الذي صرت أنا بولس خادم له أي الإنجيل.

* "الَّذِي الآنَ أَفْرَحُ فِي آلاَمِي لأَجْلِكُمْ، وَأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَـــسِيحِ فِي جِسْمِي لأَجْلِ جَسَدِهِ: الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ" (ع ٢٤)

لقد احتمل الرسول بولس آلام كثيرة في سبيل توصيل الإنجيل إلى الأمم وإذا رجعنا إلى سفر الأعمال وبعض الرسائل نرى كم احتمـــل اضـــطهادات مريرة لاسيما من اليهود غير المؤمنين "الذين قتلوا الرب يسوع المسيح وأنبياءهم واضطهدونا نحن" (١ تسالونيكي ٢: ١٥). إذ يقامون بشارة نعمة الله حتى لا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تصل إلى الأمم لذلك اضطهدوا بولس (رسول الأمم) بصفة خاصة كل مدة حياته ولكن إن كانوا قد أهانوه وحرموه الحرية, لم يقدروا أن يحرموه من الفرح. ونرى ذلك واضح في رسالة فيلبي, رسالة الاختبار المسيحي التي كتبها في السجن حيث يذكر فيها كلمة الفرح مراراً كثيراً.

"وأكمل نقائض شدائد المسيح في جسمي" وهذا يدل على أن الآلام التي تحملها الرسول كانت معينة له من قبل الله و لم تحدث له بالصدفة, وشدائد المسيحية التي قاساها من يد الناس كل مدة حياته, كما قال الرب لتلاميذه "اذكروا الكلام الذي قلته لكم ليس عبد أعظم من سيده إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم" (يوحنا ١٥: ٢٠). فالسيد الرب احتمل مقداراً عظيماً من الاضطهاد وأخبر تلاميذه بأن هذا الاضطهاد سيقع عليهم أيضاً "في العالم سيكون لكم ضيق" (يوحنا ١٦: ٣٢). لقد وقع على سيدنا الكثير من بغض العالم ولكن لهذا البغض ينبوع عميق لا يستقصى, لم يفرغ على السيد بل بقي ممتلئاً على تلاميذه أيضاً. ومازال العالم إلى الآن يبغض المؤمنين بربنا يسوع المسيح "وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون" (٢ تيموثاوس ٣: ١٢).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ولو راجعنا تاريخ الكنيسة منذ نشأتها إلى الآن. ونقصد بالكنيسة جماعة المؤمنين الحقيقيين (أكليسيا) أي الخارجة عن العالم بحسب دعوتها لمسيح مرفوض من العالم فإننا نجد هؤلاء الأمناء منذ عصر الرسول حتى الآن لم ينجحوا من الضيقات الاضطهادات حتى من ذويهم غير المؤمنين.

لقد كان الرسول يحمل في جسده سمات الرب يسوع (غلاطية ٦: ١٧). "لأجل جسده الذي هو الكنيسة" لقد تعلم الرسول من الرب عندما ظهر له وهو في الطريق إلى دمشق أن الكنيسة هي جسده الذي يتألم لآلامها, الذي يقع على الجيد من آلام يحث به الرأس أولاً باعتبارها مركز الإحساس والشعور. فما أعجب النعمة التي حولت شاول الطرسوسي المضطهد للكنيسة والذي كان راضياً بقتل استفانوس (أعمال ٢٢: ٢٠) إلى شخص يشارك المسيح آلامه لأجل خير وبركة الكنيسة التي هي جسد المسيح.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو, هل آلام المسيح الكفارية التي وقعت عليه في ساعات الظلمة الرهيبة على الصليب ناقصة وتحتاج إلى أن نضيف عليها آلام الرسول بولس أو آلامنا نحن لكي تكفي لخلاص الخطاة؟ الإجابة: كلا وألف كلا. إن الآلام التي تحملها سيدنا من يد العدالة الإلهية على الصليب هي كافية كل الكفاية ولا يضاف إليها أي شيء آخر وهو الذي قال بعد إتمام

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

العمل على الصليب "قد أكمل" (يوحنا ١٩: ٣٠). ولكن شدائد المسيح التي تحملها ظلماً من يد البشر الخطاة, لنا نحن كما لبولس أيضاً نصيب فيها كما يقول "فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم" (عبرانيين ١٢: ٣). ولكن طبقاً لتعاليم روما الكاثوليكيا فإن آلامنا وموتنا يجعل لهذه الآلام استحقاق وارتباط مع الرب من أجل الآخرين من جهة خلاصكم. أي أن آلام القديسين هي عامل مساعد في خلاص الخطاة !! حقاً يا له من فكر بعيد عن الحق الكتابي كل البعد لأن "الأخ لن يفدي الإنسان فداءاً ولا يعطي الله كفارة عنه" (مز ٤٩: ٧). فبالرغم من أن بولس تألم كخادم للمسيح من أجل الكنيسة لكن لم تكن آلامه لفداء أو كفارة إطلاقاً. فهو لا يقصد ذلك "ألعل بولس صلب لأجلكم؟" (١ كورنثوس ١: ١٣). بالطبع لا. ولكن الذي صلب لأجلنا وحمل خطايانا هو ابن الله الكريم الذي "ليس بأحد غيره الخلاص" (أعمال ٤: ١٢).

* "الَّتِي صِرْتُ أَنَا خَادِماً لَهَا، حَسَبَ تَدْبِيرِ اللهِ الْمُعْطَى لِي لأَجْلِكُمْ، لِتَتْمِيمِ كَلِمَةِ اللهِ" (ع ٢٥).

في (ع ٢٣) يذكر الرسول أنه صار خادماً للإنجيل وقد تعب كثيراً في تبليغه إلى جميع الناس ولكن هنا نرى نوعاً آخر من خدمته وهي خاصة بالذين

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أمنوا وانضموا إلى المسيح كأعضاء جسده. لقد كان قبلاً يضطهد كنيسة الله بإفراط ويتلفها (غلاطية ٢: ١٣) ولكننا نراه هنا للكنيسة. وكلمة خادم ترينا الشعور بالخدمة والمسئولية الملقاة عليه, وعلى أساس هذا المعنى تستطيع أن تقول أن كل من بولس وأبفراس وأرخبس (ص ٤: ١٧) هم خدام بمعنى أنهم مفوضون أو موكلون للخدمة فهم معلمون لكلمة الله.

ما أجمل هذه الكلمة فإن بولس الذي دعي للخدمة كرسول عين من الرب, يصف عمله بأنه خادم. فما أشرف هذه الخدمة التي يعطيها الرب لقديسيه لكي يكونوا خداماً. إن كلمة خادم كلمة عامة تشمل خدمات مختلفة, رسول, نبي, معلم, مبشر, راعي... ما أحوجنا أن نتعلم من الرسول العظيم الذي يصف نفسه بهذه الصفة بدلاً من الألقاب التي نراها اليوم, التي يريد البعض أن يحملها لكي يعظم أنفسهم بها في نظر الناس بل وإن الشيء المحزن للقلب أن بعض هذه الألقاب لا تليق إلى بشخص الرب فقط.

فإن كان بولس الرسول الذي له السلطان من قبل الله لم يكن بالنسبة للكنيسة التي هي جسد المسيح إلا خادماً, فكم نحن بالحري نحن الذين ينبغي أن يقول كل منا عن نفسه أنه أصغر جميع القديسين, مع العلم بأن الترجمة بحسب الأصل هي (أصغر من أصغر) وليتنا نتعلم من سيدنا الذي قال عن نفسه "لأن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مرقس ١٠: ٤٥). وما أعجب المنظر الذي نراه فيه وهو يغسل أرجل التلاميذ ليعطينا المثل الأعلى في الخدمة والتواضع (يوحنا ١٣).

"حسب تدبير الله" إن كلمة تدبير تعني نظام الترتيب في البيت ومن هنا تأتي كلمة وكيل الواردة في (لوقا ١٦: ١ – ٤). أنه من اليوم الذي دعي فيه بولس قد عرف ما أعده الله له لكي يعمله. ولقد واظب بولس على العمل المعطى له بكل أمانة طبقاً لهذه الوكالة المعطاة له من الله لأجل قيامه بالخدمة المخصصة له (١كورنثوس ٩: ١٧, أفسس ٣: ٧ – ١٠) كلمة تدبير هنا تعني تدبيرات الله المختلفة في الأزمنة المتعاقبة (*) ونلاحظ أن تدبير الله هنا يشير إلى تدبير الكنيسة, لقد أعطي تدبير نعمة الله للرسل أجمعين لكن أعطى لبولس فقط أن يعلنه. بالنسبة لنا وحتى أيضاً بالنسبة للرسول بولس ليس لنا شيء من أنفسنا ولكن الكل من الله (٢كورنثوس ٥: ١٨) فعطايا النعمة بدون استحقاق, حتى

* ١ – التدبير الأول: الإنسان في الجنة في حالة البراءة إلى السقوط.
٢ – التدبير الثاني: الإنسان الساقط متروكاً لضميره إلى الطوفان.
٣ – التدبير الثالث: الإنسان بعد الطوفان تحت حكم الحكومات المنظمة.
٤ – التدبير الرابع: دعوة إبراهيم وإقامة العهد معه.
٥ ـ التدبير الخامس: الإنسان تحت الشرائع.
٦ – التدبير السادس: الإنسان في تدبير النعمة الحاضر من يوم الخمسين.
٧ – التدبير السابع: الإنسان تحت حكم المسيح الشخصي في الملك الألفي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الشوكة التي كانت في جسد الرسول يقول عنها "أعطيت شوكة في الجسد" (٢ كورنثوس ١٢: ٧) أي أن هذه الشوكة كانت عطية من الله. حقاً كل ما نناله من إلهنا وأبينا هو من عطايا نعمته. فلماذا الافتخار من نحونا نحن البشر الترابيين؟ ليتنا نشكر الرب لأجل كل عطاياه ونكون أمناء فيما يعطيه لنا (متى ٢٥: ١٤ – ٣٠).

"لتتم كلمة الله" ما الذي أعطاه الله لبولس لأجل تتميم كلمة الله؟ لكي نفهم هذا السؤال يجب علينا أن نعلم ما هو المقصود بكلمة الله المكتوبة. إن الغرض من الكلمة المكتوبة في الكتاب هو إعلان أفكار الله ومشوراته وتدبيراته وأغراضه ومحبته ونعمته... إلخ وهذا بالضبط ما نراه عملياً في معاملتنا هنا. فأنت تستطيع أن تفهم أفكار أخ لك عن طريق ما يتكلم به إليك. هكذا فإن الله يعبر لنا عن أفكاره من نحونا بواسطة كلامه إلينا. "الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" (عبرانيين ١: ١). فبعدما أكمل الابن عمل الصليب وقام من الأموات وجلس في يمين العظمة فلا بد أن يكون عند الله كلام يختلف عن ذلك الذي كان في العهد القديم, ولقد اختير بولس من قبل الله لكي يعلن هذا الكلام. وما هو الكلام؟ وبخصوص من؟. بخصوص (الكنيسة) جسد المسيح التي كونت بعد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قيامة المسيح وحلول الروح القدس في يوم الخمسين. لقد كلم الله آدم, وهنا نرى التدبير الأول وكلم إبراهيم في هذا التدبير نرى دعوة الله لشخص واحد لكي يكون نسل اتخذه الله فيما بعد كشعب خاص. ولكن ما أعجب الإعلان الذي أعطي لبولس عن الكنيسة التي تتكون غالبيتها من الأمم الذين كانوا سابقاً كغبار الميزان (أشعياء ٤٠) حيث في الكنيسة لا فرق بين يهودي وأممي. وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول أن هذا السر لم يعلن من قبل ومن هنا نفهم كيف أن بولس قد أعطيت له الخدمة وهي تتميم كلمة الله لأنه قبل إعلان الكنيسة لم تكن كل أفكار الله قد أعطيت أو أعلنت بعد. نعماً لك أيها الرسول المغبوط إذ شرفك الله بهذه الخدمة الجليلة وقد كنت أميناً حقاً في القيام بها على أكمل وجه.

* "السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ، لَكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقِدِّيسِيهِ" (ع ٢٦)

السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال هو موضوع الكنيسة الذي أعلن لبولس لكي يعلنه بنوع خاص. كما سبقت الإشارة, توجد موضوعات أخرى كثيرة في الكتاب, كالخليقة ودعوة إبراهيم ونسله ومعاملات الله المتنوعة معهم وتجسد المسيح وموته وقيامته ومجيئه ثانية لكي يدن ويملك. ولكنها قد أعلنت

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بواسطة آخرين من كتبة الوحي قبل دعوة بولس. أما انضمام المؤمنين من اليهود والأمم معاً إلى المسيح كرأسهم في المجد مدة غيابه منذ كان سراً مكتوماً أي غير معلن إلى أن استخدم الله بولس لكشفه وإعلانه, حتى سفر الرؤيا لا يتضمن موضوعاً جديداً, إنما يرينا بعض الحوادث التي سبقت نبوات كثيرة عليها, غير أنها يعلنها أكثر, وأما السر (*) الذكور هنا ففاق على كل الإعلانات السابقة. عمن كان السر مكتوماً؟. عن الأجيال السابقة من غير المؤمنين (١ كورنثوس ٢: ٧ – ١٠) وعن قديسي العهد القديم الذين لم يستطيعوا أن يتصوروا الكنيسة من الأمم منذ الدهور ومنذ الأجيال, وكلمة

---

* نذكر هنا أهم الأسرار التي أعلنت في العهد الجديد:
١- سر التقوى (أي سر التجسد) (تيطس ٣: ١٦).
٢- سر إتحاد المسيح بالكنيسة (أفسس ٥: ٣٢).
٣- سر الإيمان (١ تيموثاوس ٣: ٩).
٤- سر اتحاد الأمم واليهود المؤمنين بالمسيح (أفسس ٣: ٥, ٦).
٥- سر الاختطاف (١ كورنثوس ١٥: ٥١).
٦- سر رجوع اليهود للرب (رومية ١١: ٢٥).
٧- سر الإنجيل (أفسس ٦: ١٩).
٨- سر ملكوت الله (مرقس ٤: ١١, متى ١٣: ١١, لوقا ٨: ١٠).
٩- سر سبعة الكواكب والسبع المنائر (رؤيا ١: ٢٠).
١٠- سر الإثم (٢ تسالونيكي ٢: ٧).
١١- سر بابل (رؤيا ١٧: ٥).
١٢- سر جمع كل شيء في المسيح (أفسس ١: ٩, ١٠).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

دهور مفردها "دهر" أو عصر أو حقبة من الزمن والأجيال جمع جيل وهي فترة من الزمن تتراوح بين ثلاثين وأربعين عاماً (أيوب ٤٢: ١٦) كذا فاستخدم هاتين الكلمتين, الدهور والأجيال يشير إلى أن الزمن (من وقت الخليقة وليس من قبلها) (انظر أفسس ٣: ٥) "لكن الآن قد أظهر لقديسيه" حقاً ما أجمل كلمة الآن فمن حق أصغر مؤمن في العهد الجديد أن يعرف هذا السر, فقد انكشف البرقع في المسيح وصار أصغر مؤمن في زمن النعمة يدرك أكثر مما كان يعرفه أعظم معلمي الناموس في العهد القديم. إن القديسين هنا هم المؤمنون الذين ما زالوا على الأرض وليس بعد رقادهم ليكونوا مع الرب لكي تظهر لهم هذه البركات والذي ينفي هو كلمة "الآن".

* "الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هَذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ" (ع ٢٧)

إن اليهود الذين دخلوا المسيحية لم يستطيعوا أن يدركوا أنه أصبح من امتياز الأمم أيضاً أن يكونوا أعضاء في الكنيسة بالإيمان فقط دون الناموس وأن الأمم شركاء معهم على قدم المساواة ونرى ذلك فقط في ترجع بطرس عندما دعاه الرب ليذهب إلى كرنيليوس الأممي (أعمال ١٠) وكذا مقاومة كنيسة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أورشليم لبطرس بخصوص هذا الموضوع بل كيف أن بطرس أفرز نفسه هو برنابا من الأكل مع الأمم (غلاطية ٢: ١١ – ١٤).

لقد كان هذا بالنسبة لليهود المسيحيين شيئاً غريباً وكان لهم العذر في ذلك حيث أنهم الشعب المفرز بعيداً عن المم والغير مسموح لهم بالاختلاط معهم. لقد عز عليهم زوال كل هذه الإمتيازات وأن الأمم شركاء معهم على قدم المساواة (أفسس ٢: ١٩, ٣: ٦). لذلك فقد كان اليهود مصدر متاعب لبولس خلال خدمته. (أعمال ١١: ١ – ٣, غلاطية ٢: ٤ – ١٤).

ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم؟. يصف الرسول هذا السر بصفات عظيمة وهي غنى ومجد, وذلك لكي يبين أهميته العظمى, وما هو هذا السر الموصوف بهذه الصفات المجيدة الجليلة؟. هو "المسيح فيكم رجاء المجد" فهنا نجد الشركة والرابطة والوحدة التي وعد بها تلاميذه بالقول "في ذلك اليوم تعلمون أني أن في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم" (يوحنا ١٤: ٢٠). هذا السر قد اتسع ليس فقط بالنسبة للتلاميذ ليشمل أهل كولوسي أيضاً, بل كل القديسين على مر الأجيال, إن حياتنا بناء على هذا الامتياز العجيب يجب أن تتغير تغيراً صادقاً لابن الله أي يجب أن تكون كمرآة تعكس المسيح الذي فينا أما العالم فبقول كل منا "فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ". (غلاطية ٢: ٢٠) هل حقاً

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يرى العالم المسيح فيّ وفيك؟. إن كان المسيح هو الآن في المجد و لم يحن الوقت لظهوره فهل نقوم الآن بعملنا حقاً نحو إظهاره فينا؟

ثم يضيف الرسول هذه العبارة "رجاء المجد" فالمسيح نفسه في المجد هو رجاء المؤمنين (غلاطية ٥). كان الشعب القديم ينتظر المسيا كمسيح حتى يملك عليهم هنا على الأرض وأما الأمم فيكونوا كمسيح حتى يملك عليهم هنا على الأرض وأما الأمم فيكونوا خاضعين لهم حسب النبوات ولكن لما جاء إليهم لم يقبلوه إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يوحنا ١: ١١) وقالوا لا نريد أن هذا يملك علينا "خذه خذه وأصلبه" (يوحنا ١٩: ١٥) فبعد رفضهم له وموته, أقامه الله وأجلسه على يمينه في السماء وأرسل الروح القدس لنشر بشارة نعمة الله للأمم. فالذين آمنوا به صاروا ينتظرون المجد معه إذا لم يعد هو مسيحياً حياً في وسط شعبه الأرضي بل مرتفعاً وغائباً عن أنظار الجميع والذين وصلت إليهم بشارة نعمته وآمنوا به صار المسيح فيهم هنا وهو هناك رجاء المجد. هذا بخلاف أفكار اليهود تماماً, فإنهم اعتبروا كحجر صدمه من كل الوجه, ونستطيع أن نلخص هذه الآية هكذا:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

السر أي المسيح فيكم هو رجاء المجد كل هذه الثلاثة تعني أساس الغـــنى. معنى واحد حقاً ماذا تروم النفس أكثر من أن المسيح فينا, أنحتاج بعد ذلك إلى شيء آخر؟

* "الَّذِي نُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُـــلَّ إِنْـــسَانٍ، بِكُـــلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُحْضِرَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلاً فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (ع ٢٨)

يقصد الرسول بكلمة (الذي) كلمة السر وليس المسيح نفـــسه, كمـــا نلاحظ أن بولس هنا يستخدم ضمير الجمع في كلمة (ننادي) إظهاراً منه لخدمة رفقائه نظيراً أبفراس وتيموثاوس, ذلك لأن أبفراس هو الذي نـــادى عنـــدهم بالمسيح. وفي رسالة كورنثوس الأولى فإن موضوع الكرازة ومنـــاداة بـــولس كانت عن المسيح المصلوب (١ كورنثوس ٢: ٢) الذي هو أساس الفداء كمـــا نلاحظ أم كلمة ينادي هذه هي نفس الكلمة التي أمر بها الرب يونان بأن ينادي في نينوى (يونان ١: ٢) ومناداة يونان هذه ففي مدينة أممية يجعلنا نقف كـــثيراً عند هذا الموضوع لأنها مناداة غريبة في حد ذاتها عن موضوع العهد القديم كله من حيث خدمة أنبيائه. إذ كانت (أي الخدمة) بين شعب الله فقط. إن ســـفر يونان يقف فريداً بين أسفار العهد القديم كما تقف رسالة يعقوب فريـــدة في نوعها بين الرسائل من حيث توجيهها إلى الاثني عشر سبطاً الذين في الشتات.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وإن كان يونان قد بقى في بطن الحوت ثلاثة أيام لا يرى شيئاً قبل إرساليته إلى الأمم فهكذا بولس أيضاً بقى ثلاث أيام وهو لا يرى شيئاً (أعمال ٩: ٩) حقاً ما أحوجنا ننادي الآن مختطفين من النار.

نعلم أن الرسول لم يكن يكلم غير المؤمنين بشيء إلا عن يسوع المسيح وإياه مصلوباً الذي هو أساس الفداء ونعلم هنا أن السر المكتوم كان ثمرة الفداء (أفسس ٤: ٢٤) ولكن خدمته بين المؤمنين كانت تشمل بجانب المناداة بالمسيح الإنذار والتعليم.

أ – الإنذار: وغالباً يقدم كتحذير من خطر ما يضلهم ويفصلهم عن رأسهم المجيد وهكذا يقول لهم "وإنما أقول هذا لئلا يخدعكم أحد... انظروا أن لا يكون أحد يسبيكم.... فلا يحكم عليكم أحد.... لا يخسركم أحد الجعالة" (ص ٢: ٤, ٨, ١٦, ١٨) وأيضاً كقوله لشيوخ كنيسة أفسس "اسهروا متذكرين أني سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد" (أعمال ٢١: ١). انظر أيضاً عمل الرقيب (حزقيال ٣٣: ١– ٦).

ب – التعليم: إن كان الإنذار لازم لتحذير القديسين ضد التعاليم الفاسدة لكن لابد من التعليم, وقد أعطى الرب الممجد عطايا للكنيسة ضمنها

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

التعليم (رومية ٢: ٧, أفسس ٤: ١١) حيث يقوم المعلم بشرح الحقائق التعليمية "مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة" (٢ تيموثاوس ٢: ١٥) والمعلم يحتاج إلى الحكمة في ممارسة خدمته أي التمييز من جهة الأحوال المختلفة حتى يستطيع أن يتكلم مع كل واحد كما تقتضي حالته وهكذا كان الرسول يفعل.

"ولكي نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع" فالمؤمنون وهم سائرون قصد الرسول باعتنائه الدقيق بهم لكي لا ينتقلوا عن رجائهم ويتركوا المسيح. ويحضر كل إنسان كاملاً في المسيح عند نهاية سيرته وكلمة كامل هنا تعني النمو إلى الدرجة المطلوبة, كما يبلغ إلى حالة الرجولة كما يقول في رسالة فيلبي "فليفتكر هذا جميع الكاملين منا" (فيلبي ٣: ١٥) وهكذا نرى جهاد الرسول لأجل نمو كل مؤمن "إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح" (أفسس ٤: ١٣).

* "الأَمْرُ الَّذِي لأَجْلِهِ أتْعَبُ أيْضاً مُجَاهِداً، بِحَسَبِ عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُ فِيَّ بِقُوَّةٍ" (ع ٢٩).

كان الرسول يتعب جاهداً لأجل نمو القديسين في الحياة المسيحية وكم كان تعب الرسول وجهاده في سبيل خدمة الرب وقديسيه. ويعبر عن تعبه

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لفليمون بقوله عن أنسيمس " الذي ولدته في قيودي" (فليمون١٠). كما يقول لأهل غلاطية " يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غلاطية ٤: ١٩). حقاً لقد عانى الرسول آلاماً وأتعاباً تشبه آلام المرأة عند الولادة (لوقا ١٦: ٢١) كما يعلن حنانه وعطفه على المؤمنين بقوله للقديسين في تسالونيكي "كنا مترفقين في وسطكم كما تربى المرضعة أولادها كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده ونشجعكم" (١ تسالونيكي ٢: ٧, ١١).

ويسجل الوحي فصلاً عجيباً عن أتعاب الرسول نرى فيه مدى الآلام والأتعاب التي قاساها في سبيل الخدمة (اقرأ ٢ كورنثوس ١١: ٢٣, ٣٣). ولقد ختم الرسول خدمته هذه بشهادة مباركة عن الحياة التي عاشها في هذا العالم مجاهداً لمجد من أرسله إذ يقول "قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تيموثاوس ٤: ٦ – ٨).

"بحسب عمله الذي يعمل فيّ بقوة" فالله كان يعمل في الرسول بقوة لكي يواجه العدو الذي يعمل دائماً ضد المؤمنين ويريد أن يشغلهم في العالم أو في الأفكار البشرية العديمة النفع. وسر النجاح في خدمة الرسول هي

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قوة الله التي كان يتمتع بها. وهكذا نرى المعونة الإلهية التي يعطيها الله لهؤلاء الذين عن طيب خاطر ينفقون أنفسهم لأجله ويرتمون في أحضانه متكلين على الأذرع الأبدية التي ترفعهم فوق أمواج وتيارات هذا العالم ومشاكله وما أجمل كلمة "بحسب" الواردة في منتصف هذه الآية. فالجزء الأول منها نرى فيه تعب وخدمة الرسول والجزء الثاني هو عمل الله وقوته مطابقاً لقوة الله وعمله فينا. وهذا هو التعب الغير الباطل في الرب. ما أكثر الأتعاب التي نتعبها ولكن للأسف هي أتعاب باطلة لأنها ليست حسب عمل الله وقوته. إن الله يعمل بقوة في أولئك الذين يريدون أن يخدموه وأن يمجدوا اسمه الكريم منكرين ذواتهم وغير متكلين على قوتهم الخاصة أو امتيازاتهم الجسدية, فلقد حسب الرسول كل امتيازاته السابقة وخسارة ونفاية (فيلبي ٣: ٨).

ليت كلاً منا يتاجر ويربح بوزناته كما فعل الرسول أيضاً, وسيجيء اليوم الذي فيه نقف أمام كرسي المسيح الذي فيه سنعرف قيمة هذه الأتعاب وسنأخذ عنها الجزاء (٢ كورنثوس ٥: ١٠). وسيسمع كل منا من فم الرب الكريم المديح "نعماً أيها العبد الصالح الأمين" (متى ٢٥: ٣٣).

* * *

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصْحَاحُ الثَّانِي

هذا الأصحاح هو صلب الرسالة. وفيه يكتب الرسول ضد السموم التي نفثها العدو ليفصل المؤمنين عن المسيح. وعدد هذه السموم سبعة: –

(١) الكـــلام الملـــق (ع ٤). (٢) الفلـــسفة (ع ٨). (٣) التقليد (ع ٨).

(٤) الطقـــوس (ع ١٦). (٥) الأســـرار (ع ١٨). (٦) الوثنية (ع ١٨).

(٧) النسك والزهد (التصرف) (ع ٢٣).

(ع١) يقين الإيمان (عبرانيين ١٠: ٢٠) مع غنى يقين الفهـــم. يـــصف الرسول المؤمن بسبعة أوصاف:

(١) عائلة, قلوبهم مقترنة.

(٢) جيش. "ترتيبكم" أي الضبط والربط.

(٣) متانة إيمانكم, جماعة مترابطة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(٤) مدرسة, كما تسلمتم التعليم المسيحي الصحيح.

(٥) مبنيين, بناء قوي.

(٦) المسيح هو المقياس.

(٧) أشجار, متأصلين إلى تحت ومثمرين.

الذي ليس حسب المسيح هو الخطأ:

كلام ملق – فلسفة – تقليد. القلب البشري يميل إلى ممارسة الطقوس والناموس, أما النعمة فتضع الإنسان جانباً.

يوجد سببين يوضحان أن المسيح هو المقياس: –

(١) فيه يحل كل ملء اللاهوت. (٢) وأنتم مملوؤن فيه.

(ع ١١ – ١٩) هل المؤمن المسيحي ملزم بالفرائض ختان أم غيره؟ أبداً. لا عمل يعمل باليد يعطى بركة روحية. الذين هم للمسيح صلبوا الجسد. مدفونين... يوجد ارتباط بين المعمودية والختان. المعمودية تعني دفنت نفسي.. بل أقمتم أيضاً.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الختان يعني صلب الذات. فلا يحكم عليكم أحد. أي أحد لكن, ماذا تريد يا رب أن أفعل؟ عيد, مناسبة سنوية – هلال, مناسبة شهرية – سبت, مناسبة أسبوعيه راغباً في التواضع. أي عاملاً إرادته الذاتية في التواضع. تواضع مصطنع من جهة إشباع البشرية. هذه هي نتيجة الكلام السابق. لكن المؤمن خلع جسم خطايا البشرية بقطع المسيح. في (ص ٢: ٢٠) متم مع المسيح. (ص ٣: ١) قمتم مع المسيح. (ص ٣: ٣) حياتكم مستترة مع المسيح. (ص ٣: ٤) تظهرون مع المسيح.

* * *

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّ جِهَادٍ لِي لأَجْلِكُمْ، وَلأَجْلِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَجَمِيعِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْا وَجْهِي فِي الْجَسَدِ" (ع ١).

نأتي الآن إلى قسم جديد من الرسالة وذلك لأن الإصحاح السابق كان حديثاً عاماً. وأما هنا فالحديث خاص بحالة الكنيسة, في كولوسي بصفة خاصة. ويريد الرسول أن يعرفوا اهتمامه بهم عن طريق صلواته لكي يكونوا في فهم كامل للسر الذي هو "المسيح فيكم رجاء المجد". وهذا في الواقع هو العلاج لكل المشاكل والصعوبات التي تمر بها هذه الكنيسة, إننا نرى الرسول هنا كالطبيب الماهر الذي يقدم الدواء العظيم لأصل الداء. لأن المسيح هو الدواء وهو العلاج ضد سموم العدو.

شخصه طبيب نفسي صوته أيضاً علاج

وبه يطيب قلبي ويفيض بابتهاج

"أريد أن تعلموا أي جهاد لي لأجلكم" فقد كان جهاد الرسول جهاداً عظيماً (وذلك كما جاء في إحدى الترجمات) وكلمة "أي" توضح لنا مقدار ذلك الجهاد الذي يعني الآلام الشديدة التي تصاحب الإنسان عند الموت

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الطبيعي. ومن ذلك نفهم مصارعة الرسول وجهاده في ذلك الحين بالصلاة, بالرغم من إنه كان مقيداً بالأغلال في السجن. ولكن روحه كانت حرة طليقة. ونراه لا يكتفي بالصلوات لأجلهم فقط, بل يرسل لهم هذه الرسالة مع رفيقه تيخيكس الذي يقول عنه "أرسلته إليكم لهذا عينه ليعرف أحوالكم ويعزى قلوبكم" (ص ٤: ٨) حقاً يليق به أن يقول "يا أولادي الذين أتمخض بهم" (غلاطية ٤: ١٩).

"ولأجل الذين في لاودكية" كان ينبغي أن تقرأ هذه الرسالة أيضاً في كنيسة اللاودكيين (ص ٤: ١٦). ولو أنهم فطنوا إلى المسيح كما هو مقدم فيها لما انحدروا إلى الحالة المريبة التي وجدت عليها هذه الكنيسة في عهد الرسول يوحنا. هذه كلمة مناسبة لمؤمني هذه الأيام. لو أننا سلكنا حسب خدمة المسيح كما توضحها هذه الرسالة لحفظنا من حالة المسيحية اللاودكية التي حولنا كما يعبر عنها خطاب الرب: "أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً أو حاراً.... لأنك تقول (أي تدعي)" إني أنا غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء (رؤيا ٣: ١٥, ١٧).

"وجميع الذين لم يروا وجهي في الجسد" كان الرسول قد أدرك فكر الله من جهة المؤمنين وكان يعتني بهم جميعاً مجاهداً ضد إبليس الذي يعمل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

على خداعهم. ونرى هنا أن قوة الله متى عملت فينا تجعلنا نهتم حتى بالـــذين لم نرهم من قبل. كان الرسول يجاهد لأجل جميع الذين لم يروا وجهه في الجسد, ونراه لا يقول: الذين لم يقابلوني أو الذين لم يحظوا بمقابلتي. حاشا لذلك الخادم الأمين أن يقول هكذا. إنه مثل يوحنا المعمدان الذي كان شعاره "ينبغي أن ذاك يزيد وأني أنا أنقص" (يوحنا ٣: ٣٠). ليعطينا الرب نعمة لكي نفعل نحن أيضاً هكذا كل واحد منا قدر طاقته.

* "لِكَيْ تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ لِكُلِّ غِنَى يَقِينِ الْفَهْمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللهِ الآبِ وَالْمَسِيحِ" (ع ٢)

هنا يوضح الرسول السبب الذي كان يجاهد لأجله وهو "لكي تتعزى قلوبهم" فتعزية قلوب القديسين أي تشجيعهم وهم مقترنون معاً في المحبة مـــن أول المبادئ في الحياة المسيحية. والمحبة هي أول ثمر الروح القدس فينا (غلاطيـــة ٥: ٢٢) الذي يقرن قلوبنا معاً كأعضاء الجسد الواحد "مجتهدين أن تحفظـــوا وحدانية الروح برباط السلام" (أفسس ٤: ٣) إذا فقدنا الشعور بوحدة الكنيسة والعلاقة الحية بين المؤمنين. لا نقدر أن نتمتع بتعزية الروح القدس ولا النمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. ونلاحظ الارتباط الوثيـــق بـــين سلوكنا معاً بالمحبة وبين حصولنا على المعرفة الروحية كما يتضح ذلك من قوله:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"لكل غنى يقين الفهم" إن كلمة الفهم تعطي معنى أعمق من كلمة المعرفة وهي تعني التمييز والقدرة على الإدراك الروحي والذهني. إن الكثيرين منا يقنعون بمعرفة بعض حقائق الإنجيل ولكن لا بد من الفهم والتمييز اللذين يقودان سلوكنا اليومي. لقد فهم دانيال من المكتوب عدد سني السبي التي وردت في سفر أرميا (أرميا ٢٥: ١١) وهي سبعون سنة. وما أعظم تأثير فهمه لهذه المدة وعلى حياته وسلوكه (دانيال ٩: ٢). ويكتب الرسول لابنه تيموثاوس "افهم ما أقول. فليعطك الرب فهماً في كل شيء" (٢تيموثاوس ٢: ٧).

إن مسرة قلب الرسول بولس ليس فقط الفهم العادي بل يسبقه بعبارة "كل غني يقين الفهم" ومعنى الغنى هو الملء أو الكمال, وكمال الفهم هو الاقتناع الكامل التام. من هذا نعرف أنه ليس في المسيحية فرائض تفرض على الإنسان بل تعاليم جميلة وهي ناموس الحرية الكامل (يعقوب ١: ٢٥). الذي نأخذه بالاقتناع والتحقق. "لأني عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم" (٢ تيموثاوس ١: ١٢). وهذا هو الإيمان, لأن الإيمان هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى (عبرانيين ١١: ١) وعندما تصل المعرفة إلى هذا الحد فلا بد أنها تنتج ثماراً عظيمة أي لا بد أن يكون هناك لنا في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الشركة وعمق في الشعور والسلام وطمأنينة في القلب. هذا الفكر الذي ربما اضطرب قبل ذلك بواسطة المعلمين المضلين.

"لمعرفة سر الله (الآب والمسيح)" الذي رأينا في أواخر الإصحاح الأول أنه كان مكتوباً منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه بواسطة خدمة الرسول بولس. لا شك أن مقاصد الله ومعاملاته من جهة شعبه القديم والعالم هي عجيبة جداً ولكن مقاصده الأزلية في المسيح من جهة الكنيسة هي أعجب بحيث أن ابن الله من بعد موته وقيامته ارتفع إلى السماء. ثم أرسل الروح القدس ليجمع المؤمنين به مدة غيابه كأعضاء جسده قاصداً أن يحضرهم إليه كعروسة عند مجيئه ثانية لأجلهم لكي يشتركوا معه في مجده الأبدي ويكونوا رفقاء لهم في بيت الآب إلى أبد الآبدين.

* "الْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ" (ع ٣)

هذا السر الذي أعلنه الرسول سر الله والآب المسيح مذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم, لقد رأينا كيف أن العدو يجتهد أن يدخل بواسطة آلاته الماكرة والحكمة والعلم البشريين وأما الرسول فينفي ذلك بكل شدة مؤكداً أن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المؤمنين لا يحتاجون إلى شيء جديد يضاف إلى الحق الموحى به لأن كل ما يلزمهم من الحكمة والعلم الحقيقيين موجود فعلاً في سر الله العجيب هذا.

إن الحكمة والعلم هما صفتان من صفات سيدنا "أنا الحكمة أسكن الذكاء" (أمثال ٨: ١٢) فهو جوهر الحكمة والعلم الحقيقيين, ونحن نستطيع أن نأخذ نصيبنا منذ هذه الحكمة وهذا العالم وذلك بطلبنا إياهما من الله (ص ١: ٩, ١كورثوس ٢: ٦, يعقوب ١: ٥). وإن كان قد تذخر لنا في المسيح كل كنوز الحكمة والعلم لكن الإنسان القاسي القلب يدخر لنفسه غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة اله العادلة (رومية ٢: ٥).

* "وَإِنَّمَا أَقُولُ هَذَا لِئَلاَّ يَخْدَعَكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ مَلِقٍ" (ع ٤)

"وإنما أقول هذا" أي الأقوال السابقة التي شرح فيها أمجاد ربنا يسوع المسيح وما لنا فيه من كنوز الحكمة والعلم, وهو تبارك اسمه, فيه كل الكفاية لقديسيه على مر العصور والأجيال. ومعه لا نحتاج إلى أي شخص أو عمل آخر. هذا ما يجعل للتحذيرات الآتية فاعليتها في قلوب القديسين:

التحذير الأول: "لئلا يخدعكم أحد بكلام ملق " وفي مكان آخر "لا يخدعكم أحد على طريقة ما" (٢تسالونيكي ٢: ٣) فالحية القديمة إبليس

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والشيطان (رؤيا ١٢: ٩) يستخدم المعلمين والمضلين لخداع البسطاء, وهذا ما نبه الرسول قديسي كورنثوس إليه بقول "فإني أغار عليكم غيرة الله لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح" (٢ كورنثوس ١١: ٢, ٣) إن الكلام الملق أو المعسول يخدع غير المثبتين في الحق. لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء (رومية ١٦: ١٨). هذا الكلام الذي يبدو مقبولاً شكلاً لكنه يخفي في داخله السم الزعاف مثل كلام يهوذا في بيت عنيا, عندما اعترض على مريم إذ سكبت الطيب على قدمي السيد, قائلاً لماذا لم يبع هذا الطيب بثلمائة دينار ويعطى للفقراء, (يوحنا ١٢: ٥) فسرى هذا الكلام في التلاميذ معترضين جميعاً على مريم. هل كان يهوذا يهمه الفقراء؟ كلا. بل لأنه كان سارقاً ولصاً يريد أن يأخذ هذا المال لأن الصندوق كان معه. وهكذا أي شخص يأخذ مركز معلم ويحاول أن يبعد النفوس عن شخص ربنا يسوع المسيح فهو سارق ولص.

ولقد عانت المسيحية من الذين دخلوا فيها خلسة وأخذوا مركز معلمين لكنهم في الحقيقة كانوا وما زالوا كما يصفهم الوحي الإلهي لأن مثل هؤلاء هم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

رسل كذبة فعلة ماكرون..... الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم (٢ كورنثوس ١١: ١٣, ١٤, انظر أعمال ١٥, ٢ بطرس ٢: ١- ٣, يهوذا ع ٣،٤). ليتنا نصغي إلى نصيحة الحكيم الذي قال: "يا ابني إن تملقك الخطاة فلا ترضى " (أمثال ١: ١٠).

* "فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ غَائِباً فِي الْجَسَدِ لَكِنِّي مَعَكُمْ فِي الرُّوحِ، فَرِحاً، وَنَاظِراً تَرْتِيبَكُمْ وَمَتَانَةَ إِيمَانِكُمْ فِي الْمَسِيحِ" (ع ٥)

بينما كان الرسول مقيداً في السجن الذي في روما لم يمنعه ذلك من الاهتمام بجميع الكنائس (٢كورنثوس ١١: ٢٨) فإن كانت المسافة بينه وبين القديسين في كولوسي بعيدة عن المحبة تتخطى الأبعاد والمسفات. إن رغبة الرسول في مساعدتهم وحل مشاكلهم الخاصة كانت كل مشغوليته. فإني أنا كأني غائب بالجسد ولكن حاضر بالروح (١ كورنثوس ٥: ٣). ونشكر الله لأجل عرش النعمة الذي أعده الرب لخاصته لكي يصلوا بعضهم لأجل بعض في كل حين. إن الأخبار التي حملها أبفراس عنهم (ص ١: ٧) لم تكن كلها أخباراً محزنة لقلب الرسول وهذا واضح من قوله: "فرحاً وناظراً ترتيبكم". كان اهتمامه بهم اهتماماً حقيقياً لدرجة أنه سر بالأشياء الحسنة التي هي من ثمار نعمة الله فيهم. ربما نسمع عن خطأ صدر عن أحد إخوتنا فتأخذنا الغيرة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الجسدية ونغضب ونثور وننسى ما يتحلى به هذا الأخ من فضائل كأننا أصبحنا نطبق عليه أحكام الناموس الذي يقول عنه يعقوب, "لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل" (يعقوب ٢: ١٠). وكثيراً ما نزن الأمور بهذا الميزان, لكن ليتنا نرى الأشياء الحسنة في إخوتنا أولاً متعلمين من سيدنا الذي عندما أتى إليه تلميذا يوحنا المعمدان يحملان تساؤله أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟ ماذا فعل الرب أمام شك يوحنا المعمدان؟ نراه يصنع الآيات أمام التلميذين ليوضح لهما حقيقة شخصه كابن الله والمسيا حسب المكتوب ويعالج تشكك يوحنا بالقول "طوبى لمن لا يعثر فيّ" ثم يمدح الرب بفمه الكريم يوحنا المعمدان (متى ١١: ٢ – ١٥). وهكذا نرى الرسول هنا يمتدح القديسين في كولوسي على ترتيبهم ومتانة إيمانهم في المسيح يسوع. والإيمان الذي يذكره الرسول هنا هو مجموعة الحقائق التعليمية (ص ١: ٢٣). التي يجب أن يعرفها المؤمن ويتمسك بها. ونلاحظ أن الإيمان يذكر على أنه في المسيح. فأي إيمان خارج عن المسيح لا يعتبر إيماناً على الإطلاق. ففي المسيح لنا كل شيء وخارج المسيح لا شيء لنا.

* "فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ" (ع ٦).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"فكما قبلتم المسيح يسوع الرب" نلاحظ أن حرف الفاء ( )* الذي تبدأ به هذه الجملة يعني لذلك أو بناءً على ما تقدم. وما هي الأشياء التي أشار إليها الرسول؟ إنه أشار إلى خلاصهم الذي نالوه (ص ١: ٤). وإلى سمو المسيح الفائق (ص ١: ١٤ – ٢: ٥) المسيح ابن محبة الآب صورة الله غير المنظور خالق الخليقة كلها والسيد عليها رأس الجسد الكنيسة المتقدم على كل شيء..... إلخ

فهو في شخصه عجيب كذا في حبه فريد

إذ قد فداني بالصليب يا له من حب شديد

لقد قبلوا الرب ببساطة الإيمان ليس كالمخلص فقط بل أيضاً كالطريق الصحيح والمثال الأعظم لحياتهم وسلوكهم وبالتالي سعادتهم أيضاً. لذا فإن المؤمنين يجب أن يسلكوا بالبساطة في طريق الرب تماماً كما قبلوه فتقدمهم ونموهم يجب أن يكون في معرفة المسيح كالمركز الحقيقي الذي يدور حوله كل شيء وكذا فإنه ملء كل الأشياء.

* في الترجمة الإنكليزية There Fore.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يرى المؤمنون في رسالة أفسس جالسين في المسيح في السماويات أما رسالة كولوسي فمنظور إلى المؤمنين باعتبارهم مقامين مع المسيح ولكنهم ما زالوا على الأرض لذا فإن سلوكهم يجب أن يكون مطابقاً لمقامهم "من قال أنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً" (١ يوحنا ٢: ٦).

* "مُتَأَصِّلِينَ وَمَبْنِيِّينَ فِيهِ، وَمُوَطَّدِينَ فِي الإِيمَانِ، كَمَا عُلِّمْتُمْ، مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ" (ع٧)

" متأصلين" تأتي من كلمة أصل بمعنى "جذر" ونجد هذه الكلمة ترد في تفسير سيدنا لمثل الزرع الذي سقط على الأرض المحجرة بأنه ليس له أصل..... أي ليس مثل النبات جذر ثابت (متى ١٣: ٢٠, ٢١). أما الرجل المطلوب في (مزمور ١) فيشبه بشجرة مغروسة على مجاري المياه. فالذي قبل المسيح نال به الخلاص وصار مثل الشجرة المغروسة. وفي الطبيعة أول نمو للشجرة هو إلى الأسفل أي نمو الجذر وذلك قبل نموها إلى الأعلى (قبل الساق والفروع والثمار) فالمؤمن يتأصل أولاً في المسيح ثم يجيء النمو بعد ذلك طبيعياً إلى أعلى أي الثمار والدليل على الحياة في الشجرة هو تأصلها وجذورها وإن كان ذلك النمو لا تراه عين الإنسان. لكن يؤكد ذلك نضارة الأوراق ووفرة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ودوام الثمر (أرميا ٧: ٨) فيرى الناس ثمار خلاصنا أو أعمال البر التي يعملها الروح القدس في حياتنا.

"ومبنيين فيه" كبناء ونرى هنا النمو إلى أعلى في البناء الذي له أساس عميق يرتفع عليه. فالمسيح هو الأساس (متى ١٦: ١٨) وهو حجر الزاوية الذي فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً في الرب (أفسس٢: ٢٠, ٢١) وهذا العمل يجري الآن بحيث ننمو روحياً فيه بالوسائط التي رتبها لنا (انظر أفسس ٤: ١١ – ١٦) حيث يذكر الرسول المواهب الروحية التي أعطاها المسيح الممجد لبناء المؤمنين.

"وموطدين في الإيمان" أي مثبتين في الإيمان غير متزعزعين, كي لا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال (أفسس ٤: ١٤). ومعلوم أن العدو عمل في أيام الكنيسة الأولى وما زال إلى الآن لزعزعة القديسين وتحويلهم عن الإيمان أي مجموعة الحقائق المعلنة في كلمة الله إلى تعاليم البشر التي ليس لها أساس من الحق "إذاً يا إخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين" (١ كورنثوس ١٥: ٥٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"كما علمتم متفاضلين فيه بالشكر" ويذكرهم بما تعلموه من أبفراس فهم ليسوا بحاجة إلى الآراء الجديدة التي أزعجهم بها المعلمون الكذبة ونرى الوحي يحث المؤمنين دائماً أن يثبتوا على التعليم الذي كان لهم من قبل الله منذ البداءة ولا يلتفتوا إلى ما يخترعه العدو ويعرضه عليهم (انظر يوحنا الأولى ٢: ٢٤ – ٢٧). فإن روح الله لا يعلمنا اليوم تعليماً ثم يغيره غداً لأنه روح الحق وقد أتى لكي يرينا أمجاد المسيح وقيمة الفداء بدمه, ونسبتنا إليه. وكلما ثبتنا في الإيمان يعلمنا أكثر ولكن لا يزال ذات الإيمان الذي تعلمناه منه من البدء كما يقول الرسول لتيموثاوس "وأما أنت فأثبت على ما تعلمت" (٢ تيموثاوس ٣: ١٤).

"متفاضلين فيه بالشكر" متفاضلين في الإيمان أي متزايدين بصورة ظاهرة "لكي يكون تقدمنا ظاهراً في كل شيء" أما إذا تزعزعت أفكارنا وصرنا في شك من جهة الإيمان المذكور قبلاً لا نقدر أن نقدم الشكر لله على ما أعطاه بحيث نرتاب في هل هو من الله أم لا؟. لكنه كما رأينا في (ع ٢) يعطينا كل غنى يقين الفهم لمعرفة سره حتى يمكننا أن نزداد في الإيمان دون شك أو ريب. لأن اليقين الشديد هو مصدر الشكر وقد أوجب الله علينا الشكر في كل حين

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وعلى كل شيء (١ تسالونيكي ٥: ١٨) وكلما مارسنا الشكر يزداد فرحنا وتكثر لنا الأسباب من يده الحنونة التي تستوجب منا تقديم الشكر له.

* "انْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ" (ع ٨).

هذا هو التحذير الثاني: "انظروا أن لا يكون أحد يسبيكم" أي احترسوا لئلا أحد من هؤلاء المعلمين يأخذكم في السر. وما أصعب هذه الكلمة على النفس! لقد سبي شعب الله قديماً إلى بابل وجعل رجال العائلة الملكية (دانيال والفتية الثلاثة) خصياناً في قصر الملك الوثني نبوخذ نصر (دانيال ١: ٣, ٦). كما حرم شعب الله من حرية السجود وتقديم الذبائح في الهيكل. هكذا أيضاً فإن تأثير التعاليم الباطلة تفقد النفس الحرية التي في المسيح (غلاطية ٥: ١) حرية السجود والعبادة فمن يدخل تحت هذه الضلالات يشبه حالة المرنم المسبي, الذي عبر عن آلام السبي بالقول: "على أنهار بابل هناك جلسنا بكينا أيضاً..... لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة... كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة؟" (مزمور ١٣٧) فكما كان لشعب الرب مكانه الخاص في أورشليم هكذا الحال معنا الآن فإن مكاننا الوحيد هو في المسيح فليتنا لا نتحول عنه كما حدث مع الغلاطيين الذين يوبخهم الرسول هذا التوبيخ الخطير

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم (أي من سحركم)" (غلاطية ٣: ١) وطريقة العدو في سبي المؤمنين هي:

"بالفلسفة وبغرور باطل" الفلسفة هي عبارة عن مجهودات عقل الإنسان وتصوراته من جهة وجود الله وصفاته ونسبة البشر إليه إلى غير ذلك مما يستطيع الإنسان أن يبحث فيه بعقله بدون مساعدة الروح القدس. ولكن هيهات للفلسفة البشرية المحدودة أن تصل إلى فهم الله غير المحدود وقد ثبت فشلها فعلاً في ذلك (رومية١: ٢٢). الإنسان الطبيعي غير المولود من فوق لا يستطيع إدراك الأشياء الروحية مهما سمت حكمته البشرية. ونستطيع أن نقول أن جميع الفلاسفة قدماء كانوا أو مستحدثين يتباحثون في شأن وجود الخالق ونواميس الكون بغض النظر عن إعلانات الوحي, أما نحن المؤمنون فلا نحتاج إلى حكمتهم وفلسفتهم لأننا قد عرفنا الله كما قد أعلن ذاته لنا في المسيح.

والغرور الباطل بمعنى الغش والخداع وتأتي هذه الكلمة لأول مرة في جواب حواء للرب الإله قائلة: "الحية غرتني فأكلت" (تكوين ٣: ١٣) ومن هذا نعلم من هو مصدر الغرور والغش والخداع إنه ذات الحية القديمة إبليس وترد هذه الجملة في بعض الترجمات هكذا: بالفلسفة التي هي الغرور الباطل إننا لا نحارب العلم والتعليم الذي ينفع البشرية كالطب والهندسة والكيمياء وغيرها

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من فروع العلم ولكننا نحذر من هذه الفلسفات التي لها خطورتها على أولاد الله. كما يقول الرسول: يا تيموثاوس احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العالم الكاذب الاسم الذي إذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان (١ تيموثاوس ٦: ٢٠, ٢١).

وأما تقليد الناس المذكور هنا عبارة عن التعاليم اليهودية المستندة إلى آراء معلمي اليهود المشاهير مع تفاسيرهم غير المستقيمة للتوراة وهي هنا مرفوضة تماماً لأنها تتعارض مع كلمة الله كما جاء أيضاً في أقوال الرب أيضا "فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم" (متى ١٥: ١ – ٩) وإذ ارتبط الغرور الباطل مع تقليد الناس فيكون بذلك وسيلة خداع للناس لازدياد العمل الروحي فيهم. وهذه التقاليد ليست بحسب الله بل:

"حسب أركان العالم" أي أن مبادئ الديانة اليهودية التي ترتبت بطريقة تناسب شعب أرضي. وقد شرح الرسول بالوحي هذا الموضوع في رسالة غلاطية (غلاطية ٤: ١ – ١١). حيث يسميه أركان الضعيفة الفقيرة (أركان الشحاذين) ويعتبر رجوع الغلاطيين إليها كأنهم رجعوا لعبادة الأوثان. وفي رسالة العبرانيين (إصحاح ٩, ١٠) يوضح لهم أن النظام القديم كله قد ترتب على سبيل الرموز إلى المسيح وقد تم فيه رمزياً ولذلك لم يبق عليهم التزام

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بحفظه. كان الله قد أنشأ ذلك النظام وظل يصادق عليه لأجل شعبه القديم واستعمله أيضاً لإنارة بعض الأمم إلى أن تجسد الابن ومات وقام أيضاً حسب النبوات فحينئذ أبطله وأما اليهود الذين لم يقبلوا المسيح المكروز به في الإنجيل فقد فقدوا تماماً مقدار النور الذي كان لهم قبلاً. وكلما زادت غيرتهم لديانتهم القديمة ازداد عماهم وعداوتهم للإنجيل, فاتفقوا مع الأمم إلى درجة عظيمة في أفكارهم وفلسفتهم الباطلة, لذلك فالوحي يحذرنا هنا من الفلسفة والتقليد معاً. ولكن كليهما ليس سوى غرور باطل لأنهما ليسا حسب المسيح.

معلوم أن اليهود بتقليدهم جعلوا الركن الأعظم لممارسة الطقوس والفرائض وأرادوا أن يأتوا بالأمم كدخلاء ويختنوهم افتخاراً بنفوذ ديانتهم في العالم. وبينما اعتقدوا بوجود الله لم يعرفوه في المسيح واستمروا بعيدين عنه و لم يقدروا على الاقتراب به إلا بواسطة بعض طقوس وفرائض ولكن تلك إنما كانت عندهم صورة باطلة بعد زوال مصادقة الله عليها والنتيجة صارت الواسطة في يد إبليس لإبعادهم أكثر فأكثر عن نور الله المشرق من العلاء في وجه المسيح الممجد وأما المسيحيون فلا يحتاجون إلى النظام القديم مع طقوسه وفرائضه لأنهم قد اقتربوا إلى الله بالمسيح يسوع بل صاروا أولاده المحبوبين ولهم حق معاينة وجه أبيهم في كل حين. فقد أعلن ذاته تماماً في المسيح كما يقول:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيّاً" (ع ٩).

لماذا لا نصغي إلى الفلسفة البشرية ولا نزاول الطقوس اليهودية المشار إليها سابقاً؟ الجواب على ذلك نجده هنا: فإنه فيه (في المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسدياً. ولأهمية هذا الموضوع الذي ذكره الرسول في (ص ١: ١٩) نراه يعيد عليه في هذه الآية التي نحن بصددها فبدلاً من أفكار البشر المملوءة بالغيوم والضباب والخيالات الوهمية الباطلة, لنا ملء الله في جسد إنساني حقيقي هو جسد المسيح, وهذا أمر مبارك جداً لنا "الكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يوحنا ١: ١٤).

إن بعض الفلاسفة والمعلمين الكذبة زعموا بوجود خلائق عظيمة حل فيها شيء من مجد اللاهوت وصاروا وسائط لإعلان الله. وهنا ينقض الرسول هذا الفكر من أساسه لأنه فيه – أي في المسيح – وحده يحل كل ملء اللاهوت (وليس جزء منه) لأن الملء لا يتجزأ – راجع شرح ص ١: ١٩.

* "وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ" (ع ١٠).

بعد أن أوضح الرسول أكثر من مرة سمو مقام المسيح وأمجاده العظيمة فوق كل الكائنات, بهذه الخاتمة التي وردت في (ع ٩) أنه فيه يحل كل ملء

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

اللاهوت جسدياً, نراه يرجع إلى الشيء الذي أكمله المسيح وأتمه لنا بالقول وأنتم مملؤون فيه (أو كاملون فيه) وعندما ندرس الإصحاحين الأول والثاني من هذه الرسالة نجد كلمة فيه وفي المسيح تتكرر ٢١ مرة.

فنحن لا نحتاج إلا إلى المسيح وحده فإنه ملء مجد اللاهوت لنا. ومن الجانب الآخر نحن صرنا كاملين فيه فالروح القدس استخدم عبارتين متشابهتين من نحو المسيح ومن نحونا نحن أيضا فإن كان كل ملء اللاهوت يحل فيه, فنحن قد صرنا مملوئين فيه أمام الله. فإذا نظرنا إلى الله لا نحتاج إلا إلى المسيح لأجل إعلانه الكامل لنا ثم إذا كان الله ينظر إلينا لا يطلب إلا أن نكون في المسيح أمامه ونحن شرعاً كذلك.

لكن من الجانب العلمي في حياتنا المسيحية فمن امتيازنا أن نكون في حالة الفيضان الدائم ولا عذر لنا في حالة الجفاف والجدوبة التي قد تكون فيها أحياناً بسبب عدم تمتعنا بما لنا فيه.

الذي هو رأس كل رياسة وسلطان (انظر ص ١: ١٥, ١٦) فهو السيد على الكل "رأس كل رجل هو المسيح" (١ كورنثوس ١١: ٣٢) بل والملائكة جميعاً يخضعون لسلطانه كالسيد عليهم "الذي هو في يمين عرش الله إذ

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة لـه" (١ بطـرس ٣: ١٢).وهو رئيس ملوك الأرض (رؤيا ١: ٥). لأنه كالحكمة قـال: بي تملـك الملوك وتقضي العظماء عدلاً بي تترأس الرؤساء والشرفاء كـل قـضاة الأرض (أمثال ٨: ١٥, ١٦). فهو العلي المتسلط في مملكة الناس ويعطيها مـن يـشاء (دانيال ٤: ٢٥). أما البشر ففي جهالتهم يميلون إلى تقديم العبـادة الاحتـرام للخلائق العظيمة كالملائكة وغيرهم.لكن المسيح هو خالقهم جميعاً (عبرانيين ١: ٧) فلا يليق بنا أن نقدم لهم السجود وهم يرفضون ذلك حتى لو فعلنا إذ قـال واحد منهم ليوحنا عندما أراد أن يسجد له "انظر أن لا تفعل إني عبـد معـك ومع إخوتك الأنبياء..... أسجد لله" (رؤيا ٢٢: ٩). فو إن كانوا هم أعظـم منا كخلائق ولكننا قد صرنا أسمى منهم في المسيح بالفداء (رؤيـا ٥: ٩, ١٠) وبولادتنا من الله الذي شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه (يعقوب ١: ١٨).

* "وَبِهِ أَيْضاً خُتِنْتُمْ خِتَاناً غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ" (ع ١١)

رأينا في العدد السابق أنه بالمسيح صار من امتيازنا الملء والكمال وهنا في هذه الآية التي نحن بصددها نرى أنه قد صار لنا بالمسيح عهد أو ميثاق وعلاقة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مع الله: بختاننا بالمسيح ختاناً غير مصنوع بيد (بشرية) إن الختان الطبيعي كان علامة للشعب القديم تميزهم كنسل إبراهيم عن سائر الأمم وعلاقة الميثاق الذي كان بيد الله وبين إبراهيم ونسله (تكوين ١٧: ١٠, ١٤) ونلاحظ أن ولادة اسحق ابن الموعد كانت بعد الختان الذي هو رمز لموت الجسد ومشيئاته, أي بعد ما أصبح إبراهيم مماتاً في الجسد, وهكذا يجيء ثمر الله بعكس إسماعيل الذي جاء نتيجة مشيئة الجسد, وفي (رومية ٤: ١١, ١٢) يقول الروس أن الختان أسبق من الناموس لأنه عندما أعطي الختان عهداً لإبراهيم و لم يكن الناموس قد أعطي بعد, لأن الناموس قد أعطي بعد عهد الختان بحوالي أربعمائة سنة. لقد كان الختان بعد ذلك بالنسبة لشعب الله علامة للتمييز بينهم وبين الأمم حتى يمكن أن يقال بدلاً من اليهود والأمم الختان والغرلة (غلاطية ٢: ٧). لكن اليهود افتخروا بالختان الذي رتبه الله لهم ضمن الفرائض التي تناسبهم حسب الجسد و لم يكن فيه أي اعتبار لحالتهم الروحية لأنه فرض على الجميع أتقياء كانوا أم أشرار. وأما الآن فينبغي أن نحصل على امتياز روحي يختلف كل الاختلاف عن ذلك "لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة" (غلاطية ٥: ٦). فإبطال الختان الجسدي بالمسيح يدل على أمرين: –

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أولاً: إلغاء النظام القديم مع كل ما يتعلق به.

ثانياً: حصولنا على مقام جديد في المسيح, حيث لا يوجد اعتبار للفرائض الجسدية واختلاف الجنسية.

فالمسألة هي لامتحان حالتنا الآن: هل صرنا أولاد الله بالإيمان بالمسيح أم لا؟ لأنه النسبة الجسدية لإبراهيم لا تنفع شيئاً والختان قديماً ميز إبراهيم ونسله عن الآخرين جسدياً أما الختان الذي لنا بموت المسيح فيميزنا روحياً كأولاد الله عن هؤلاء الذين لا يزالون ينتسبون إلى آدم الساقط. والقول به ختنتم ختاناً غير مصنوع ليد, بمعنى أن الله أجرى فينا عملاً روحياً انفصلنا به عن نسبتنا إلى آدم. المر الذي يشرحه القول "بخلع جسم البشرية " ونلاحظ عدم وجود كلمة "الخطايا" في أقدم النسخ وأصحها. وجسم البشري هو حالتنا ونسبتنا إلى آدم الإنسان العتيق وورد ذكرها هنا بالمقارنة مع قطع جزء صغير من اللحم من أجسام اليهود. وبخلع جسم البشرية يستطيع كل مؤمن أن يقول "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" وفي (رومية ٦) يوضح الرسول هذا الموضوع بالتفصيل ويعلمنا أن نحسب أنفسنا أمواتاً عن الخطية "عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطية" (رومية ٦: ٦). التي هي من أعمال الطبيعة الفاسدة التي نعلم أنها

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مازالت باقية فينا ولكن لا يجوز أن تتسلط علينا لأننا خلعناها شرعاً بختان المسيح والمقصود بعبارة "بختان المسيح" هو موت المسيح على الصليب حيث نرى هذا المعنى في نبوة دانيال "وبعد اثنين وستون أسبوعاً يقطع المسيح وليس له (أي يموت وليس له الملك الآن)". (دانيال ٩ك ٣٦). كما جاء في نبوة أشعياء القول "قطع من أرض الأحياء" (أشعياء ٥٣: ٨) هذا من جانب المسيح أما من جانبنا نحن فهو يعني تأثير وفاعلية عمل المسيح على الصليب علينا نحن. كما يرانا الله شرعاً فيه.

* "مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ" (ع ١٢).

الموت يليه الدفن والقيامة فإذ قد مات المسيح متنا نحن أيضاً معه وعند دفنه وقيامته دفنا معه وقمنا أيضاً معه بقيامته. لأن الله يرانا فيه. وهذه الحالة جدية التي وصلنا إليها نتيجة لموت المسيح وقيامته هي بالنسبة لنفوسنا فقط وليست بالنسبة لأجسادنا, والمعمودية هي العلامة المناسبة للموت والدفن والقيامة فالنزول إلى مياه المعمودية معناه أن الإنسان بحسب الجسد مستحق للموت والدفن في مياه المعمودية معناه نهاية كل مجهود يمكن أن يعمله الإنسان بحسب الطبيعة والخروج من مياه المعمودية يشير إلى قيامتنا نحن المؤمنين بإيمان

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عمل الله الذي أقام المسيح من الأموات إن حصولنا على هذه الحالة الجديدة قد صار لنا بالإيمان أي أننا قد قبلنا هذه الحقيقة بالإيمان لأن قوة الله التي عملت في المسيح هي التي عملت فينا روحياً كما يذكر ذلك في (أفسس ١: ١٩, ٢٠) "وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح إذ أقام من الأموات وأجلس عن يمينه في السماويات".

"بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" هنا نرى العنصرين الأساسيين في الموضوع الذي تشير إليه المعمودية وهما:

(١) الإيمان. (٢) عمل الله أو قوة الله.

فبالإيمان أوقفنا كل محاولة من جانبنا بها نخلص أنفسنا وأننا قد طرحنا كل ثقة ذاتية فينا واقتنعنا أننا عاجزون تماماً لا نستطيع عمل شيء. ومن الجانب الآخر وضعنا كل ثقتنا في قوة الله "الذي يقيم الأموات" (٢كورنثوس ١: ٩) وبرهان قدرة الله على إقامة المؤمن هو إقامته للمسيح من بين الأموات التي أصبح لنا بها امتيازين هما قيامتنا روحياً من قبول خطايانا بالإيمان (يوحنا ٥: ٢٥) ثم تغيير أجسادنا وإقامة أجساد المؤمنين الراكدين عند مجيئه (١ كورنثوس

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٥: ٥١ – ٥٥). وما أعجب الرباط الكامل الذي يربط المؤمنين في المسيح والمذكور في سبع نقاط من هذه الرسالة:

(١) مدفونين معه (ص ٢: ١٢).

(٢) أقمنا معه.

(٣) أحيانا الله معه (ص ٢: ١٣).

(٤) متنا معه (ص ٢: ٢٠).

(٥) قمنا معه (ص ٣: ١).

(٦) حياتنا الآن مستترة معه (ص ٣: ٣).

(٧) سنظهر معه (ص ٣: ٤).

وغرض الوحي من ذلك هو أن يرينا أن لنا كل شيء في المسيح والذي يغنينا عن الحكمة البشرية والفرائض الطقسية سواء تلك التي كانت نظماً يهودية في العهد القديم أو الترتيبات البشرية النابعة من أفكار الإنسان والتي لا تستند على أي مستند إلهي في الوقت الحاضر.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً فِي الْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحاً لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا" (ع ١٣).

من هذا العدد إلى نهاية الإصحاح يخصص الرسول تعليمه السابق للمؤمنين من جهة اشتراكهم مع المسيح في موته وقيامته وكيف أنهم قد استغنوا به عن الحكمة البشرية والفرائض القديمة التي لم تقدر أن تعطيهم شيئاً مما احتاجوا إليه. فقد كانوا جميعاً أمواتاً في الخطايا. ومن يستطيع أن يحي الموتى؟ هل تستطيع ذلك الفلسفة الغنوسية؟ أم الطقوس اليهودية؟ مستحيل. لأن الله وحده هو الذي يحي الموتى ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة (رومية ٤: ١٧).

وقوله غلف جسدكم يشير إلى حالة الابتعاد والنجاسة التي كانوا عليها بحسب الطبيعة كأمم غير مختونة كما قال داود عن جليات هذا الأغلف (١ صموئيل ١٧: ٢٦). وبذلك يريد أن يذكرهم بأصلهم الذي كانوا عليه "لذلك اذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً في الجسد ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح" (أفسس ٢: ١١, ١٣). لا يوجد الآن أي اعتبار للختان الذي يجري في الأجسام "ها أنا بولس أقول لكم أنه إن اختتنتم لا ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة" (غلاطية ٥: ٢, ٦).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ويقول أيضاً للقديسين في رومية "لأن اليهود في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختاناً بل..... ختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الذي مدحه ليس من الناس بل من الله" (رومية ٢: ٢٨, ٢٩).

وإن كنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه فالله أحياناً مع المسيح بحياة جديدة هي نفس حياة المسيح المقام حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة (رومية٦: ٤) الحياة التي ليس لها اتصال بالخطايا التي ارتبطت بالحياة العتيقة ولذلك فالحياة الجديدة التي قام بها المؤمن مع المسيح جعلته يترك كل خطاياه في القبر, لقد أزيحت عنا خطايانا إلى الأبد لأن الله قد سامحنا بها "مسامحاً لكم بجميع الخطايا" على أي أساس تمت هذه المسامحة؟ معلوم أنها على أساس موت البديل "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (١ بطرس ٢: ٢٤). وما أجمل كلمة جميع هنا التي تعني أن كل خطايانا انتهت في الصليب من أمام نظر الله فلا يرى علينا خطية واحدة صغيرة كانت أم كبيرة. وفي نفس الاتجاه الخاص بالمسامحة يقول:

* "إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدّاً لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّراً إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ" (ع١٤).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(١) من نتائج عمل المسيح الكريم محو الصك الذي أوجدته وصايا الناموس العشرة التي كتبها الله بخط يده على لوحي الحجر وما تبع ذلك من فرائض وأحكام عددها ستمائة وثلاثة عشر التي يسميها الرسول ناموس الوصايا في فرائض (أفسس ٢: ١٥). وضعت لامتحان الإنسان ممثلاً في الشعب القديم. كان الناموس "صكاً" ينادي ويطالب بموت الإنسان لعجزه عن تنفيذ الوصايا التي وردت فيه وفي عمل المسيح على الصليب. ثم محي ذلك الصك و لم يعد معلقاً فوق رؤوسنا ينادي بالدينونة. والأمر الغريب أن كثيرين من المسيحيين رغبوا في الخضوع لوصايا الناموس آخذين إياه كقاعدة لنوالهم التبرير أو التقديس ناسين بذلك أنه ترتب على مبدأ الطلب من الإنسان. طلب ما ليس في قدرته أن يعمله "لأنه بإعمال الناموس كل ذي جسد يتبرر أمامه. لأن بالناموس معرفة الخطية (وليس التبرير)" (رومية ٣: ٢٠). إن كان الناموس لم يستطع أن يبرر الإنسان فالسبب هو عجز الإنسان وعدم نفع طبيعته البشرية الساقطة التي لم يستطع الناموس أن يصلحها "أنه ما كان الناموس عاجزاً عنه (بسبب فساد الطبيعة البشرية) فيما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد" (رومية ٨: ٣). وكما أن تبريرنا هو بدون الناموس فسلوكنا الآن ليس تحت الناموس بل تحت النعمة. فوظيفة الناموس هي أن يعلن الخطية والعقاب عليها (رومية ٣: ٢٠, ٧: ٧).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(٢) ولكن الله في نعمته محا ذلك الصك الالتزامي الذي كان ضداً لنـــا وقد رفعه من الوسط. لقد وقف الناموس بين اليهود والأمم. ففي ظل الناموس لم يكن مسموحاً لأي شخص يهودي معاشرة الأمم (أعمال ١٠: ٢٨) كمـــا وقف الناموس أيضاً حاجزاً بين اليهود والأمم من جانب والله من جانب آخــــر إنه كان حجاباً فاصلاً لكن المسيح نقض حائط السياج فصالح الاثنين (يهـــوداً وأمم) مع الله بالصليب (أفسس ٢: ١٤, ١٦).

"مسمراً إياه بالصليب" استخدم الرسول ذلك التشبيه من عادة كان معمولاً بها عند اليونانيين في ذلك الوقت وهي أن الشخص الذي يسدد الـــدين المطلوب كان يسمر الصك أي السند المطالب به برهاناً على إيفاء هذا الـــدين وهذا ما عمله المسيح كما يعلن الرسول هنا. فبموت يـــسوع مـــسمراً علـــى الصليب قد تحررنا من الناموس لأنه سدد الدين تماماً إذ فدانا من لعنة الناموس. والفداء معناه التحرير والشراء بدفع الثمن. وأيضاً اللعنة التي كان يجب أن تقـــع علينا وقعت على شخصه الكريم لأن "المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صـــار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة" (غلاطية ٣: ١٣).

قد وفـــيّ ديني كلـــه الحمل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

حينما مات لذا قال قد أكمل

* "إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ" (ع ١٥).

في الصليب جرد المسيح الرياسات والسلاطين وهم إبليس وجنوده أي نزع سلطانهم "فإذا قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس" (عبرانيين ٢: ١٤). عند الصليب استخدم إبليس الجند الرومان لكي يتزعوا عن سيدنا ثيابه (متى ٢٧: ٣٥). وجردوه منها وهذا ما استطاع أن يفعله العدو بالنسبة لرب المجد لقد أهاج عليه البشر يهوداً وأمماً (مزمور ٢) لكن سيدنا كنسل المرأة استطاع أن يسحق رأس الحية (تكوين ٣: ١٥). ويجرد إبليس من سلطانه وبأسه وقوته.

لقد كان جليات الجبار يعير صفوف الله الحي أربعين يوماً قد كان جليات الجبار يعير صفوف الله الحي أربعين يوماً (كما فعل إبليس كذلك مع الإنسان أربعون قرناً منذ السقوط إلى الصليب) إلى أن هزمه داود وكما انتصر داود على جليات وقطع رأسه بسيفه (١ صم ١٧: ٥١) كذلك سيدنا أيضاً

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

واجه العدو في الصليب, وقد صار إبليس بواسطة موت المسيح وقيامته لأجلنا عدواً مهزوماً كما يقول يعقوب "قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يعقوب ٤: ٧) وكما هزمه سيدنا في الصليب لا بد أن يلحق به أيضاً الهزيمة تلو الهزيمة في المستقبل إذ:

(١) سيطرح إبليس على الأرض هو وملائكته في الضيقة العظيمة (رؤيا ١٢).

(٢) وسيطرح إلى الهاوية قبل الملك الألفي السعيد (رؤيا ٢٠: ٢, ٣).

(٣) وأخيراً سيطرح إلى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت إلى أبد الآبدين (رؤيا ٢٠: ١٠).

"أشهرهم جهاراً" بمعنى أن الرب عمل عرضاً علينا في الصليب لانتصاره على الرياسات والسلاطين الشريرة التي ظفر بها وإن كان غير المؤمن يرى في الصليب منتهى الضعف لكن المؤمن يرى في الصليب حكمة الله وقوة الله (١ كورنثوس ١: ١٨, ٢٤) حقاً لقد سبى سبياً (أفسس ٤: ٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

رأينا في الإصحاح الأول كم هي عظيمة أمجاد سيدنا المبارك, وهنا نرى كم هي عظيمة أيضاً نتائج موته على الصليب كمن انتصر على الرياسات والسلاطين ظافراً بهم فيه. وكما قال يشوع لقادة رجال الحرب المنتصرين على ملوك الأرض (الذين هم رمز لأجناد الشر) "تقدموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك فتقدموا ووضعوا أرجلهم على أعناقهم" (يشوع ١٠: ٢٤, ٢٥). كذلك أيضاً يقول الرسول وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً (رومية ١٦: ٢٠). كان الناموسي ولعنته يقفان ضدنا وقد سمره الرب في الصليب كذلك الشيطان كان يقف ضدنا والرب قد جرده وأشهره وظفر به الصليب:

من داس قوات الجحيم وافتدى

أسرى الهلاك البائسين سرمداً

واقتادهم نحو العلاء مجدداً

إحسانه المشهور

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ، [١٧]الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ" (ع ١٦, ١٧).

هذا هو التحذير الثالث: بسبب الحقائق الثمينة التي أعلنها الروح القدس في الأعداد من (١٣ –١٥) حيث نرى أن الله غفر لنا وسامحنا بكل خطايانا (ع ١٣) وأزال الحاجز بين اليهود والأمم مسمراً الصك الذي كان علينا في الصليب (ع ١٤) كما أن المسيح بموته أيضاً انتصر لنا على الرياسات والسلاطين فلم يعد لهم أي سلطان علينا البتة (ع ١٥).

يأتي بعد ذلك هذا التحذير بناء على ما تقدم. فلا يحكم عليكم أحد بمعنى لا يدينكم أحد من جهة أكل أو شرب. لقد كان اليهود يأكلون الطيور والحيوانات والأسماك الطاهرة بحسب الشريعة ويمتنعون عن المأكولات النجسة (أنظر لاويين ١١). لكن المسيحي ليس له شأن بهذه الأمور التي كان ظلاً للحقائق التي أعلنت الآن بعد موت وقيامة ربنا يسوع المسيح. والروح القدس يعتبر هذه الأشياء تعاليم غريبة ومتنوعة بقوله لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة لأنه حسن أن يثبت قلوبنا سوى نعمة الله التي ظهرت في المسيح يسوع.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أما عن العيد والهلال والسبت فيشير بذلك إلى مواسم اليهود وأعيادهم المذكورة في (لاويين ٢٣). وقد كانت الأعياد ظلالاً ورموزاً تدل على بركات المؤمنين الآن, أو الشعب القديم في المستقبل. وأمثالاً لذلك فإن أول أعياد اليهود هو الفصح الذي يرمز لموت المسيح "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا" (١كورنثوس ٥: ٧). والهلال كان يعمل عند ظهوره حسب فرائض الناموس محفل تقدم فيه الذبائح حسب ما هو وارد في سفر العدد (ص ٢٨: ١١ – ١٥). كما يقول صاحب المزمور أنفخوا في رأس الشهر بالبوق عند الهلال ليوم عيدنا (مزمور ٨١: ٣) وهي رمز لبركات مستقبلية للبقية.

ويذكر السبت كعلامة بين الله وبين شعبه القديم, أما الكنيسة الآن فليست من العالم, وإذا أراد أحد أن يحفظ هذه المواسم الآن فيعتبره الرسول أنه قد رجع إلى عبادة الأصنام فكيف ترجعون أيضاً إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تستعبدوا لها من جديد. أتحفظون أياماً (سيوت) وشهوراً (هلال) وأوقاتاً (أعياد) وسنين (يوبيل) (غلاطية ٤: ٩, ١٠).

"التي هي ظل الأمور العتيدة" وما أعظم الفرق بين الظلال والحقائق لقد كانت هذه الظلال مرتبطة بدورات الزمن لأنها تختص بشعب أرضي دعوته أرضية وبركاته أرضية أما المؤمنون بالمسيح الآن فهم شعب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

سماوي ودعوتهم سماوية (عبرانيين ٣: ١). وبركاتهم سماوية (أفسس ١: ٣). ولهم لا الظل بل الجسد أي الحقيقة فالعهد القديم بكل ما يحتويه كان ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء (عبرانيين ١٠: ١٠).

"وأما الجسد فللمسيح" كلمة الجسد هنا لا تعني الجسد الحرفي للمسيح ولا الكنيسة جسده الروحي ولكن تشير إلى الفداء والمصالحة التي كانت الفرائض والأعياد رمزاً لهذه الحقائق.

الرسول بولس دائماً يعود إلى شخص الرب كمركز التعليم وكالأصل الذي تأتي منه كل البركات. إن هذين العددين موضوع تأملنا يعطينا المفتاح لفهم أجزاء كثيرة من الرسالة إلى العبرانيين, هؤلاء العبرانيين الذين كانوا يحنون إلى رموز وظلال العهد القديم, والخلاصة لا وجود للناموس بكل ممارساته ما دامت الكنيسة على الأرض.

* "لاَ يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ، رَاغِباً فِي التَّوَاضُعِ وَعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ، مُتَدَاخِلاً فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِخاً بَاطِلاً مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِيِّ" (ع ١٨)

هذا هو التحذير الرابع: الذي يوجهه الرسول للقديسين وهو بمثابة الوصل الواقي من تعاليم هؤلاء المعلمين الذين أرادوا أن يهودوهم ونتيجة لذلك

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يجعلوهم لو أمكن يخسرون الجعالة أي المكافأة أو الجائزة. نفس الفكرة عن الجائزة التي كانت تعطى لأوائل السباق نجدها في كلام الرسول عن ركضه في الميدان "أسعى وراء الغرض لأجل الجعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (فيلبي ٣: ١٤). ويقول لأهل غلاطية كنتم تسعون حسناً فمن صدكم حتى لا تطاعوا للحق (غلاطية ٥: ٧) أي أن هؤلاء المعلمين هم بمثابة عوائق تصد المجاهد في السباق وتجعله يتعثر وبذلك يفقد الجائزة فيكون المعنى التام لهذه العبارة لا يخسركم أحد الجعالة لا تعطوا فرصة لأحد يجعلكم تفقدوا المكافأة التي تنتظركم والتي سيحصل عليها المؤمنون أمام كرسي المسيح (٢ كورنثوس ٥: ١٠).

عندما ينجح العدو في تحويل أنظارنا ولو إلى حين عن سيدنا كالغرض الموضوع أمامنا في السماء فلا يجعلنا نفقد فقط المكافأة أمام كرسي المسيح بل ويجعل أفكارنا مضطربة فنفقد لذة الشركة معه وكذا يقل سجودنا الحقيقي وبالتالي تتأثر تعزياتنا وشهادتنا أيضاً ونكون بذلك قد أحزننا الروح القدس الذي غرضه أن يمجد شخص الرب.

يشير الرسول إلى بعض التعاليم الفاسدة التي يستخدمها هؤلاء المعلمين فيقول "راغباً في التواضع وعبادة الملائكة" وقوله هذا يرينا أن المعلمين الكذبة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تظاهروا بالتواضع غير أنهم لم يتواضعوا أمام الله الأمر الذي يجب أن يكون فيه المؤمن دائماً بل أمام الملائكة. متخذين إياهم كوسطاء بينهم وبين الله. ويبدو للوهلة الأولى أن التواضع هو أن يعتبر الشخص نفسه أنه غير مستحق أن يتجه إلى الله عن طريق وحيد ألا وهو ربنا يسوع المسيح (يوحنا ١٤: ٦). ولكنه يحتاج إلى وسطاء من الملائكة ولكن هذا التواضع هو عين الكبرياء وعدم الإيمان إذ أن الروح القدس أعلن هذا الإعلان "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح" (١ تيموثاوس ٢: ٥) التواضع هو تصديق كلام الله والكبرياء هو رفض كلام الله. إن الرب على استعداد أن يقبل كل خاطىء يأتي إليه قائلاً "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" كما أنه موجود الآن في المجد لأجل قديسيه كرئيس الكهنة والشفيع وكل هذه الخدمات يقول بها الرب من مجرد نعمته الغنية ومحبته الفائقة "لأنه ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يوحنا ١٥: ١٣) إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهي (يوحنا ١٣: ١) يقول واحد من أصحاب أيوب للذين يريدون أن يكون الملائكة وسطاء لهم "أدع الآن فهل لك من مجيب وإلى أي القديسين تلتفت؟" (أيوب ٥: ١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أما القول "متداخلاً في ما لم ينظره" يعني أن عبادة الملائكة إقحام للعقل البشري وتخيلاته الباطلة عن العالم غير المنظور مدعياً بأشياء ليست لها أساس في كلمة الله. إن الكبرياء والافتخار هما السبب المباشر الذي يجعل الإنسان يبحث عن الأشياء غير المعلنة في كلمة الله ويتكلم عنها ويقحم نفسه فيها وخصوصاً إذا أخذ شخص ما مركز معلم أمام البسطاء وتكلم إليهم عن الأمور الخاصة بغير المنظور مدعياً معرفته أشياء لم يعلنها الله في كلمته. وهكذا يدعى هؤلاء المعلمون الكذبة بأنهم يعرفون أسرار السموات وما فيها من ملائكة برتبها وسلطاتها المتنوعة وبالرغم من أنه يبدو على تصرفهم هذا مسحة التواضع الكاذب, لكن هم في حقيقة الأمر منتفخون ومتكبرون لأن العلم الكاذب ينفخ وبعد قليل يبطل. وقد شاء الله في حكمته أن يخفي عنا موضوع الملائكة ويكفينا أننا قد عرفنا الله في المسيح ولنا فيه كل الكفاية أما الذي يذهب إلى آخر فهو مبتعد.

* "وَغَيْرَ مُتَمَسِّكٍ بِالرَّأْسِ الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ بِمَفَاصِلَ وَرُبُطٍ، مُتَوَازِراً وَمُقْتَرِناً يَنْمُو نُمُوّاً مِنَ اللهِ" (ع ١٩)

كل من يلجأ إلى عبادة الملائكة هو غير متمسك بالرأس بل قد ترك الرأس الوحيد وذهب لعبادة الخلائق, وهذه هي عبادة الأصنام المحرمة.أما

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المؤمنون فقد صاروا قريبين من المسيح قرابة الرأس بالجسد ومقترنون بعضهم ببعض كأعضاء الجسد بمفاصل وربط نراها في (١ كورنثوس ١٢, أفسس ٤: ١ – ١٦).

والقول "كل الجسد بمفاصل وربط" يشبه حالة جسم الإنسان فالمفاصل هي التي تربط الأعضاء الربط هي الأنسجة الرابطة ورغم تعدد أجهزة الجسم لكنها تتماسك مع بعضها بواسطة المفاصل والربط ولكن من أين جاءت هذه الروابط لأناس مال كل واحد منهم إلى طريقه؟

كانوا أعداء لله ومبغضين بعضهم لبعض. من أين جاءت هذه الروابط؟ إنها نتيجة موت وقيامة ابن الله الكريم الذي يربط المؤمنين معاً بشخصه في المجد وهو الذي يعطي هذه الربط قوتها بل هو مصدرها ومنبعها وهذا هو الموضوع الهام في هذه الرسالة حيث المسيح هو الملء ومنه تفيض كل البركات على الجسد:

إذ ربنا رأسّ وملؤه نحن

فلينتف الخوف إذاً والشك والحزن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"متوازراً ومقترناً ينمو نمواً من الله" متوازراً أي متحداً أو متقوياً كما إحدى الترجمات والمعنيين لا يفترقان لأن الإتحاد قوة فبهذه القوة التي هي نتيجة لتوازر واقتران الأعضاء معاً تستطيع الكنيسة أن تصد هجمات العدو ولها الوعد من الرب القائل: "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (متى ١٦: ١٨). يا قديسي الرب لنجمع الهمم ونشد أزر بعضنا البعض: "صادقين في المحبة ننم في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح الذي منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنانه في المحبة" (أفسس ٤: ١٥, ١٦). لينكر كل منا ذاته ويهتم بالآخرين فتنمو الأعضاء نمواً مستمراً من الله الأمر صلى لأجله الرسول, النمو في معرفة الله الكاملة (ص ١: ١٠) والنمو في بناء الجسد حتى آخر عضو فيه: لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح (أفسس ٤: ١٢).

* "إِذاً إِنْ كُنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، فَلِمَاذَا كَأَنَّكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ، تُفْرَضُ عَلَيْكُمْ فَرَائِضُ: لاَ تَمَسَّ، وَلاَ تَذُقْ، وَلاَ تَجُسَّ" (ع ٢٠, ٢١)

يوجد استخدام مزدوج لموتنا مع المسيح فمن جانب قد متنا لكل الفرائض والطقوس سواء كانت من أصل يهودي أومن صنع بشري

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

واستحسانهم ومن الجانب الآخر نحن قد متنا للفلسفة المبنية على النسك والتقشف وقهر الجسم كأنه شيء رديء يجب أن يكون نصيبه الألم, الأمر الذي تنفيه كلمة الله "بل نقوته ونربيه" (أفسس ٥: ٢٩). في رسالة رومية (ص ٥: ١٢)يتكلم الروح القدس عن الموت عن الخطية, الرسالة التي يرى فيها الإنسان عائشاً كابن آدم ويجب أن يموت. وفي رسالة أفسس يرى الإنسان ميتاً بالذنوب والخطايا وذلك بالنسبة لله (أي أدبياً) ويحتاج إلى حياة جديدة (أفسس ٢: ١). أما رسالة كولوسي فتأخذ الاتجاهين معاً (الموت والحياة)وهذا واضح من قواه "وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم (خطايا) البشرية بختان المسيح. مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (ع ١١, ١٢). فبموت المسيح قدمتنا معه عن أركان العالم أي مبادىء الديانة اليهودية الطقسية التي يمارسها شعب أرضي وفي (رومية ٧: ١ – ٧) نرى أن الناموس يسود على الإنسان ما دام حياً.(*)

ولكننا قد تحررنا منه (أي من سيادته)بواسطة موتنا مع المسيح وصرنا للمسيح بقيامته من الأموات لكي نثمر فيه.

(*) "حياً" معناها عائشاً ظاناً أن حياته على الأرض هي غاية قصد الله مع أنه سقط ومات أدبياً.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يؤكد الروح القدس لنا أننا قد متنا عن ثلاثة أشياء هي:

(١)الناموس (غلاطية ٢: ١٩).

(٢)الجسد (الخطية) (رومية ٦: ٦).

(٣) العالم (غلاطية ٦: ١٥).

وهذه الأشياء الثلاثة متناسبة معاً. الناموس يتعامل مع الجسد أي مع الإنسان الذي هو في العالم. فلماذا كأنكم عائشون تفرض عليكم فرائض في العالم. هذا القول هو توبيخ لجميع الذين أن يكونوا تحت الناموس فإنهم تصرفوا كأنهم عائشون في العالم أي كأنهم أحياء في هذا العالم كأولاد آدم مع أنه من الأمور المحققة لدينا (بالإيمان) أننا قد متنا مع المسيح وانتهت علاقتنا بآدم الأول كالرأس وبالتبعية تم قول السيد الرب "لأنهم ليسوا من العالم" (يوحنا ١٧: ١٤).

فإن كانت علاقتكم هي بالمسيح وليست بالعالم فلماذا تفرض عليكم فرائض مثل لا تمس ولا تذق ولا تجس؟. كان الناموس يمنع الشعب القديم من أن يمس الأشياء النجسة نظير الميت (عدد ٦, ١٩). ولا يذق أو يجس بعض

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المأكولات المحرمة (لاويين ١١). هذه الفرائض كانت نيراً ثقيلاً على الشعب لم يستطع أن يحمله, لهذا قد دعا الرب الذين هم تحت هذا النير قائلاً: "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الحمال وأنا أريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لأن نيري هيّن وحملي خفيف" (متى ١١: ٢٨ – ٣٠). فهل تقبل دعوة النعمة في المسيح أم تضع نفسك تحت تعاليم ووصايا الناس من فرائض جسدية. تأكل هذا ولا تأكل تلك؟

* "الَّتِي هِيَ جَمِيعُهَا لِلْفَنَاءِ فِي الاِسْتِعْمَالِ، حَسَبَ وَصَايَا وَتَعَالِيمِ النَّاسِ" (ع ٢٢).

كل الأشياء التي تعلقت بها ممارسة الفرائض كانت أشياء مادية وفانية بالمقابلة مع بركات النعمة في المسيح التي هي روحية وتبقى إلى الأبد. ومع أن الله كان قد وضع الشعب القديم تحت الناموس وأوجب عليهم طقوس وفرائض, لكنه كان ظلاً أبطل بموت المسيح على الصليب و لم يشأ أن يضعه على المؤمنين في المسيح "ولكن الروح يقول صريحاً أنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان.... آمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها لتتناول بالشكر من المؤمنين وعار الحق (١ تيموثاوس ٤: ١, ٣). في (ع ٢١) يقول المعلمون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الكذبة لا. لا. لا وفي (١ تيموثاوس ٤) يأمرون كما لو كان لهم سلطان المر والنهي وهذا الخطر نراه قائماً الآن في أيامنا الحاضرة حيث أخذت تعاليم ووصايا الناس (مرقس ٧: ٧)مكان تعاليم ووصايا الله بسبب تقليدكم "ثم قال لهم" حسناً رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي تسلمتموه وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون" راجع (متى ١٥: ١ – ٢٠, مرقس ٧: ١ – ١٣).

* "الَّتِي لَهَا حِكَايَةُ حِكْمَةٍ، بِعِبَادَةٍ نَافِلَةٍ، وَتَوَاضُعٍ، وَقَهْرِ الْجَسَدِ، لَيْسَ بِقِيمَةٍ مَا مِنْ جِهَةِ إِشْبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ" (ع ٢٣).

هذه الفرائض الجسدية التي لها حكاية حكمة أي تشبه الحكمة كما تبدو في نظر الإنسان الطبيعي غير المولود من الله هي الجهالة بعينها, لأن ممارستها تحمل الإنسان على عدم طاعة الله الذي أغنانا عنها تماماً بموت ابنه الحبيب. كما إنها عبادة نافلة (أي تطوعيه من الإرادة البشرية) وغير مطلوبة من المؤمنين لتقديمها لله. والتواضع الزائف (ع ١٨) وقهر الجسد المادي أي الدم واللحم ليس بحسب مشيئة الله. بل هو من نتاج الفلسفة العقلية التي تنكر ما لأجسادنا المادية من حقوق علينا باعتباره هذه الأجساد:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(١) أعضاء المسيح (١ كورنثوس ٦: ١٥) "ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح".

(٢) آلات يستخدمها الله "ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله" (رومية ٦: ١٣).

(٣) هيكل للروح القدس: أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وإنكم لستم لأنفسكم. (١ كورنثوس ٦: ١٩) فجميل أن يكون لكل أقنوم من أقانيم اللاهوت علاقة خاصة بأجسادنا هذه. فما هو موقفنا من هذه الأجساد "فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة" (أفسس ٥: ٢٩) إن المسيح بموته على الصليب افتدى أرواحنا واشترى أجسادنا أيضاً "لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" (١ كورنثوس ٦: ٢٠) "فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية" (رومية ١٢: ١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أما الجسد على المؤمن أن يقهره فليس هو الجسم المادي الذي سبق الكلام عنه بل الجسد المعنوي الذي يسمى أيضاً "الخطية" وهو النبع الفاسد الموجود في داخلنا مصدر الرغائب والشهوات الدنسة (ص ٣: ٥). وهو لا يقهر بالأكل والشرب وأعمال الزهد والتقشف "وإنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون" (أو حتى لا تفعلون ما تريدون بالجسد) (غلاطية ٥: ١٦, ١٧). فإن جسد الخطية لا يصلح إذ حكم عليه الله في صليب المسيح والذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات (غلاطية ٥: ٢٤). أما المعلمون الكذبة فينادون بإصلاح الطبيعة الجسدية, وإصلاح العالم, والعقل البشري يجد لذة وشبع في التقشف وإهمال الجسد مع أ، الرسول يصرح هنا أن هذه التعاليم ليست بقيمة ما أمام الله ولكنها من جانب آخر من جهة إشباع البشرية أي تشبع الطبيعة الفاسدة وفي نفس الوقت هي انتفاخ باطل وكل هذه الأفكار الوثنية هي وليدة الفلسفة الزائفة التي مصدرها عقل الإنسان المنحرف عن الحق.

معلوم أن كثيرين من معلمي المسيحية بعد عصر الرسل قد تهودوا أو بالأحرى هودوا المسيحية لإضافة الفرائض والطقوس إلى ممارسة العبادة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المسيحية, وقد ظهرت في كثير من الأماكن قبل نهاية العصر الرسولي. ونرى أن أكثر الرسائل قد كتبت لأجل تثبيت المؤمنين على الإيمان الصحيح أو لإرجاعهم إليه من بعد تزعزعهم أو انتقالهم عنه. غير أن روح الله عمل بقوة في رسل ربنا يسوع المسيح لكي يحفظ المؤمنين من الضلال ولكنه سبق وأنبأ بحالة المسيحية التي تزداد سوءاً على مر الأيام إلى أن يأتي الرب لأجل قديسيه عند الاختطاف ويترك المسيحية الاسمية للغضب الذي سينسكب عليها في الضيقة العظيمة التي ستقضي عليها قضاءاً تاماً (انظر أعمال ٢٠: ٢٩, ٣٠, ١ تيموثاوس ٤: ١ – ١١, ٢ تيموثاوس ٣: ٢, ٢ بطرس ٢, ٣, ١ يوحنا ٢: ١٨ – ٢٣, يهوذا, رؤيا ٣: ١٤ – ٢٢).

سمح الله في حكمته بظهور مبادئ تلك التعاليم قبل ختام الوحي الإلهي – في زمن الرسل – لكي يعطينا العلاج الإلهي. ولكي يوضح لنا خطورة وفساد هذه التعاليم مما دونه الروح القدس بواسطتهم من تعاليم وتحريضات وإنذارات.

وأما التعاليم الفاسدة التي أشرنا إليها, فقد طغت على المسيحيين بالاسم إلى درجة أن أكثرهم يستغربون الحق الذي أوضحه الرسول ولاسيما في هذه الرسالة ولا يستطيعون أن يفهموه ولربما إن فهموه ولا يقبلوه لأنه سيكون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وقت (وقد صار فعلاً) لا يحتملون فيه التعليم الصحيح. بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم (*) فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات (٢ تيموثاوس ٤: ٣, ٤).

لقد أصبحت المسيحية عند الكثيرين نظاماً طقسياً إذ ينظرون إلى الله كأنه غير مكتف بابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح الذي أشبع قلبه ومجده بموته على الصليب. وإن لم يكن في عمل المسيح كل الكفاية للخلاص الأبدي فأي شيء آخر يمكن للإنسان أن يقدمه لله إيفاءاً لعدله تعالى "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء" (رومية ٨: ٣٢) "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣: ١٦).

* * *

* لهم مسامع مستحكة (أي مصابة بمرض الحكة) والمعنى يجادلون في الحق مع الميل إلى عدم تصديقه, هؤلاء لهم أيضاً ضمائر مرسومة. أي متلبدة فاقدة الإحساس.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصْحَاحُ الثَّالِثُ

(ع ١ – ٤) مركز المؤمن في المسيح: فاطلبوا..... اهتموا.

حيتكم مستترة مع المسيح في الله لا يستطيع أحد أن ينهيها.

في (ع ١ – ٤) اطلب السماوي. (ع ٥ – ٩) اقتل الشهواني. (ع ١٠) البس الرباني كل ما سبق هو مالنا. أما هذا القسم موضوعه ما علينا.

(ع ٥ – ٧) فأميتوا أعضائكم. ليس المقصود أعضاء الجسم, لأنه هذه نستخدمها لمجد الله. بل الزنى, النجاسة.....إلخ هذا الكلام موجه للمؤمنين لأن الطبيعة في المؤمن أكثر وداعة.

(ع ٨ – ١١) هذه الخطايا مرتبطة باللسان. متى تظهر هذه الخطايا في حياتنا؟ عندما تتعطل شركتنا.

(ع١٢ – ١٧) البسوا لباس سباعي. في أفسس سلاح سباعي معركة ضد الأجناد. أما هنا الفضائل التي تظهر المسيح. البسوا المحبة على كل واحدة من هذه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الشكر يذكر ثلاث مرات في الجزء التعليمي (١: ٣, ١٢, ص ٢: ٧) وثلاث مرات في الجزء العملي (ص ٣: ١٢, ١٧, ص ٤: ٢).

نلاحظ أن المسيح هو المقياس في هذا الجزء العملي. البسوا المسيح..... المسيح هو الكل في الكل.

بمزامير: هي نظم الآيات الكتابية وهذه هي روح الكتاب.

تسابيح: أي حمد وشكر وتعظيم لله من إملاء الروح القدس.

أغاني روحية: تعبر عن اختباراتنا المسيحية. وطابعها روحي تقتضي منا مستوى روحي في حالة روحية.

وكل ما علمتم.....بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً. كأني أعمل لحسابه لمجد اسمه وهذا هو المقياس الذي نقيس عليه كل عمل.

(ع ١٨) العلاقات المتبادلة تابعة للخليقة قديماً لأننا لازلنا بأجسادنا نعيش في هذا العالم والرب لم يطلب منا أن نغير كل الأوضاع ولكن وعدنا أنه سيأتي سريعاً.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(١) العلاقة الزوجية كونها الله في الجنة.

(٢) العلاقة الأبوية صارت بعد الطرد من الجنة.

(٣) بعد الطوفان تكونت علاقة العبيد والسيادة.

تتكرر كلمة "الرب" في هذه العلاقات سبع مرات.

* * *

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ" (ع ١).

لا علاقة للمسيحي مع النظام اليهودي بطقوسه وفرائضه التي يسميها الرسول أركان العالم إذ قد انتهى ذلك النظام بواسطة صليب المسيح (الذي به قد شق الحجاب وأنهى ذلك النظام) وقيامته من بين الأموات وصعوده إلى السماوات وجلوسه عن يمين الله. ولهذا يقول اطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله, وكم هي معزية تلك الإشارة عن مكان المسيح الآن حيث هو خارج نظام هذا العالم مستقر في المجد. نعم لا يقال هنا أننا أجلسنا فيه هناك كما نجد هذا الجانب من الحق في رسالة أفسس (أفسس ٢: ٦). ولكن الكلام عن قيامتنا هنا يستخدمه الرسول كمحرض لنا لطلب ما فوق.

عندما كان المسيح على الأرض كان تلاميذه يتبعونه كالمسيا ابن داود الذي سيملك على الأرض ويباركهم بتلك البركات الأرضية التي وعد بها شعبه القديم. وحتى بعد قيامته من بين الأموات كانت تلك الأفكار تشغل قلوبهم إذ قالوا له: يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل؟ (أعمال ١: ٦)

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ولكن إذا ارتفع إلى المجد اجتذب قلوبهم وأفكارهم إليه حيث هو هناك عن يمين الله فصارت السماء موطنهم والمسيح ذاته في المجد غرضهم.

* "اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ" (ع٢).

من منا يستطيع أن يقسم عواطفه فوق وتحت في وقت واحد؟ هذا غير ممكن كما قال الرب له المجد لا تقدروا أن تخدموا الله والمال (متى ٦: ٢٤). ربما يجرب المؤمن بالأشياء التي في العالم كالغنى والشرف لكنه لا يجب أن يستسلم لها فقط لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم (١ يوحنا ٢: ١٥). فأهل هذا العالم يهتمون بالأمور الأرضية وهم الذين يفتكرون في الأرضيات (فيلبي ٣: ١٩). وأما المؤمن فيهتم بالمسيح في المجد ولذلك يسمى مسيحياً سماوياً فتظهر حالته من الأشياء التي هي موضوع اهتمامه. توجد ضرورات واحتياجات لأجسادنا مثل الأكل والشرب والملبس ولكن لا يجب أن تستحوذ هذه الأشياء على قلوبنا, والرب علمنا ألا نهتم بها. "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا" (لوقا ١٢: ٢٢, ٢٩). كما رتب الله للإنسان أن يشتغل بيده لكي يحصل على ما يسدد احتياجاته وعلى المؤمن أن يظهر الأمانة في عمله. ولكن لا يجب أن هذه

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأمور تملك على قلبه وفكره وتشغله عن الاهتمام بما فوق إذ نحن نعيش على الأرض كغرباء ونزلاء ولسنا مستوطنون عليها. (١ بطرس ٢: ١١).

* "لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ" (ع ٣)

لماذا ينبغي أن يكون اهتمامنا بما فوق؟ لأننا قد متنا, متنا كأولاد آدم وصرنا أحياء بالمسيح. ونلاحظ أن الرسول لا يقول أن نموت, لأن هذا قد تم لنا مع المسيح؟ "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ, فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غلاطية ٢: ٢٠).

يا له من نصيب مبارك للمسيحي أنه يحسب نفسه ميت لأفضل الأشياء التي في العالم وحي لأسمى الأشياء في محضر الله لأن المسيح حياته, فينبغي أن ينشغل به بالمجد حيث هو مستتر عن عيون العالم الآن.

إن الفكر السائد لدى الكثيرين هي أن المسيح مهيأ تماماً ليملأ مكاناً بارزاً في العالم لأنه مسيحي. ولكن هذا الفكر ينقض حق الله الأساسي والثمين. من جهة المسيحي باعتباره ميت. الأمر الذي أشارت إليه المعمودية.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وحياتكم مستترة مع المسيح فلا يجب أن يطلب المسيحي أن يكون منظوراً في هذا العالم بل يجب أن يقنع بالقليل ويكون هدفاً للفرض والاحتقار مثل سيده فما يصدق عليه يصدق علينا نحن أيضاً فطالما هو مستتراً عن نظر العالم جالساً عن يمين الله فحياتنا مستترة أيضاً معه وقوله "في الله" يشير لله كمصدر حياتنا والحافظ لها أيضاً. والمسيح هو واسطة نوالها. وحياة الآب والابن واحدة كما قال المسيح للآب "يكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيا وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا" (يوحنا ١٧: ٢١).

حياة المسيح باعتباره ابن الإنسان مستترة عن عيون الناس الذين على الأرض لأنه في السماء. أما حياته باعتباره ابن الله الأزلي فهي مستترة عن كل عين لأنه واحد مع أبيه في جوهر اللاهوت "الذي لا يرى" (يوحنا ١: ١٨) وإن كان سيدنا مستتراً الآن فنحن ينطبق علينا ذلك لكن سوف يتغير الحال قريباً لأنه:

* "مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ" (ع ٤).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

سوف لا يظل المسيح مستتراً هكذا في السماء كما هو الآن لكنه على وشك أن يظهر وحينئذ سنظهر نحن أيضاً معه في المجد. ما أوثق العلاقة التي تربطنا بشخصه الكريم بحيث أن حالتنا تقاس على مقامه هو. فطالما هو عن يمين الله غير ظاهر للعالم فنحن متحدون معه كرأسنا وغير ظاهرين كأعضاء جسده. ولكن عند ظهوره في المجد سنظهر نحن أيضاً معه "نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو" (١ يوحنا ٣: ٢).

لقد رآه يوحنا نازلاً من السماء المفتوحة وجالساً على فرس أبيض والأجناد الذين في السماء يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً (رؤيا ١٩: ١١ – ١٤). متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين (٢ تسالونيكي ١: ١٠). فالظهور العتيد بالمقابلة مع الاستتار الآن, والمجد بالمقابلة مع الذل والهوان في الوقت الحاضر. ولكننا لسنا ننتظر الحصول على حياة أخرى غير تلك الحياة التي صارت لنا من الآن لأن نفس الحياة التي نلناها بالإيمان هي التي سنظهر بها في المجد. وهذه الحقيقة هي غرض الوحي هنا لكي يرينا أننا لا نحتاج إلى ممارسة طقوس أو فرائض كأننا عائشون في العالم (ص ٢: ٢). لأن كل من انشغل بهذه الممارسات الجسدية لا يستطيع أن يقول أنه قد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مات وقام روحياً مع المسيح وأنه حي فيه وقد حصل على الكمال به وقد صار أهلاً لظهوره معه في المجد.

نلاحظ أن الكلام هنا ليس عن اختطافنا. لأن الاختطاف سر لم يعلن من قبل. "هوذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير" (١ كورنثوس ١٥: ٥١). فالاختطاف هو مجيء الرب لأجل قديسيه. "لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكي وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تسالونيكي ٤: ١٦, ١٧). أما الظهور فهو مجيئه مع قديسيه بعد أن يكونوا قد أخذهم إلى المجد والمعلوم أن المدة التي تفصل بين الاختطاف والظهور هي مدة محددة بوضوح في نبوة دانيال وسفر الرؤيا بسبع سنين (أسبوع سنين) تنقسم إلى نصفين "وسط الأسبوع" (دانيال ٩: ٢٧) وكل نصف محدد بثلاث سنين ونصف (دانيال ١٢: ٧). وباثنين وأربعين شهراً, ١٢٦٠ يوماً (رؤيا ١١: ٣, ١٣: ٥). والاختطاف سيتم في لحظة في طرفة عين فلا يشاهده العالم, أما الظهور فسيكون بالقوة والمجد العظيم حيث تراه كل عين ظاهراً بالمجد للعالم كما ترى قديسيه معه. وفي ظهوره سيجرى أعمالاً كثيرة على الأرض إذ يبدأ العداء

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وينقي الأرض من جميع المعاثر وفعلة الإثم (متى ١٣: ٤١). تهيئة لإقامة ملكه السعيد على الأرض.

إلى هنا ينتهي القسم الأول من هذه الرسالة, وهو القسم التعليمي. لننتقل الآن إلى القسم الثاني.

* * *

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القسم الثاني

العملي

من الإصحاح الثالث (عدد ٥)

حتى نهاية الرسالة

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ" (ع ٥).

لو لم يكن فينا شيء آخر سوى المسيح كحياتنا لكنا نعيش حياة روحية غير مهتمين بما على الأرض. ولكن لنا أعضاء تسمى هنا "أعضاءكم التي على الأرض" وهي عبارة عن كل الميول إلى الشر التي ورثناها من رأسنا الأول آدم بحسب الجسد. الشهوات الطبيعية التي تدعى أيضاً "الإنسان العتيق" (*) (ع ٩). التي هي ميول الطبيعة القديمة. وله أعضاء ينبغي أن نميتها بناءً على أننا قد متنا شرعاً مع المسيح وصرنا أحياء لله فيه "فإذاً أيها الإخوة نحن مديونون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد. لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون" (رومية ١٢, ١٣).

فالروح القدس هو قوتنا من أجل إماتة الشهوات الجسدية فيجب علينا أن لا نحزنه في شيء لئلا يغلبنا الجسد الفاسد ولا نستطيع أن نعيش حياة روحية منتصرة. لكن إن كنا بالنعمة نحافظ على السيرة المرضية لله يستمر الروح القدس يفعل فينا لكي يمنع الشهوات عن أن تتم عملها.

* "الإنسان العتيق" هو الإنسان الموروث من آدم بأفكاره وشهواته وكيانه الترابي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لقد أشار الرب عن إماتة الأعضاء بالقول "إن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك. وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك" (متى ٥: ٢٩, ٣٠). والقرينة تبين أن الكلام هنا مجاز. فقصد بالأعضاء الخطايا التي تستخدم أعضاء الجسد كآلاتها وقصد بقطعها ابتعاد المؤمن عن الخطية. وتعبيره عن هذا بالإماتة يشير إلى انفصال الروح عن الجسد الأمر العسر والمؤلم ووصف الأعضاء بكونها على الأرض لأن الأرض هي موضع شر الإنسان وممارسة الخطية ولا علاقة لها بالسماء لأنها مكان القداسة وأيضاً لأن هذه الأعضاء تميل إلى ربطنا بالأرض وهي خاصة بالإنسان العتيق الذي هو أرضي. الإنسان الأول من الأرض ترابي. (١ كورنثوس ١٥: ٤٧).

إننا لا نتعلم هذا التعليم دفعة واحدة لأننا جميعاً نجتهد في البداية أن نقبله ونميت شهواتنا بقوتنا. بصرف النظر عن طريقة الله البسيطة الفعالة في ذلك. ربما نتصور في البداية إننا نقدر أن نصلح طبيعتنا شيئاً فشيئاً إلى أن نتغير وتصلح تماماً. لكن الحقيقة هي عكس ذلك فكلما اجتهدنا في ذلك كلما اكتشفنا رداءة طبيعتنا أكثر حتى يظهر عجزنا في النهاية عن عمل أي شيء ويكون لسان حال كل منا "ويحي أنا الإنسان الشقي, من ينقذني من جسد هذا الموت؟" عندئذ

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

نكون قد تعلمنا أن ننظر إلى المسيح ونكتفي به وحده قائلين مع الرسول "أشكر الله بيسوع المسيح ربنا" (رومية ٧: ٢٤, ٢٥).

أما الأعضاء التي يذكرها الرسول فهي: الزنا, النجاسة... إلخ, هذه القائمة التي نرى فيها أعمال الطبيعة الساقطة. والتي كان الكولوسيون وهم في الوثنية غارقين قبل معرفتهم بالرب وإيمانهم به نراه يحذرهم منها حتى بعد الإيمان ولكن كما كانوا هم في حاجة إلى ذلك التحذير من هذه الأعضاء الفاسدة وتحريضهم على إماتتها, فنحن بالأولى جداً من هذه الأيام الشريرة والأزمنة الصعبة في أيام استباحة كل أنواع الشرور التي قد انتشرت في كل مكان بسبب وسائل المدنية كالسينما والتلفزيون والقنوات الفضائية وأماكن اللهو والمجلات المصورة والقصص والروايات النجسة..... إلخ وغير ذلك كثير مما هدم أخلاق الكثير حتى في المسيحية الاسمية في كل مكان.

ليعطنا الرب نعمة لكي نكون في حالة الصحو والسهر ضد كل حركة من حركات الجسد فلا نشفق عليه, كما فعل صموئيل بأجاج ملك عماليق (الذي يرمز للجسد) "فقطع صموئيل أجاج أمام الرب في الجلجال" (١ صموئيل ١٥: ٣٢, ٣٣).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "الأُمُورَ الَّتِي مِنْ اجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ" (ع ٦).

إن كان المؤمن الذي يسقط في الشر يستحق التأديب بالضعف أو المرض أو الرقاد (١ كورنثوس ١١: ٣٠) فكم رهيب مصير الأشرار الذين يعيشون في أوحال الخطية بدون التوبة والإيمان القلبي بربنا يسوع المسيح "لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله, فإن كان أولاً منا فما هي نهاية الذين لا يطيعون إنجيل الله. وإن كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطئ أين يظهران" (١ بطرس ٤: ١٧, ١٨).

ماذا ينتظر أبناء المعصية؟ غضب الله ! يا للهول. أي إظهار عدله في القصاص الذي يوقعه على كل من يفعل هذه الآثام. وإن كان ذلك سيتم مستقبلاً بالدينونة أما العرش العظيم الأبيض (رؤيا ٢٠: ١٢). لكن لا يمنع من أنه يعاقب الأثمة الآن في هذا العالم كما فعل بسكان سدوم وعمورة والمدن التي حولها (تكوين ١٩: ٢٤). لأن غضب الله يأتي على جميع الذين يعيشون في هذه الشرور والنجاسات.

والرسول يحذر القديسين في تسالونيكي من هذه الأمور بقوله "لأن الرب منتقم لهذه كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا أن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة"

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(١ تسالونيكي ٤: ٦, ٧). نحن المؤمنون قد هربنا من الغضب وسينقذنا عند مجيئه من الغضب الآتي (١ تسالونيكي ١: ١٠). وأبناء المعصية هم الذين ما زالوا في آدم الأول رأس الجنس الساقط "أنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة" (رومية ٥: ١٩). وهم تحت سيادة إبليس "الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية" (أفسس ٢: ٢٠). الذين كنا قبلاً بينهم لكننا الآن قد انتقلنا بالنعمة إلى حالتنا الجديدة في المسيح وصرنا أولاد الطاعة ويقول الرسول بطرس "كأولاد الطاعة لا تشاكلوا شهواتكم السابقة في جهالتكم. بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيره" (١ بطرس ١: ١٤, ١٥). وهذا مما يعظم نعمة الله المخلصة التي تعلمنا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى وتعطينا النشاط في توصيل بشارة الإنجيل وتحذيرات محبة الله إلى الناس العائشين في الشر "فإذا نحن عالمون مخافة الرب (رعب الدينونة) نقنع الناس" (٢ كورنثوس ٥: ١١).

* "الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً سَلَكْتُمْ قَبْلاً، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا" (ع ٧).

الكولوسيون سلكوا في الشرور التي ذكرها الرسول في (ع ٥) عندما كانوا يعيشون حياتهم الخاصة قبل موتهم مع المسيح ولكن ارتكاب مثل هذه الشرور لم يعد قائماً الآن بعد أن صاروا خليقة جديدة وهم الآن لا ينكرون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فقط ذلك الشر الذي هو أعمال الطبيعة الساقطة (ع ٥, ٦). بل أيضاً كل أعمال الإرادة الذاتية – غير الخاضعة – لمشيئة الله وكذا كل قساة القلب الطبيعي, الروح القدس يضع أمامنا هنا كلمتين للتعبير عن حالتنا الأولى التي كنا فيها وهما: (١) قبلاً. (٢) كنتم. فتلك الشرور لسنا فيها الآن – بل كنا قبلاً – نعيش فيها أي كانت تلك الآثام مقترنة بحياتنا اقتراناً تاماً (أفسس ٤: ١٧ – ٢٠). فالذين يعيشون في الشهوات يسلكون فيها (غلاطية ٥: ٢٤). أما الذين يعيشون في الروح فيسلكون في الروح.

* "وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ" (ع ٨)

إذا قابلنا قائمة الشرور المذكورة هنا مع القائمة الواردة في (ع ٥) نرى أن تلك القائمة تتعلق بفساد القلب وشهواته وأما هنا في (ع ٨) فمتعلقة بالإرادة العاصية. فالأولى موجودة دائماً أما الثانية إنما تظهر من وقت لآخر عند حدوث أسباب مثيرة لها. عن القائمة الأولى "أميتوا أعضاءكم" وأما هنا فيقول أنه يجب أن نطرح عنا صفات الإنسان العتيق كلها الغضب, السخط, الخبث, التجديف, الكلام القبيح, ينبغي قبل كل شيء أن نلاحظ حالة قلوبنا لأننا إذا تساهلنا مع شهواتنا المستترة لا نقدر أن نثبت ضد التجارب التي يجب أن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

نطرحها كما يطرح إنسان عن نفسه ثوباً بالياً قذراً "فاطرحوا كل خبث وكل فكر والرياء والحسد وكل مذمة" (١ بطرس ٢: ١).

* "لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِـــهِ" (٩).

الكذب من أعمال الإنسان العتيق (*) التي لا تليق بنا كأولاد الله.

وهو من صفات إبليس لأنه "متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنـــه كذاب وأبو الكذاب" (يوحنا ٨: ٤٤). كل من تعلم كما هـــو في يـــسوع لا يكذب وإنما يتكلم بالصدق دائماً متمثلاً بسيده الذي كانت كل أقواله تعلـــن

* تذكر عبارة الإنسان العتيق ثلاث مرات فقط في الكتاب: في (رومية ٦: ٦, أفسس ٤: ٢٢, كولوسي ٣: ٩) وفي هذه المواضع الثلاثة يذكر أنه صلب وخلع, حتى في (أفسس ٣: ٩) نجد العبارة في أدق الترجمات هكذا "كما هو حق في يسوع أنكم خلعتم من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق وإنكم تجددتم بروح ذهنكم وأنكم لبستم الإنسان الجديد" فالمؤمن لا يمكن أن يكون إنساناً جديداً وإنساناً عتيقاً في نفس الوقت. بل إذا انتهى من السيرة الأولى والحالة الأولى صار إنساناً في المسيح. الإنسان العتيق هو المرتبط بالإنسان الأول الساقط وهو صورة مكررة طبق الأصل في كل نسل آدم الساقط ولذلك يقال "الإنسان العتيق" فهو إنسان واحد عتيق ولكنه لكل البشر. وهكذا الذين في المسيح رأسهم ومخلصهم كل واحد منهم إنسان جديد في المسيح – خليقة جديدة, وإنساننا العتيق قد صلب مع المسيح أي أن دينونة الله لم تقع على خطايانا فقط في الصليب بل على أشخاصنا, على أفكار قلوبنا وحكمتنا وإرادتنا وإنساننا العتيق بجملته شكراً لله وقد أبعدت من أمام الله حتى ننال التحرر من الخطية شرعياً وعملياً في ذات الوقت.
ولنلاحظ أن صلب الإنسان العتيق وخلعه ونهايته في الصليب شيء آخر بخلاف وجود أصل الخطية أو الطبيعة الفاسدة أو الجسد فينا لأن الجسد موجود في المؤمن ويشتهي ضد الروح, والروح ضد الجسد, بالروح نميت أعمال الجسد (غلاطية ٥: ١٧, رومية ٨: ١٣). ولكن المؤمن ليس في الجسد ولا يسلك بحسب الجسد ولا تسود عليه الخطية إذ أن الذي كان هكذا هو الإنسان العتيق الذي انتهى في الصليب, **أما الإنسان الجديد فيتسلح بهذا العلم "عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب" إنكار سيادة الخطية عليه.**

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

حقيقة حياته "فقالوا من أنت؟" فقال لهم يسوع أنا من البدء ما أكلمكم أيضاً به (يوحنا ٨: ٢٥) فكلام الشخص هو المرآة التي تظهر حقيقته الداخلية.

قيل عن الناس قبل الطوفان "كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم فها أنا مهلكهم مع الأرض" (تكوين ٦: ١٢, ١٣).

كانت الأرض فاسدة أمام الله وممتلئة بالعنف والقسوة. وهل حالة الناس الآن أفضل؟ كلا بل على العكس فنحن نرى الكذب والظلم والفساد قد ملأ الأرض والناس قد ازدادوا سوءاً أكثر من العالم القديم. وكلما ازداد الظلام من حولنا يجب أن يستطع فينا نور المسيح وصفاته الجميلة إذ قد خلعنا الإنسان العتيق مع أعماله. والإنسان العتيق هو حالتنا التي كنا عليها قبل أن نتمتع بنعمة الخلاص. هذا الإنسان قد قضي عليه في صليب ربنا يسوع المسيح ونحن بالإيمان قد صادقنا على هذا العمل, واله الآن لا يرانا في حالتنا الأولى في آدم بل في الحالة الجديدة في المسيح.

* "وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ" (ع ١٠).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المسيح نفسه هو الإنسان الجديد الذي لبسناه لأن "كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (غلاطية ٣: ٢٧). وبالتبعية لبسنا الطبيعة الجديدة المخلوقة فينا إذ نلنا حياة جديدة وطبيعة جديدة. وهذا الوصف ينطبق على جميع المؤمنين الحقيقيين بالمسيح ولا يجوز لأحد أن ينكره على أصغر مؤمن في المسيح. لأن الروح القدس دائماً يصف حالة المؤمنين حسب أفكار الله في نعمته المطلقة نحوهم في المسيح يسوع وليس حسب اختباراتهم أو درجات نموهم أو تقدمهم في الحياة الجديدة. وهذا التعليم الكامل الصادر من أفكار إلهنا هو الذي يرفعنا روحياً. وإن عثرنا في وقت ما يقيمنا وينشطنا.

إذاً جميع الذين آمنوا بالمسيح قد لبسوا المسيح كحياتهم واتحدوا به كرأسهم الجديد أمام الله وقد صار فيهم أيضاً إنسان جديد ينبغي أن يسلكوا بمقتضاه, ذلك الإنسان المخلوق حسب صورة الله "لأننا نحن عملة مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها" (أفسس ٢: ١٠). تتجدد للمعرفة وتدرك الأمور الروحية لأنها طبيعة الله التي نالها المؤمن بكلمة الله وعمل الروح القدس. "الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً. وأما الروحي فيحكم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

في كل شيء وهو لا يحكم فيه من أحد لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه. وأما نحن فلنا فكر المسيح" (١ كورنثوس ٢: ١٤ -١٦).

لم يستطيع نيقوديموس وهو أحد معلمي إسرائيل أن يفهم كلام الرب عن لزوم الولادة من فوق إذ قال كيف يمكن أن يكون هذا (يوحنا ٣). فإذا لا يستطيع أحد أن يحصل على المعرفة الروحية ما لم يولد ثانية. ثم بعد ذلك يأتي النمو في المعرفة شيئاً فشيئاً كما يقول هنا "الذي يتجدد للمعرفة" وهذا التجديد يجري فينا بالروح القدس الذي يستخدم كلمة الله لنمونا في معرفة الأمور الروحية.

ونمو الإنسان الجديد حسب صورة خالقه يوضح لنا شكل هذه المعرفة بحيث ننمو حسب صورة الذي خلقنا ثانية فالخالق هنا هو الله الذي شاء فولدنا بكلمة الحق ولادة ثانية (يعقوب ١: ١٨, ١ بطرس ١: ٢٣).

لأن الولادة ثانية غالباً تنسب لله الآب الذي صيرنا أولاده ثم يطلب منا أن نتمثل به. "كونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة" (أفسس ٥: ١, ٢). والمسيح نفسه هو المثال الكامل لنا من جهة سلوكنا في المحبة خاضعين لله

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أبينا خضوعاً قلبياً في كل شيء وهو أيضاً موضوع معرفتنا الروحية المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (ص ٢: ٣). فما أحلى ذلك التقدم في معرفته.

* "حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ (*)، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ (†)" (١١).

المؤمنون وإن كانوا أفراداً يفرقهم عن بعضهم البعض الزمان والمكان إلا أنهم أمام الله وبحسب قصده جنس واحد وجسد واحد مخلوقين ثانية في المسيح الذي هو حياتهم ورأسهم لذلك فاختلافات الجنسية القديمة قد انتهت بالنسبة لهم في حالتهم الجديدة. فإذا لا يوجد موضع بين المؤمنين للاختلافات الجنسية والكبرياء الناتجة عنها كما تسود العالم روح التفرقة العنصرية بين أسود وأبيض لأنه يكفينا أننا صرنا جميعاً أولاد الله عائلة واحدة جديدة وامتيازاتنا مشتركة وهي أفضل جداً مما يفتخر به الناس كأولاد آدم.

* سكيثي اسم للقبائل الرحالة في الأرض شمال البحر الأسود وبحر قزوين ويشار به إلى الحالة البربرية التي كانت عليها تلك القبائل في ذلك الزمان وهم التتار.

† "بل المسيح الكل وفي الكل" تسمى هذه الرسالة بحق رسالة الكليات أي التي تتكرر فيها كثيراً كلمة "الكل" فالمسيح فيها ليس فقط الأعظم والأهم بل الكل وفي الكل وقد وردت فيها كلمة الكل ٣٥ مرة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"بل المسيح الكل وفي الكل" أي أن المسيح هو كل شيء لنا فغرضنا الوحيد الذي ننظر إليه وهو فينا أيضاً كحياتنا. إن لأهل العالم السالكين حسب شهواتهم أغراضاً متنوعة, وأما نحن فلنا غرض واحد وهو المسيح في المجد لذي نراه بالإيمان ونتوقع مجيئه إلينا ليأخذنا إليه كي نكون معه ومثله إلى الأبد.

* "فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفاً، وَتَوَاضُعاً، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ" (ع ١٢).

الأعداد من ١٢ – ١٤ ترينا الثياب أو الصفات التي يلبسها الإنسان الجديد وهي مكونة من سبعة أجزاء أو قطع يلبسها مختاروا الله القديسون المحبوبون. فالمؤمنون هم مختارون في المسيح يسوع قبل تأسيس العالم (أفسس ١: ٤). وهم أيضاً قديسون بالدعوة أي مدعوون قديسون (١ كورنثوس ١: ٢). ومحببون من الله الآب في المسيح يسوع. فمما يتفق مع هذا المقام الذي صاروا فيه, هو أن يظهر صفات المسيح الأدبية من عواطف, ولطف, وتواضع, ووداعة وطول أناة, ومحبة. التي ظهرت بكمالها في شخصه الكريم في هذا العالم, ويجب أن تكون هذه الصفات ظاهرة في المؤمن في هذا العالم المتصف بكل أنواع الشرور.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ملابس الإنسان الجديد (أي صفاته وسجاياه) الأعداد (١٢ – ١٤): –

(١) أحشاء رأفات: وهي إظهار المحبة للآخرين في تجاربهم وشدائدهم مجاهدين ضد الخطية مثالنا فينبغي أن نترأف عليهم من كل قلوبنا بالنظر لضعفهم وتجاربهم.

(٢) لطفاً: وهو عبارة عن أساليب تصرفنا من نحو إخوتنا بالقول والفعل بحيث نتجنب الخشونة ونستعمل الطرق الحسنة لكي نشجعهم للخير بدون أن نثير فيهم حاسيات الغضب ونعاونهم في التغلب على الشرور التي تحاربهم والفرج من الضيقات المتراكمة عليهم. عكس أصحاب أيوب الذين لم يكونوا لطفاء معه ونسبوا إليه الرياء وأهاجوه بأقوالهم فازداد دفاعاً عن نفسه. ولا يجب أن نفعل هكذا مع أخ مغلوب من تجربة أو مصاب بل نساعده حسب لطف الله معنا نحن أيضاً.

(٣) تواضعاً: وهو يشير إلى الموضع الأخير الذي يقودنا إليه روح المسيح فنتخذه بين إخوتنا ونخدمهم. فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً..... الذي أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس" (فيلبي ٢: ٥ – ٧) فهو مثالنا الكامل في الإتضاع إذ قال عن نفسه. لأن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (مرقس ١٠: ٤٥) وقد وضع الرب قانوناً عاماً لذلك قائلاً: "لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع" (لوقا ١٤: ١١).

(٤) وداعة: وهي احتمال المقاومة الإهانة حتى من إخوتنا إذا أساءوا إلينا مقتدين في ذلك بسيدنا له كل المجد "الذي إذ شتم لم يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل" (١ بطرس ٢: ٢٣). لا شك أنه من الأمور الصعبة أن نحتمل الظلم لاسيما من إخوتنا بدون أن نقاومهم لأننا يجب أن ندافع عن أنفسنا وعن حقوقنا الشخصية وننسى بذلك أن الرب يسمح بأمور مؤلمة لطبيعتنا لأجل امتحاننا وإذ سلمنا له فهو يتولى الدفاع عنا كما دافع عن مريم التي من بيت عنيا (لوقا ١٠: ٤٠, يوحنا ١٢: ٦). ليتنا نتعلم من سيدنا الذي قال "تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم" (متى ١١: ٢٩).

(٥) طول الأناة: أي استعمال الصبر الاحتمال نحو الآخرين وهناك أسباب كثيرة تتطلب منا الصبر نحو إخوتنا ودوينا فنحتاج أن نستمد القوة من إلهنا دائماً لكي نستطيع أن نتأنى ولا نتضجر "متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول أناة بفرح" (ص ١: ١١). ممارسة الصبر في كل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يوم وفي كل شيء أصعب جداً من صنع العجائب. فالمسيحي القليل الصبر كثير الأتعاب فإنه يعيش بالضيق متضيقاً في نفسه ومتضيقاً بالذين من حوله أيضاً.

* "مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً إِنْ كَانَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً" (ع ١٣).

(٦) الاحتمال والمسامحة: الاحتمال المتبادل مطلوب منا جميعاً ولا نستطيع أن نعيش بدونه لأن الطبيعة الفاسدة موجودة فينا وكلما تحركت يظهر منا ما يغيظ الآخرين. حتى ضعفاتنا أيضاً تقتضي الاحتمال المتبادل وكلما كنا أقوياء روحياً كلما احتملنا ضعفات إخوتنا "فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا. فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان. لأن المسيح أيضاً لم يرض نفسه بل كما مكتوب تعييرات معيريك وقعت على" (رومية ١٥: ١ – ٣). فنرى هنا إرضاء أنفسنا ونترك حقوقنا الشخصية في يد إلهنا ونفكر في خير إخوتنا لأجل البنيان. ولكن يا للعجب من اعوجاج قلوب البشر !لأن السلوك بحسب هذه المبادئ الإلهية يهيج بغضة الناس فلا بد من التعييرات كما ظهر تماماً من أفواه الذين صلبوا المسيح إذ قالوا "خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها" (مرقس ١٥: ٣١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وإذ اعتدي علينا فماذا نفعل. هل نحتمل فقط؟ كلا بل "محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين أيضاً" ويشير بذلك إلى حدوث أشياء من البعض على البعض الآخر أو أن يعتدي أخ على أخيه فيجب المسامحة المتبادلة وذلك لأن المسيح غفر لنا جميع خطايانا فمهما أخطأ أخي إلي فخطيئته ليست بشيء بالمقابلة مع خطاياي ضد الله. فإذا يجب علينا أن نتمثل بإلهنا فنسامح بعضنا بعضاً. من كل قلوبنا "حينئذ تقدم إليه بطرس وقال يا رب كم مرة يخطئ إليّ أخي وأنا أغفر له هل إلى سبع مرات قال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات" (متى ١٨: ٢١, ٢٢). أي لا توجد حدود للمسامحة الأخوية. فليتنا نسلك معاً حسب هذا القانون الإلهي

* "وَعَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ" (ع ١٤).

(٧) المحبة: كل ما مر بنا من الصفات الجميلة, يمكن لشخص غير مولود من الله أن يمارسها أو يقلدها واو إلى حد ما ويتظاهر بالإيمان. ولكنه لا يقدر أن يقلد المحبة التي هي من ثمر الروح القدس في الطبيعة الجديدة (غلاطية ٥: ٢٢).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وتسمى المحبة هنا رباط الكمال بحيث أنها تربط الصفات التي سبق ذكرها معاً وهي مصدرها إن كانت صحيحة "أيها الأحباء إن كان الله قد أحبنا هكذا ينبغي لنا أيضاً أن يحب بعضنا بعضاً فالله يثبت فينا ومحبته قد تكملت فينا" (١ يوحنا ٤: ١١, ١٢). فالمحبة هي من الله الذي سكبها في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا نحن بدورنا نظهرها نحو إخوتنا "كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله. وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً" (١ يوحنا ٥: ١). ولا ننسى الإصحاح الخاص بالمحبة (١ كورنثوس ١٣) حيث نجد أوصاف المحبة التي هي أعظم لغة وأقوى عمل.

* "وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ" (ع ١٥).

نستطيع أن نسلك في شركة روحية مع الله ومع بعضنا البعض, وأن نكون هادئين مبتعدين عن الخلافات التي تعيق شركتنا وتتركنا مضطربين وقلقين. فإن أسباباً كثيرة تبدو منا تولد الاضطرابات ولا يوجد طريق للغلبة عليها إلا بالارتفاع فوقها بالشركة مع الله الذي دعانا إلى التمتع بسلامة ونعامل بعضنا البعض كأعضاء الجسد الواحد. وسلام الله هو حالة الهدوء التي هو عليها. إذ يهتم بالخير والصلاح غير مضطرب بالشرور التي تصدر من

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

البشر. نحن لا نقدر أن نهرب من الأمور المتعبة المحيطة بنا في هذا العالم ولكننا نقدر بالنعمة أن نهتم بما فوق ونداوم على الشركة مع الله. وحينئذ نرى الخير ونمتلىء منه ونمارس الشكر أيضاً كقوله هنا "وكونوا شاكرين" فالشكر يصدر من القلب الممتلىء بالفرح "افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر" (فيلبي ٤: ٦).

وردت عبارة "سلام المسيح" في إحدى الترجمات أي السلام الذي كان يتمتع به المسيح هنا في هذا العالم والذي كان يستمده من الله أبيه وقد أعطانا هذا السلام – سلامه الخاص – لكي نتمتع به في هذا العالم "سلامي أعطيكم" (يوحنا ١٤: ٢٧). والمسيح الآن في المجد فوق اضطرابات هذا العالم يجلس في عرش أبيه (*) ويملأ قلبه السلام. ونحن مدعوون لأن يملك السلام في قلوبنا.

* "لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ" (ع ١٦).

(*) وعما قريب سوف يجلس في عرشه كابن الإنسان يملك ملكاً حرفياً على الأرض ونحن نملك معه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يتضمن هذا العدد بعض الوسائط لأجل تعزيتنا كل يوم وبنياننا المتبادل. فالكلمة هنا منسوبة للمسيح "كلمة المسيح" بحيث أنها تعلن لنا أمجاده كما رأينا في الإصحاح الأول من هذه الرسالة. وسكناها فينا بغنى يعني قبولنا إياها في قلوبنا ودرسنا لها وتأملنا فيها حتى تصير مغروسة في أعماق قلوبنا وماذا تكون النتيجة لذلك؟ هي التعليم والإنذار المتبادل كقوله "وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً" وهذا ينطبق علينا في علاقتنا مع بعضنا ببعض دائماً وليس في اجتماعاتنا فقط.

كان الرسول يعلم كل إنسان وينذر كل إنسان بكل حكمة (ص ١: ٢٨). ويفترض وجود هذه الحكمة في المؤمنين أيضاً لأنها معطاة لنا من فوق وتنتج من سكنى كلمة المسيح فينا بغنى. وكقوله للقديسين في رومية "وأنا نفسي أيضاً متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم مشحونون صلاحاً ومملوؤن كل علم قادرون أن ينذر بعضكم بعضاً" (رومية ١٥: ١٤).

"بمزامير وتسابيح وأغاني روحية بنعمة مترنمين في قلوبكم للرب" المزامير خاصة باختبارات الطريق المتنوعة وليس المقصود هنا مزامير داود فقط, والتسابيح هي مدح الرب والتغني بكمالاته وصفاته وعمله لأجلنا, أما الأغاني الروحية ففيها التحريض على السلوك المرضي للرب والأمانة له في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

حياتنا والترنم المسيحي بكل أنواعه المذكورة هنا ينبغي أن يصدر من قلوبنا بعمل الروح. يرشدنا فيه كما في الصلاة وفي سائر واجباتنا الأخرى (١ كورنثوس ١٤: ١٥).

* "وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ" (ع ١٧).

قد صرنا للرب يسوع إذ صار رأينا والسيد لنا فيجب أن نظهر سيادته علينا في كل شيء. في كلامنا وفي أفعالنا يجب أن تكون باسمه إي باعتبار سلطانه علينا ونشهد بخضوعنا له. فإن كان المسيح هو حياتنا فينبغي أن كل ما نفعله كأحياء يكون له لأنه هو غرض الحياة وهو الباعث على كطل ما نعمله "وبدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً" (يوحنا ١٥: ٥). فكل شيء ينتمي إليه, نحن لا نأكل بدونه ولا نشرب بدونه. إن الشعور بوجوده معنا والإحساس بأن كل شيء ينتمي إليه يجعلنا نخصص كل شيء في حياتنا لمجده. وهذا ما يميز الحياة المسيحية. ويا لها من حياة فهو واسطتها وهو الذي يجعلنا نشعر بالمحبة الإلهية التي لنا في إلهنا وأبينا فنشكر به "ونقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه" (عبرانيين ١٣: ١٥).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بعد أن وضح المبادئ العظيمة وإلهامه للحياة الجديدة. فإن الرسول يدخل إلى البيت المسيحي حيث العلاقات والروابط المختلفة لكي يعرف كل فرد ما له من حقوق وما عليه من واجبات. واجب الزوجة نحو زوجها, وواجب الزوج نحو زوجته, وواجب الأولاد نحو والديهم, وواجب الوالدين نحو أولادهم, وواجب العبيد نحو سادتهم, وواجب السادة نحو عبيدهم.

وأول هذه النصائح توجه إلى المرأة: -

* "أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ" (ع ١٨).

المرأة بطبيعتها تحب, والعاطفة متأصلة بعمق وقوة في قلبها لذلك هي لا تحتاج إلى تحريض على أن تحب زوجها. لكنها عرضة لأن تنسى الخضوع له كما يليق في الرب فتحاول التسلط. ومثل حواء هي عرضة لأن تنسى مركزها وتتولى القيادة فتسقط في الخطية والعصيان. لذلك وجب تذكيرها أن تخضع لرجلها كرأسها هذا الخضوع الذي على الزوجة أن تراعيه نحو زوجها, يجب أن يكون كما يليق في الرب. فالرب يتداخل هنا كمن هو الأصل والمصدر الذي منه يستمد الرجل سلطانه. فيجب على الزوجة أن تراعي الرب من خلف

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

زوجها كالمتسلط والمرشد صاحب الكلمة في الحياة العائلية وأن تتذكر "أن رأس المرأة هو الرجل ورأس كل رجل هو المسيح" (١ كورنثوس ١١: ٣).

إن القرن العشرين الذي نحن نعيش قرب نهايته الآن يعتبر خضوع المرأة أمراً غير مرغوب فيه ولا يتفق مع الروح العصرية. فالنساء يطالبن بالحرية وبالمساواة بين الرجل والمرأة. غير أن خضوع الزوجة لزوجها هو أمر الله الصريح والزوجة المسيحية مطالبة بأن تمارس هذا الخضوع إذ بدونه لا يمكن أن تكون هناك بركات وأفراح حقيقية في الحياة العائلية. وإذا ما نقضت أوامر الله كانت النتيجة الحزن والفوضى كما هو الحال اليوم في كثير من البيوت. ليست المسألة هي تفوق الرجل أو انتقاص قدر المرأة, بل ترتيب الله وإرادته.

وعلى الزوجة أن تتذكر أنها في خضوعها لزوجها إنما هو صورة ورمز لخضوع الكنيسة للمسيح الذي هو رأسها (أفسس ٥: ٢٤). يا له من رمز يحرك القلب ويحثه لكي يشرق الرب بنوره على مجال الحياة العائلية يوماً بعد يوم.

* "أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ، وَلاَ تَكُونُوا قُسَاةً عَلَيْهِنَّ" (ع ١٩).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن طبيعة الرجل بصفة عامة ليست كطبيعة المرأة في رقتها ومحبتها. ولما كان الزوج معرضاً إلى خشونة وفتور العالم الأثيم في معاملاته اليومية لذلك يحتمل أيضاً أن يكون جافاً قاسياً. وينسى أن يعامل زوجته بوداعة المحبة لذلك عليه أن يحرص باستمرار على تنمية هذه المحبة الرقيقة نحو زوجته وليتذكر أنه بذلك إنما يعكس صورة محبة المسيح للكنيسة (أفسس ٥: ٢٥). وقوة الروح القدس الفائقة على أتم استعداد لخدمة هذا الغرض فترفع الإنسان فوق ضعفات وميول الطبيعة الساقطة, فلا يستغل الزوج مركزه وحقوقه باعتباره رأس البيت فيأمر وينهي, ناسياً أن المحبة يجب أن تسود في الدائرة الزوجية فإن كان السلطان في الشؤون العائلية قد منح للزوج, إلا أن عليه أن يتذكر أن يمارس هذا السلطان في روح المحبة. وحينئذ تبدو وحدة الحياة الزوجية الحقيقية مزيجاً من السلطة والحنان. وطوبى لبيت فيه المحبة تأمر والمحبة تطيع.

نعم أن سعادة تلك التي وضعت بين يديه كل شيء لها على الأرض, يجب أن تكون أهم ما يشغل بال الزوج في تصرفاته معها.

* "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لأَنَّ هَذَا مَرْضِيٌّ فِي الرَّبِّ" (ع ٢٠).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الطاعة والاحترام للوالدين أمر تفرضه كلمة الله على الأولاد في البيوت المسيحية ونرجو أن لا يكون بين أولاد المؤمنين من يمكن أن يشبه الأمم المتجنبين عن حياة الله والذين يصفهم الرسول بهذه العبارة: غير طائعين للوالدين (رومية ١: ٣٠) أولئك الذين سيكثرون في هذه الأيام الأخيرة للمسيحية الاسمية (٢ تيموثاوس ٣: ٢).

إن العصيان ضد إرادة الوالدين وإرشادهم خطية ينفر منها كل شخص يخاف الله, كما أن الله يعتبر هذه الخطية شنيعة جداً لدرجة أنه لم يمكن احتمال وجودها بين شعبه القديم (تثنية ٢١: ١٨ – ٢١). ونرى الرسول يقدم للأولاد سبباً هاماً لطاعة والديهم في كل شيء وهو قوله "لأن هذا مرضى في الرب" هذه الحقيقة جديرة بالاعتبار والتذكر دائماً إنها تعلن لنا أن الرب له سرور خاص بتصرف الأولاد الحسن في الدائرة العائلية كما أنه بلا شك لا يكون راضياً إذا تصرفوا غير ذلك. إن رضى الرب على طاعة الأولاد لوالديهم لهو في الواقع مكافأة تستحق التقدير لاسيما إن كانوا ينكرون ذواتهم ليرضوا والديهم (أفسس ٦: ١, ٢).

* "أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ لِئَلاَّ يَفْشَلُوا" (ع ٢١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذا التحريض للآباء وهم أكثر احتياجاً إليه من الأمهات ولو أنه مبدأ للجميع بلا شك ويقصد به الوالدين. لكن كلمة الله لا تحرض الأم بهذا التحريض لأن خطأها أنها تدلل أولادها وتتهاون في تربيتهم إلا أنه في الوقت نفسه لا يوجد هناك ما يفشل الولد أكثر من تبيان أخطائه دائماً وبدون داع. أيضاً إذا ما عوقب الطفل دون أن يكون مستحقاً للعقاب. فيجب أن يهتم الآباء بالكيفية والطريقة اللتين بهما يمارسان هذا السلطان. فالآباء مسئولون أمام الله عن الطريقة التي بها يحكمون بيوتهم. والجسد حتى في الأب المؤمن يميل دائماً لأن يكون ظالماً ومستبداً. لذلك الله في اهتمامه رقيق بالصغار يقول "أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم".

الآباء أحوج ما يكونوا إلى الحكمة الرشيدة في معاملتهم لأولادهم ومن واجبهم أن يكونوا لطفاء حتى لا تنصرف عواطف الأبناء عنهم وحتى لا يضطروا إلى مشاكلة العالم للتمتع بهذه السعادة التي يجب أن يجدوها في الدائرة العائلية التي جعلها الله سياجاً لحمى أولئك الذين ينشأون فيها. إنه من المهم جداً أن يتأصل الشعور الطيب وتزداد المودة بين الآباء وأبنائهم خصوصاً إذا ما شب الأبناء وصاروا عرضة لمؤثرات العالم وسهل التباعد بين قلوب الآباء وأبنائهم. فعلى الوالدين خصوصاً الآباء أن ينتهزوا كل فرصة لإظهار محبتهم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لأولادهم حتى يكسبوا عواطفهم وثقتهم البنوية ويطبع الآباء في قلوب أبنائهم الشعور بأنهم محبوبون ومن الجانب الآخر ليشعروهم بوجود إطاعة السلطان الأبوي.

* "أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ" (ع ٢٢).

والآن وقد تأملنا في الروابط السرية الكائنة بين الأزواج والزوجات, والآباء والأولاد. بقيت أمامنا تلك التي بين العبيد والسادة. ومع أن هذه الرابطة غير كائنة في كل بيت لكنها مع ذلك ليست قليلة الأهمية, بل هي رابطة من الواجب أن تصان لأجل مجد الله.

"أيها العبيد أطيعوا في كل شيء.... خائفين الرب" هنا يواجه العبد بالرب رأساً كمن له تؤدي الخدمة وعلى ذلك فالعمل وإن بدا حقيراً متواضعاً لكنه يرتفع عن مستواه العادي إلى مستوى خدمة الرب. فالطاعة والخضوع والأمانة هي مستلزمات العبد الصالح وهي الصفات التي يحث عليها الرسول هنا. هذه الصفات بكاملها في المسيح العبد الكامل.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والعبد المسيحي عليه أن يزين سلوكه وخدمته بتعليم الله الذي يؤمن ويعترف به. فهو بسلوكه بالأمانة واجتهاده في الخدمة إنما يعبر تعبيراً علمياً واضحاً عن تعليم مخلصه ويشهد له في مجال خدمته المتواضع كما يشهد له أعظم المبشرين. وإن كان هذا ما يوصي به الرسول العبيد الذين كانوا يباعون ويشترون في الأسواق في الماضي فكم بالحري ينبغي أن تكون طاعة وخدمة الذين يخدمون الآن نظير أجرة.

* "وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ, عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ " (ع ٢٣, ٢٤).

العبد الذي يرفع عينيه إلى الرب, عليه أن يتذكر أيضاً بل وقبل كل شيء أن الرب يسوع المسيح في مثاله في عمله كعبد أنه له المجد قد صار العبد الكامل (فيلبي ٢: ٧) "وقد جاء لا ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مرقس ١٠: ٤٥). فالعبد المسيحي عليه إذاً أن يتعلم كل يوم منه له المجد وأن يظهر للآخرين صفات الخادم في عمله اليومي كما ظهرت في ذلك الخادم الكامل لأجل مجد الله.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كما يكتب الرسول بولس إلى تيطس قائلاً: "والعبيد أن يخضعوا لسادتهم ويرضوهم في كل شيء غير مناقضين غير مختلسين بل مقدمين كل أمانة صالحة لكي يزينوا تعليم مخلصنا الله في كل شيء " (تيطس ٢: ٩, ١٠). ثم يشجعهم واصفاً أمامهم الجزاء العظيم من قبل الرب الذي في نعمة غنية يحسب خدمتهم الأمنية لسادتهم حسب الجسد كأنه له ويكافئهم عليها وقت المكافأة. ولا يوجد أي عبر لأي خدمة غير أمنية بسبب عدم تقدير السيد لخدمة العبيد التقدير المناسب. لأن الخدمة ينبغي أن تعمل بأمانة وحتى لو كانت لسيد يتصف بالقسوة والظلم.

* "وَأَمَّا الظَّالِمُ فَسَيَنَالُ مَا ظَلَمَ بِهِ، وَلَيْسَ مُحَابَاةٌ" (ع ٢٥).

الظلم هو الذي يفعل الشر ضد الآخرين ولا بد أن تلحقه نتائج ظلمه لأنه لا بد أن ينال ما ظلم به أي جزاء هذا الظلم "لا تظلموا, الله لا يشمخ عليه فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا" (غلاطية ٦: ٧).وهذا مبدأ عام لا ينطبق على السادة العبيد فحسب بل على الجميع أيضاً "أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله؟" (١ كورنثوس ٦: ٩). ولكن ماذا نفعل إذا وقع علينا الظلم من الآخرين؟ من واجبنا أن نتمثل بسيدنا الذي قيل عنه "ظلم أما هو فتذلل و لم يفتح فاه, على أنه لم يعمل ظلماً و لم يكن في فمه غش"

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(أشعياء ٥٣: ٧, ٩). فلم يقاوم الظلم و لم يحتج على الذين ظلموه "الـــذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل" (١ بطرس ٢: ٢٣).

"وليس محاباة" يشدد الديان العادل على عدم محاباة القضاء مـــن جـــاني أولئك القائمين على تمثيله تعالى في محاكم الناس كما قيل "رفع وجـــه الـــشرير ليس حسناً لإخطاء الصديق في القضاء" (أمثال ١٨: ٥). فإذا كان الرب يعلن عدم رضاه عن الأحكام الزائفة المغرضة التي تصدر من محـــاكم العـــالم فكـــم بالحري غيرته الشديدة في إجرائه القضاء العادل بنفسه !!

كما لا يجب أن يكون للمحاباة مكان بين المؤمنين. إذ يناشد الرســـول ابنه تيموثاوس بالقول "ولا تعمل شيئاً بمحاباة" (١ تيموثاوس ٥: ٢١). فـــإن المحاباة هي من صفات المعلمين الكذبة "الذين يحابون بالوجوه المنفعة" (يهـــوذا ١٦).

* * *

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصْحَاحُ الرَّابعُ

(ع ١) الصلاة الفردية والعائلية والكنيسة ساهرين فيها بالشكر نصلي لأجل بعضنا البعض. في أول الرسالة يصلي لأجلهم وفي آخر الرسالة يصلوا لأجله.

(ع ٢ – ٦) ليس ليفتح الرب باب السجن بل باباً للكلام. مع أن الكلام كان سبباً في دخوله السجن. أمام أغريباس يتكلم لا لأجل نفسه بل لأجل المسيح. الذين من داخل هم المؤمنين والذين من خارج غير المؤمنين. الكلام مهم جداً في نظر الرب. الملح رمز للقداسة. النعمة أولاً ثم الملح.

(ع ٧ – ١٥) في هذه الأعداد يذكر عشر شخصيات:

(١) تيخيكس: يسمى معزي الكنائس (أفسس ٦: ٢١, كولوسي ٤: ٨) أخ حبيب وخادم أمين. لا يجرح, وإذا جرح فأمينه هي جروح المحب.

(٢) أنسيمس: الأخ الأمين الحبيب. صار خليقة جديدة.

(٣) أرسترخس: المأسور معي يظهر أنه تطوع أن يكون أسيراً مع الرسول اختيارياً وتطوعياً (انظر أعمال ٢٧: ٢).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(٤) مرقس: ابن أخت برنابا كاتب الإنجيل (٢ تيموثاوس ٤: ١١) الذي أخذوا لأجله رسائل توصية. هكذا يجب على كل من ينتقل من مكان إلى آخر.

(٥) يسوع المدعو يسطس: الذي تغير اسمه إكراماً لاسم ابن الله تسلية أي تعزية للرسول (١ كورنثوس ١٤: ٣, فيلبي ٢: ١).

(٦) أبفراس: في (ص٢: ٧) غيرته وجهاده, وهنا صلاته وجهاده هؤلاء الإخوة والخدام كانوا محيطين بالرسول وكانوا له سبب تعزية.

(٧) لوقا: الطبيب الحبيب الذي رافق الرسول في رحلته إلى روما (أعمال ١٦: ١٠, ٢٧: ١) وآخر من كان معه في سجنه الأخير (٢ تيموثاوس ٤: ١١).

(٨) ديماس: ذكر في ثلاث مواضيع: ديماس ولوقا (فليمون ٢٤). لوقا....وديماس (كولوسي ٤: ١٤). ديماس تركني (٢ تيموثاوس ٤: ١٠).

(٩) نمفاس: يبدو أنه من لاودكية وكانت الكنيسة تجتمع في بيته.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(١٠) أرخبس: قولوا لأرخبس..... في رسالة فليمون "أرخبس المتجند معنا".

لكن هنا يظهر أن هذا الجندي ارتبك بأعمال الحياة. فيقول له الرسول انظر إلى الخدمة التي قبلتها من الرب لكي تتممها.

(ع ١٨) في نهاية الرسالة يكتب اسمه بيده كما تعود أن يفعل في رسائله وذلك حتى يتأكد المؤمنون أنه هو كاتب الرسالة. ولا شك أن الإخوة وهم يقرأون توقعيه يذكرون وثقة وإن هذا التوقيع كتبه بيده وهو في القيود وعندئذ يصلون من أجله كما يذكرون أن طريق الخدمة ليس إلا طريق الآلام والرفض.

يختتم الرسول رسالته بذكر النعمة, وإذا رجعنا إلى رسائله الأربعة عشر نجد أنه في نهاية كل منها إشارة إلى النعمة, كان رسولاً للنعمة فليس من الغريب أن يختم بها رسائله.

* * *

* "أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ، عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً سَيِّداً فِي السَّمَاوَاتِ" (ع ١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كل سيد مسيحي (وكل سيدة مسيحية) عليهم أن يذكروا دائماً أن لهم أيضاً سيداً في السماوات هم مسئولون أمامه. وعليهم أن يتصرفوا مع عبيدهم كما يتصرف سيدهم السماوي معهم, والشعور بسيادة الرب. بحيث يجب أن يكون دائماً الضمير والقلب على الدوام متمتعاً بإحسانه وصلاحه ولطفه.

إن سيدنا السماوي ليس سيداً ظالماً أو قاسياً. حاشا. والسيد المسيحي يجب أن تكون هذه ليست صفاته بل من واجبه أن يظهر صفات سيده السماوي الذي هو نور ومحبة. ويتعامل مع عبيده بالعدل والرحمة عندئذ يملأ بيته نور سماوي ويكون كمنارة يضيء لجميع الذين في البيت (متى ٥: ١٥). ويضاف إلى ذلك قول الرسول تاركين التهديد (أفسس ٦: ٩) هذا كان في أيام الرق, وقد كان لهذا التحريض قيمة خاصة, ولكن أيضاً في أيامنا هذه لنا فيه درس نافع.

ويا لها من صورة رائعة نجدها في سفر راعوث حيث الروابط السعيدة بين السيد الذي هو بوعز وغلمانه الحصادين, فعندما جاء إلى حقله نراه يحييهم بالقول "الرب معكم" فيجيبونه بالقول "يباركك الرب" (راعوث ٢: ٤) كما أن رسالة فليمون فيها تعليم مفيد للسادة إذ تبين كيف أن روح المسيح يجب أن يهيمن على تصرفاتهم إزاء العبيد غير النافعين منهم.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ" (٢).

ما أكثر التحريضات التي لنا في كلمة الله التي تشجعنا وتحثنا على المثابرة في الصلاة. "صلوا بلا انقطاع" (١ تسالونيكي ٥: ١٧). "مواظبين على الصلاة" (رومية ١٢: ١٢). وقول الرب "أنه ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل" (لوقا ١٨: ١). وغير هذا من التحريضات الكثيرة جداً في كلمة الله.

إن الله يدعونا أن نأتي إليه لأجل كل شيء وأن نطرح كل هم وثقل عليه في الصلاة وأن نعتمد على محبته لنا ورغبته في راحتنا ونثق بأن سروره أن يعطينا كل ما طلبنا منه.

سبق أن أوضح الرسول في الجزء السابق الواجبات المتنوعة التي رتبها الله لنا في علاقتنا كمؤمنين بعضنا من نحو بعض لكن معرفة واجباتنا لا تكفي فإننا نحتاج إلى القوة اللازمة دائماً والتي ننالها إجابة للصلاة, فينبغي أن نواظب عليها بانتباه كما يقول هنا "ساهرين فيها" لأننا كثيراً ما نميل إلى الكسل والتراخي ولاسيما إذا كنا في حالة من الراحة من جهة أمور الزمان. لأنه من اليسير علينا أن نصرخ إلى الله في الضيقات والشدائد غير أننا لا نزال في خطر التكاسل عن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الصلاة بعد أن نحصل على الفرج. ويقرن الصلاة مع الشكر لأنه ينتج عن الثقة التي لنا في إلهنا إذ نشعر بلطفه ونشكره على مراحمه من نحونا.

* "مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضاً، لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَاباً لِلْكَلاَمِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَقٌ أَيْضاً كَيْ أُظْهِرَهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ" (ع ٣, ٤).

نرى هنا كيف تجري خدمة الرب في العالم بحسب صلوات المؤمنين جميعاً. فإن الرسول يطلب صلوات القديسين لأجله لكي يمارس خدمته كما ينبغي ويسمى موضوع خدمته هنا "سر المسيح" إي ارتباط المسيح كالرأس والكنيسة كجسده وقد أوضح مضمون هذا السر في (ص ١: ٢٥ – ٢٩) وهو خلاصة الإنجيل الذي كرز به للجميع مهما كانت جنسيتهم وهذا سبب له هياج أهل جنسية عليه فاضطهدوه وأخيراً حرموه حريته كما هو واضح في سفر الأعمال.

كان الرب يفتح له باباً للخدمة حتى وهو مسجون في رومية (فيلبي ١: ١٢, ١٣). ولكنه كان يشعر بأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً إن لم يرافقه الرب بقوته.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "اُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ" (ع ٥).

يجب أن نطلب حكمة من إلهنا لكي نعرف كيف نتصرف مع غير المؤمنين الذين يصفهم بالقول: "الذين هم من خارج" أي خارج دائرة أولاد الله. فالمؤمنون هم خاصة الرب الخاضعون لسلطانه. أما أولئك فهم من العالم ولا يطيعونه ولكن المحبة تعمل فينا نحو الذين من خارج وتجعلنا نطلب إليهم أن ينتبهوا إلى حالتهم ويؤمنوا ويتمتعوا بمحبة الله التي نحن متمتعون بها. الإنسان العالمي مشغول بذاته وبأموره الخاصة لا يفكر في خلاص نفسه الخالدة. غير أننا يجب أن نفكر في أمثال هؤلاء بالمحبة. وإذا أعطانا الرب فرصة يجب أن ننتهزها ولا ندعها تفلت والله في غنى نعمته يستمر يعمل في ضمائر الناس غير المؤمنين بقصد أن يريهم بطلان هذا العالم وأموره الزائلة.

فعلينا أن نفتدي الوقت أي ننتهز كل فرصة للسلوك لمجد المسيح بين الناس فمن جهة لا نكون تحت نير معهم ولا تكون لنا شركة معهم في أعمالهم الشريرة ومن الجهة الأخرى نتعامل معهم باللطف والشفقة والصبر حتى ينبه الرب ضمائرهم ويأتي بهم إلى التوبة والإيمان لكي يخلصوا.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحاً بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ" (ع٦).

الكلام مع الذين هم خارج يحتاج إلى حكمة حتى نجاوبهم بكلمات تتناسب مع حالة كل واحد منهم "مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف" (١ بطرس ٣: ١٥). ولتكن كلماتنا كل حين بنعمة, والنعمة هي الإحسان الإلهي النابع من محبة الله إلى الذين لا يستحقون هذا الإحسان. والنعمة هي التي تظهر ما هو الله في المسيح بالنسبة لهؤلاء الذين ينتسبون إلى هذا العالم الفاسد الشرير. وكانت النعمة هي النغمة البارزة في كلام سيدنا إذ قيل عنه بروح النبوة "أنت أبرع جمالاً من بني البشر, انسكبت النعمة على شفتيك" (مزمور ٤٥: ٢). "وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه" (لوقا ٤: ٢٢). ولا يقول ليكن كلامكم كل حين بملح مصلحاً بنعمه بل يجب أن تكون النعمة هي الأساس والنبع لكل ما تقول. والملح هو المادة الحافظة لحقوق الله في وسط الفساد. إن الملح لا يصلح الفساد لكنه يحفظ منه فقط. وإذا أردنا كل حين أن نرى كلمات النعمة المصلحة بالملح فلنتأمل في ربنا يسوع المسيح وهو سائر هنا في هذا العالم نتتبع خطواته في الأناجيل الأربعة حيث يقال عنه "جاء مملوءاً نعمة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وحقاً" (يوحنا ١: ١٤). حيث نرى كيف كان يواجه كل حالة أمامه الطريقة التي تناسبها. لم يتكلم إلى السامرية بنفس الطريقة التي تكلم بها مع نيقوديموس معلم الناموس.

والرسول بولس الذي تدرب على يد سيده حين كان يقف في مجامع اليهود لكي يكرز لهم بالمسيح كان يكلمهم من أسفار العهد القديم ولكن حين وقف في أثينا موطن الفلسفة والوثنية كلمهم بما يناسب حالتهم. وهكذا نرى السيد وخادمه كان كل منهم يعرف ليس فقط بماذا يتكلم بل كيف يجاوب كل واحد.

* "جَمِيعُ أَحْوَالِي سَيُعَرِّفُكُمْ بِهَا تِيخِيكُسُ الأَخُ الْحَبِيبُ، وَالْخَادِمُ الأَمِينُ، وَالْعَبْدُ مَعَنَا فِي الرَّبِّ" (ع ٧).

الأعداد (٧ – ١٤) نرى اهتمام الرسول بتعضيد ومدح الذين يعملون في كرم الرب بقلب صادق, يعضدهم ويمدحهم بمشاعر فياضة غزيرة, وعدم وجود مثل هذا المدح والتعضيد يفسح ربط المحبة بين المؤمنين, والمحبة تقدر وتعتبر كل ما للآخرين مثل تقديرها لما هو لنفسها تماماً. وهذه المحبة انسكبت في قلوبنا بالروح القدس وهي تختلف عن المحبة الإنسانية الموجودة في الإنسان

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بحسب الطبيعة ولذلك فإن تقدير ومدح ما يظهر من الآخرين بمشاعر غزيرة لا نجده لدى الإنسان بحسب الطبيعة لعدم وجود هذا النوع من المحبة عنده ويسمى هذا النوع من المحبة في هذه الرسالة "رباط الكمال" ويتكلم الرسول في هذه الأعداد عن ثمانية أشخاص, كان البعض موجوداً معه في السجن ويخدمه مثل أبفراس, ويهدي السلام إلى نمفاس ويوجه النصيحة إلى أرخبس ويذكر الرسول شيئاً عن كل من الثمانية أشخاص ما عدا شخصاً واحداً منهم لا يذكر له أي عمل وهو "ديماس".

(١) يعتبر تيخيكس واحد من العاملين مع الرسول الذي صار من امتيازنا أن نعرف القليل عنهم حيث وردت عنه إشارة في رسالة أفسس, فيها يصفه الرسول بنفس الأوصاف المذكورة هنا ولكنه يضيف عنه هنا تعبيراً آخر وهو "العبد معنا في الرب" ويقول عنه "أخ حبيب وخادم أمين" ولا شك أنه شيء نادر أن يجمع شخص بين هاتين الصفتين أي الأمانة للرب والمحبة للإخوة. لأن الذين يحاولون أن يكونوا أمناء لا بد أن يكون في تصرفهم بعض الشدة. وهذا يحرم الأخ من أن يكون محبوباً بالرغم من النظر إليه كرجل أمين في تطبيق الحق ومبادئه. ومن الناحية الأخرى نجد أخاً آخر في سبيل كسب محبة إخوته يتغاضى عن الحق وكم هو جميل أن يجمع شخص بين الأمرين. ولا شك أن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأمر يحتاج إلى الحكمة النازلة من فوق التي هي أولاً طاهرة ثم مسالمة. ونستطيع أن نقول أن تيخيكس كان يصلح زلات الآخرين بروح الوداعة, كان كلامه كل حين بنعمة مصلحاً بمدح. ويقال عن تيخيكس أيضاً يعزي قلوبكم. كان من عادته زيارة المؤمنين وتعزيتهم وجاء عنه في سفر الأعمال أنه كان رفيق بولس وكان واحداً من اثنين أرسلهما الرسول لجمع الخدمة من كنائس الأمم إلى جميع كنائس اليهودية ويقال عنه أيضاً الأخ الذي مدحه في الإنجيل في جميع الكنائس (٢ كورنثوس ٨: ١٨).وجاء عنه أن الرسول أرسله إلى أفسس وهو في سجنه الأخير (٢ تيموثاوس ٤: ١٢).

* "الَّذِي أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ لِهَذَا عَيْنِهِ، لِيَعْرِفَ أَحْوَالَكُمْ وَيُعَزِّيَ قُلُوبَكُمْ، مَعَ أُنِسِيمُسَ الأَخِ الأَمِينِ الْحَبِيبِ الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ. هُمَا سَيُعَرِّفَانِكُمْ بِكُلِّ مَا هَهُنَا" (ع ٨, ٩).

أنسيمس (*) الذي يصفه الرسول هنا بأنه الأخ "الأمين الحبيب" كان أخاً محبوباً مطبقاً الحق على حياته الخاصة. وإذا رجعنا إلى رسالة فليمون نجد أنه كان في كولوسي وكان عبداً لفليمون و لم يكن أميناً لسيده وذهب إلى رومية حيث كان الرسول بولس مسجوناً في ذلك الوقت, حيث التقى بالرسول

* راجع تفسير الرسالة إلى فليمون "عبد صار أخاً" - للكاتب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وافتقدته نعمة الله إذ يقول عنه الرسول لفليمون "اطلب إليك لأجل ابني أنسيمس الذي ولدته في قيودي" (فليمون ١٠) فما أعظم نعمة الله التي جعلت من أنسيمس العبد السارق الهارب أخاً أميناً محبوباً. وقد حمل هذه الرسالة وكذا الرسالة إلى فليمون مع تيخيكس إلى القديسين في كولوسي.

* "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرِسْتَرْخُسُ الْمَأْسُورُ مَعِي، وَمَرْقُسُ ابْنُ أُخْتِ بَرْنَابَا، الَّذِي أَخَذْتُمْ لأَجْلِهِ وَصَايَا. إِنْ أَتَى إِلَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ" (ع ١٠).

كان أرسترخس من مدينة تسالونيكي عاصمة مكدونية (أعمال ١٩: ٢٩, ٢٠: ٤). وقد سافر مع الرسول إلى رومية في سجنه الأول, ويصفه الرسول بالعامل معي (فليمون ٢٤). ويقول عنه هنا المأسور معي ولا شك أنه لم يكن محكوماً عليه بل تطوع أن يرافق الرسول في السجن باختياره.

يستدل من اسم أرسترخس أنه كان من الطبقة العليا ولكنه من أجل عمل الرب ترك مكانه في العالم ليصبح أسيراً للرب يسوع المسيح.

ومرقس ابن أخت برنابا هو يوحنا الملقب مرقس (أعمال ١٢: ٢٥). ويرد ذكر اسمه ثماني مرات في العهد الجديد. وقد رافق الرسولين بولس وبرنابا في رحلتهما التبشيرية الأولى إلى قبرص ولكنه فارقهما في "برجة بمفيلية" ورجع

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إلى بيتي أمه في أورشليم مفضلاً الراحة عن أتعاب الخدمة. وحين رجع مرقس لمرافقته مع برنابا في الخدمة مرة أخرى رفض الرسول بولس أن يكون رفيقاً لهما مرة أخرى لأنه لم يرد أن يتعرض عمله التبشيري للضعف بوجود مرقس معه. ولكن برنابا رفيقه فارقه وتمسك بابن أخته مدفوعاً بعوامل الشفقة ورابطة القرابة الجسدية.

ونحن نشكر الله لأن مرقس هذا أصبح خادماً صالحاً موثوقاً فيه ومكرماً من الله ورفيق الرسول بطرس. (١ بطرس ٥: ١٣). وعزيزاً أيضا على قلب الرسول بولس ويقول عنه لتيموثاوس "خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة" (٢ تيموثاوس ٤: ١١) وهكذا تفاضلت نعمة الله جداً وأعطت مرقس أن يكتب إنجيله الذي يتكلم عنه الرب كالخادم الكامل الأمين الذي يضعف و لم يتعطل في خدمته.

وحين نتأمل في أقوال الرسول بولس عن مرقس هنا نجد نغمة جميلة في تحريضه للأخوة لكي يستقبلوه بفرح إذ ربما يتذكرون تاريخه الماضي فيستقبلونه بفتور. ذلك لأن طبيعتنا العتيقة تتأثر مما حدث في الماضي. وليست على استعداد أن تنسى الماضي. ولكن حين تتوسط النعمة فإنها تزيل الموانع التي تقف في طريق المحبة الإلهية التي تفرح بالمدح من كل القلب.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "وَيَسُوعُ الْمَدْعُوُّ يُسْطُسَ، الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. هَؤُلاَءِ هُمْ وَحْدَهُمُ الْعَامِلُونَ مَعِي لِمَلَكُوتِ اللهِ، الَّذِينَ صَارُوا لِي تَسْلِيَةً" (ع ١١).

كان اسم يسوع شائعاً بين اليهود. وقد تسمى به ابن الله عند تجسده (متى ١: ٢١). بإعلان خاص من السماء وها نحن هنا نرى أخاً يحمل ذلك الاسم وكان يدعى يسطس ومعناها "البار" وكان هذا اللقب يعطى للأشخاص المشهورين باستقامتهم. وقد أطلق على يوسف الذي يدعى برسابا "فأقاموا اثنين يوسف الذي يدعى برسابا الملقب يوستس ومتياس" (أعمال ١: ٢٣). وشخصاً آخر يسمى يوستس انتقل الرسول إلى بيته وهو في كورنثوس (أعمال ١٨: ٧). وإكراماً لشخص ربنا يسوع لا يوجد مسيحي يحمل اسم يسوع الآن. إذ صار ذلك الاسم فوق كل اسم (فيلبي ٢: ٩, ١٠).

وهؤلاء أفخوه الخمسة تيخيكس وأنسيمس وأرسترخس ومرقس ويسوع المدعو يسطس يقول عنهم الرسول أنهم من الختان أي كانوا غيورين للناموس وأما الآن فقد صاروا خداماً للإنجيل وعاملين لملكوت الله, وبذلك صاروا للرسول تسلية (أي تعزية) وتقديراً لذلك ها هو يمدحهم ويرسل تحياتهم للمؤمنين في كولوسي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَبَفْرَاسُ، الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ، عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ، مُجَاهِدٌ كُلَّ حِينٍ لأَجْلِكُمْ بِالصَّلَوَاتِ، لِكَيْ تَثْبُتُوا كَامِلِينَ وَمُمْتَلِئِينَ فِي كُلِّ مَشِيئَةِ اللهِ. فَإِنِّي أَشْهَدُ فِيهِ أَنَّ لَهُ غَيْرَةً كَثِيرَةً لأَجْلِكُمْ، وَلأَجْلِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَالَّذِينَ فِي هِيَرَابُولِيسَ" (ع ١٢, ١٣).

هذه هي المرة الثانية في هذه الرسالة التي يشير فيها الرسول إلى أبفراس إذ سبق أن أشار إليه في (ص ١: ٧) قائلاً "كما تعلمتم أيضاً من أبفراس العبد الحبيب الذي هو خادم أمين للمسيح لأجلكم" أما هنا فيشير إليه بالقول "الذي هو منكم" ولا شك أن هذا التعبير كان مصدر فرح للكولوسيين لأنه أراهم أن محبة الرسول وتقديره لهم كما يشير إليه الرسول بأنه مجاهد كل حين لأجلهم بالصلاة, وكانت صلاته مثل صلاة الرسول أن يثبتوا كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله (ص ١: ٩ – ١١). كان أبفراس قد كرز لهم بالإنجيل, ولكن خدمته الأعظم أيضاً كانت الجهاد في الصلاة من أجلهم. وكان يعلم أن دخولهم إلى الحق في كل ملئه لا يعني فقط معرفة مقاصد الله السامية من جهة المؤمنين بل سيجعلهم مؤمنين بالغين لهم معرفة بمشيئة الله, أيضاً من جهة عبادتهم وحياتهم العملية. و لم يكن اهتمام أبفراس بالصلاة من أجل المؤمنين في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كولوسي فقط, لكن امتد هذا الاهتمام إلى الذين في لاودكية وهيرابوليس أيضاً.

إن عمل الرب في هذه الأيام يحتاج إلى جال صلاة كأبفراس, رجال تشهد جدران مخادعهم بجهادهم وغيرهم. وهؤلاء بلا شك هم الرجال المناسبون اللازمون لوقتنا هذا.

* "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ" (ع ١٤).

لوقا الذي يقول عنه الرسول هنا "لوقا الطبيب الحبيب" كان خادماً للمسيح وآنية من أواني الوحي اتحد مع الرسول بولس في تراوس وأصبح أحد رفقائه ويشار إلى ذلك في (أعمال ١٦). ونلاحظ وقتئذ أن لوقا يكتب "نحن" بدلاً من "هم" لأنه أصبح في رفقة الرسول. وكلمة "الحبيب" ترينا أنه كان محبوباً جداً لدى الرسول بولس كما أنه من أكبر المعاونين له,وظل معه إلى النهاية, إذ يذكر الرسول بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس قبل استشهاد الرسول بوقت قصير قائلاً "لوقا وحده معي" (٢ تيموثاوس ٤: ١١).

ولوقا هو كاتب الإنجيل المعروف باسمه وكذلك سفر أعمال الرسل. في الرسالة إلى فليمون يقول له الرسول "يسلم عليك ديماس..... ولوقا العاملان

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

معي" فيذكر ديماس قبل لوقا كما يذكر أنه كان عاملاً مع الرسول. وفي هذه الرسالة يذكر لوقا قبل ديماس. ولا يذكر الرسول أية كلمة مدح عن ديماس الأمر الذي لم يكن من عادة الرسول أن يفعله. وفي هذا نرى بدء انحدار ديماس. وفي الرسالة الثانية إلى تيموثاوس يقول "لأن ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر" (٢ تيموثاوس ٤: ٩) "لوقا وحده معي". ولا يذكر الرسول خطية معينة لديماس. ومن المحتمل أنه بدأ يعمل في التجارة أو أي عمل آخر تاركاً الخدمة ومشقاتها ويكشف الروح القدس الدوافع التي كانت في قلبه ودفعته إلى ذلك وهي "محبة العالم" وكان ترك ديماس للرسول بداءة لترك رفقاء آخرين له. إذ يقول لتيموثاوس "أنت تعلم هذا أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني الذين منهم فيجلس وهو موجانس" (٢ تيموثاوس ١: ١٥).

فما أكثر الخطر الذي يحط بأولئك الذين لا يعملون حساباً للصعوبات من بداية الطريق. فكثيرون من الذين فشلوا في جهادهم الروحي كانوا من الذين يسرعون الخطى في بداية الميدان, وقد تعثرت خطواتهم شيئاً فشيئاً. فليتنا نتسلح بنيت الجهاد طول الطريق معتمدين على قوة السيد الرب الذي يستطيع أن يحفظنا إلى النهاية.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

* "سَلِّمُوا عَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَعَلَى نِمْفَاسَ وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِ. وَمَتَى قُرِئَتْ عِنْدَكُمْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ فَاجْعَلُوهَا تُقْرَأُ أَيْضاً فِي كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ، وَالَّتِي مِنْ لاَوُدِكِيَّةَ تَقْرَأُونَهَا أَنْتُمْ أَيْضاً" (ع ١٥, ١٦).

كانت لاودكية قريبة من كولوسي ونرى الرسول هنا يرسل تحياته إلى القديسين الذين يجتمعون في بيت نمفاس بمدينة لاودكية ويظهر أنه الأخ المتقدم بينهم. وأمر الرسول بأن تقرأ هذه الرسالة في كنيسة لاودكية لأجل بنيانهم وتعزيتهم (ع ١٦) ثم يشير إلى رسالة أخرى من رسائله تأتي من لاودكية ليقرأها الإخوة في كولوسي والمحتمل أنها الرسالة إلى أفسس الذي كتبها في هذا الوقت عينه وأرسلها عن يد تيخيكس. فلا يقول عن هذه الرسالة أنها كانت إلى لاودكية بل من لاودكية أي أنها موجودة في لاودكية ويتضح أيضاً من ذكر سلامه للإخوة في لاودكية في هذه الرسالة التي كتبها للمؤمنين في كولوسي أنه لم يكن قد كتب رسالة خاصة للكنيسة في لاودكية. ونرى هنا أهمية رسائل الرسول بولس لأنها كانت بالوحي الإلهي ولأجل إفادة القديسين في كل مكان وزمان.

* "وَقُولُوا لأَرْخِبُّسَ: «انْظُرْ إِلَى الْخِدْمَةِ الَّتِي قَبِلْتَهَا فِي الرَّبِّ لِكَيْ تُتَمِّمَهَا»" (ع ١٧).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كان أرخبس قد أخذ خدمة من الرب الذي هو مصدر المواهب الروحية لأجل دعوة الخطاة وبنيان القديسين. فكان يجب عليه أن يتممها بنشاط. ونرى في هذا أن أرخبس كان يميل إلى الراحة وليس له الغيرة الحارة في الخدمة. الأمر الذي لم يكن لائقاً به كخادم للمسيح قبل منه للمسيح قبل منه الخدمة وكان ينبغي أن لا ينسى المسؤولية التي تقابل ذلك الامتياز العظيم, امتياز خدمة الرب.

ونلاحظ أن القديسين في كولوسي هم الذي ينبهون أرخبس. فالخدام ليسوا طبقة أعلى من بقية إخوتهم, ويمكن إذا تراخى الخادم في خدمته للرب أن يساعده الإخوة بنصائح وإنذاراتهم لأننا جميعاً جسد واحد ونحتاج إلى بعضنا البعض في تتميم جميع واجباتنا من نحو الرب.

إن إبليس يضع فخاخاً كثيرة أمام خدام الرب لكي يضعف عزيمتهم وبسبب الضيق أو الاضطهاد حتى تبرد غيرتهم الأولى كما كانت الحال مع بعض رفقاء بولس فالكلام الذي ينذر به الرسول ذلك الأخ في غاية المناسبة لجميع خدام الرب مهما كانت التجارب الواقعة عليهم.

* "اَلسَّلاَمُ بِيَدِي أَنَا بُولُسَ. اذْكُرُوا وُثُقِي. النِّعْمَةُ مَعَكُمْ. آمين" (ع ١٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وضع الرسول توقيعه في نهاية الرسالة كما تعود أن يفعل ذلك في رسائله. نراه يكتب في نهاية رسالته للإخوة في تسالونيكي قائلاً "السلام بيدي أنا بولس الذي هو علامة في كل رسالة هكذا أنا أكتب" (٢ تسالونيكي ٣: ١٧).

ويشير بذلك إلى الحقيقة المعلومة أن الرسول استخدم أشخاصاً آخرين في كتابة رسائله (رومية ١٦: ٢٢) ثم وضع سلامه في آخر الرسالة بخط يده. ويحتمل أنه كتب رسالة غلاطية بيده إذ يقول لهم "انظروا ما أكبر الأحرف التي كتبتها إليكم بيدي" (غلاطية ٦: ١١).

وإذ يقرأ الإخوة توقيع الرسول الذي كتبه يذكرون يديه المكبلة بالقيود لأجل الإنجيل الذي أعلن فيه نعمة الله نحو الجميع لاسيما نحو الأمم (ص ١: ٢٤ – ٢٩) فيجب عليهم أن يتشجعوا ويثبتوا في الحق نعم. ويصلوا لأجله (ع ٣).وقد كتب الرسول للعبرانيين قائلاً "اذكروا المقيدين كأنكم مقيدون معهم. والمذلين كأنكم أنتم في الجسد" (عبرانيين ١٣: ٣). ليس مجرد رثاء لهم بل بالروح مشتركين معهم في ضيقتهم مع أنهم هم أنفسهم أحراراً من القيود.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فيا لها وحدة قلبية مع المتألمين من المؤمنين "فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه" (١ كورنثوس ١٢: ٢٦).

النعمة معكم. آمين. فكما ابتدأ يطلب دوام النعمة لأجل القديسين هكذا يختم رسالته إليهم بالنعمة أيضاً. لا يوجد ملجأ للمؤمنين سوى نعمة الله فإنه كما خلصنا بالنعمة هكذا يحفظنا في النعمة أيضاً إلى نهاية مسيرتنا.

ليت كل من القارىء العزيز والكاتب معاً يتمتعان بفيضان تلك النعمة الغنية الصادرة من أبينا المحب المبارك, ورأسنا المجيد ربنا يسوع المسيح الذي له كل المدح والحمد. آمين.

* * *

(كُتِبَتْ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِّي مِنْ رُومِيَةَ بِيَدِ تِيخِيكُسَ وَأُنسِيمُسَ)

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخدمة العربية للكرازة باللإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخـــرى. وتقـــوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الـــشمالية وبلـــدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتـــب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

للمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.